Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

منشورات
نادى الخاقانى
٧

الحفناوى وابو سفيان
بين الحق و الباطل

كتبه :
أبو المهدى الخاقانى

مطبعة الامين خرمشهر
تلفون : ٢٥٧٧

منشورات
نادى الخاقانى

٧

الحفناوى وابو سفيان

بين الحق والباطل

بقلم : ابى المهدى الخاقانى

طبع بسعى الخطيب
السيد محمد القارونى
٢٠/ جمادى الثانيه ١٣٨١

مطبعة الامين
تلفون : ٢٥٧٧

(RECAP)

~~(Arab)~~

DS38
.4
.A36K426
1961

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 029112651

2 r 2 12947

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه . وجعلنا لهم سمعا وابصارا
و افئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من
شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن.
ولقد اهلكنا ماحولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون.
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة . بل ضلوا
عنهم ، وذلك افكهم وماكانوا يفترون صدق الله العظيم

الاحقاف

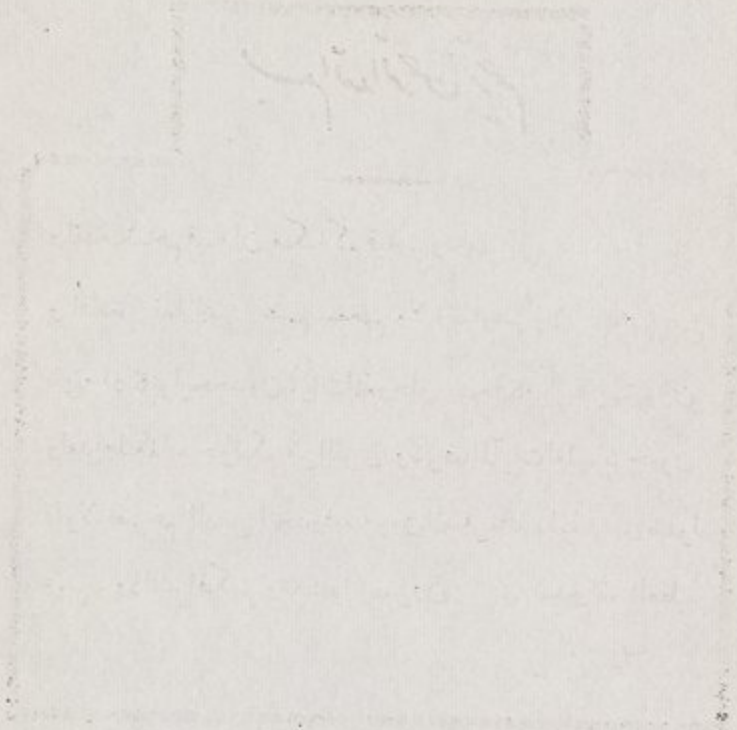

مقدمة النشره السابعه

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون

ايها القارىء الكريم :

بعد حمدالله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله وآله الهادين الى سبل السعادة والنجاة وبعد الاتكال عليه سبحانه والاعتماد على معاضدتك ومساندتك نتقدم اليك بمجهودنا السابع من منشوراتنا الدينيه ولاشك ان موضوع هذا الكتاب سيلفت نظرك اكثر من غيره لماستقرؤه فيه من الحقائق التى كشفها قلم استاذنا وموجهنا ابى المهدى الذى عودنا بكل ما هو جديد ومفيد من آياته وروائعه

ولا يفوتنا ان نذكر انا بناءاً على رغبة كثير من اخواننا المؤمنين المساهمين لنافى مشروعنا هذا صممنا على اصدار منشوراتنا من الان باسم نادي الخاقانى بدلا عن مكتبة امين ونسأل الله ان يوفقنا ويأخذ بايدينا الى مايحبه ويرضاه

ض - خ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اهدنا صراطك المستقيم ؛ ولا تجعلنا من المغضوب عليهم لمحاباتهم الحق الا بلج واعراضهم عن الطريق الواضح ، ولا تجعلنا من الضالين عن الحقيقة الاحمديه والتعاليم الاسلاميه ، و اشرح صدورنا ـ اللهم ـ لدينك القويم . و جنبنا العصبية والعناد ؛ والتقليد الاعمي ، والصفات الذميمة التى نهيت عنها فى كتابك المجيد على لسان نبيك محمد صلواتك عليه وعلى آله المظلومين ورحمة الله وبركاته .

(١)

و بعد

فهذا كتاب جديد اسماه صاحبه (ابوسفيان بن حرب شيخ الامويين) وما هو بتاريخ لابي سفيان وللامويين من ابناء ابي سفيان. وانما هو مجموعة طعن وشتم لمن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

هو شتم وسب لعلى وابناءه، وللصفوة من شيعة على وابناءه. بل هو طعن بصاحب الرساله وانحراف صريح عن الدين الذى جاء به محمد ﷺ، وتحيز للجاهلية الاولى التى حارب بها الاسلام ونبى الاسلام، وتعلق بمبادى الامويين البعيدة عن مبادى الاسلام.

وقد يظن القارى ان فى كلمتى هذه التهويل والزيادة. ولكنه حينما يقرأ الجمل التى اقتطفتها من كتابه للتعليق عليها، سيؤمن: ان العبارة التى تكشف عن اجرام الكاتب والكتاب لم آت بها بعد، اوانى لم استطع الاتيان بها. وان الحفناوى - مؤلف كتاب شيخ الامويين - قد سبق الامويين انفسهم فى عداءه لبيت الرساله، وتفانيه فى حب اعداء بيت الرساله و الذب عنهم، وانكار ما اقترفوه من آثام ازاء محمدودين محمد... فحرب ابى سفيان للنبى و عداءه له، دليل عظمة ابى سفيان. وخداع معاويه و كذبه ونفاقه، دليل دهاءه وحسن ادارته وسياسته. وقتل النفوس البريئة من قبل الامويين، حق من حقوق الامويين. وطيش يزيد وفجوره. فتوة منه وبساله... اما على ابن

ابى طالب فهو السفاك المرائى الكذاب الجبان الذى تعوزه الفطنه والذكاء. وكذالك ولده الحسين . اما الحسن.... فلا اعرف كيف انقل كلمات الحفناوى فى حقه ﷺ وستقرأ بعض ذلك فى خلال هذا الكتاب ، مع تعليقنا عليه .

* * *

و لوان الكتاب لم يختم بتقاريظ من بعض مدرسى علوم اللغه والاصول والدين ، لقلنا انه كتاب ساقط عن درجة الاعتبار فهو بالازدراء والاعراض اجدر ومحله سيكون سلة المهملات عند كل من تصل يده للكتاب

و كنا نستطيع ان نغض الطرف لوان كاتبا من كتاب مصر ، اورجلا من علمائها وادبائها قام بنقد هذا الكتاب ؛ اونقد صاحبه ، وافهام الجمهور: ان الحفناوي يكتب لنفسد ، وانه كان ظالما لبنى هاشم ومغاليا فى بنى اميه . ولكن شيئا من ذلك لم يوجد ، فجئنا بهذا الكتاب ندافع عن انفسنا بالتى هى احسن ، و نذب عن حياض الحق ، و نفهم الجمهور من هو الظالم و من هو المظلوم ؛ ومن هو المحق ومن المبطل ، ومن الصادق ومن الكاذب ؟؟

و سيكون سبيلنا هو توضيح الحقائق فقط . اما السباب فنتركه للحفناوى الذى عقد فصلا مطولا فى كتابه ينهى فيه عن السب واللعن ؛ غير ان كتابه قد خلا من كل شيء الا السب والشتم ؛ والا قول الافك والزور .

يقول احد مقرظى الكتاب : انه لاينسى الجراة التى اتسمت بها بعض آرائه - آراء الحفناوى - فى ابى سفيان .. والحق انه لم يكن جريئا فى آراءه مع ابى سفيان فقط ؛ بل وكان جريئا مع صاحب الرساله ، ومع ما جاء به صاحب الرساله ، والدين الذى جاء به صاحب الرساله .

ولعل بعض كتاب مصر وغيرهم ينتبه قليلا ، ويعرف ان زمان التعصب قد انقرض الا من افراد قلائل ، وان الحق لابد ان يأخذ سبيله بالرغم من هذه الضجة التي قام بها هما وهناك ؛ رجال عرفت الغاية من كتاباتهم و تاليفهم ، والذين يسيئهم ان يأخذ القاهم طريقه المستقيم ، فان ذلك نقض لاغراضهم وغاياتهم وان تظاهروا بالعزوبة والاسلام .

(٢)

مقدمة الحفناوى لكتابه

قال : (وتوخيت فيما كتبت الصدق الذى كان شعارى منذ نعومة اظفاري دون تحامل اومجامله فالحق لايحامل ، والصدق لايجامل)

وقال : (وحسبى ان اجدفى نشدان الحق لذة ومتاعا ، وفى التمسك بالصدق راحة لضميري وارضاء لربى .. الخ)

***

وذكرتنى كلماته هذه فى مقدمة كتابه بزينب اوزوينب كماينطقون بها . وهى امرأة شوهاء . فى احدى رجليها عرج ظاهر تنوء فى مشيتها منه. و فى جبينها نتوء اضاع عينيها الغائرتين الدقيقتين . اما شدقاها فيجلب منظرهما الكراهية والاشمئزاز . وهى تجلس فى قارعة الطريق تستمد العطف والاحسان ؛ ولكنها تعتقد انها مظلومه بجلستها هذه ، وان الناس ظلموها اذقدموا عليها فتيات العصر وما هن باجمل منها ، ولا انضر من محاسنها ، وان منشأ الظلم هو فقرها الذى جعل حجابا بين محاسنها وبين الانظار. وطالما جاهرت بهذه العقيدة وقالت : اعطونى ثيابا مثل ثيابهن ثم انظرونى كيف اكون.

تذكرت زوينب هذه حينما : قرأت كتاب: ابوسفيان ابن حرب؛ و شاهدت مافيه من عيوب تفوق العد ؛ وتتعدى الحد. وابصرت البقع السود

التى ملات الكتاب والاراء الظالمه والتحقيق الجائر الذى اشتمل عليه من اول صفحة فيه الى آخر صحيفة منه .. ومع ذلك فصاحبه معجب بنفسه وبكتابه ويقول : توخيت فيما كتبت الصدق الذى كان شعاري منذ نعومة اظفارى و حسبى ان اجد فى نشدان الحق لذة ومتاعا .. فقلت : حقايا زوينب ، لقد ظلمك الناس ، فانت لم تجدى من يصدق فى الثناء على جمالك الموهوم . اما كتاب الحفناوى فقد وجد من يقول عنه : الحفناوى جدير بالتهنئة والتقدير حقا على مؤلفه القيم عن ابى سفيان بن حرب ومن يقول ايضا : ان مؤلف هذا الكتاب قد اقتنع بالحق وبذل مافى وسعه لاقامة الحق على قدر ماتيسر له ؛ وهى فضيلة سيثيبه الله عليها على قدر اضطلاعه بها)

ام ترى ان هؤلاء قد نافقوا الحفناوي بكلماتهم هذه ولم يصدقوه الثناء كما لم يصدق من أطرأ زوينب وماهى باكثر قبحا وبشاعة من : شيخ الامويين فى نظر العارف بمحاسن الحق ، ومساوىء الزور والافتراء .

(٣)

التاريخ

قال فى صفحة ٩ : ومما يجدر ملاحظته ان الحديث لم يجمع او يدون حتى بعد العصر الاموى . وقد ذكر ابن الجوزى فى (شذور العقود) فى سنة ١٤٧ وفيها ضرب مالك ابن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان وقد علمه ذلك درسا ... وان الموطأ لا يعتبر من الصحاح الستة بالنظر لغايته المحدوده . فقد كان من اللازم عليه ان يراعى رغبات السلطه التنفيذيه ... الخ

وقال فى صفحة ١٥ : كان الواقدى مقربا الى بنى العباس فى عهد الرشيد والمأمون . وقد ولي القضاء في عهد المأمون وتأثر بهذه الصلة فى كتبه . فقد حذف اسم العباس من جملة اسماء من وقعوا اسرى يوم بدر ..

وقال فى صفحة ٢٠ : يقول الاستاذ محب الدين الخطيب فى كتاب العواصم من القواصم ان التاريخ الاسلامى لم يبدأ تدوينه الا بعد زوال بني اميه و قيام دول لا يسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضى و محاسن اهله . فتولى تدوين تاريخ الاسلام ثلاث طوائف ، طائفة كانت تنشد العيش والجده من التقرب الى مبغضى بني اميه بما تكتب وتؤلف وطائفة ظنت ان التدين

لا يتم ولا يكون التقرب الى الله الا بتشويه سمعة ابي بكر وعمر وعثمان و بني عبد شمس جميعا ، وطائفة ثالثة من الانصاف والدين كالطبري وابن عساكر وابن الاثير وابن كثير : رأت ان من الانصاف ان تجمع اخبار الاخباريين من كل المذاهب والمشارب كلوط بن يحيى الشيعي المحترف وسيف بن عمر العراقي المعتدل . ولعل بعضهم كان اضطر الى ذلك ارضاء لجهات كان يشعر بقوتها ومكانتها ... الخ

نحن نشترك مع الحفناوي في رأيه بفساد التاريخ الاسلامي وظلمه لبعض الشخصيات الاسلاميه واغراقه في مدح اشخاص آخرين لا يستحقون المدح والثناء . وان التاريخ الاسلامي لابد ان يكتب من جديد على ضوء العقول الحرة المستنيرة التي لم تتعبدها الاوهام والخرافات ، ولم تخضع للسلطة والارادة التنفيذية من الملوك والخلفاء والامراء والوزراء .

ولنعما استشهد به الحفناوي في صفحة ١٢ من كلمة الدكتور طه حسين حيث قال (كان القدماء يكذبون كما يكذب المحدثون ، وكان القدماء يخطئون كما يخطيء المحدثون)

ولنقف الان وقفة قصيرة مع التاريخ الاسلامي لنفتش عن الحقيقة الضائعة والحلقة المفقودة لنجدها مع من هي ؟ ولاي الاحزاب كذب المؤرخون، وعلى من افترى المفترون ؟

ان الشيعة يقولون : ان التاريخ ظلمهم ، وظلم ايمتهم ، وظلم تاريخهم ورجالاتهم ؛ واضاف المدح الكاذب لاعدائهم .

ويقول الحفناوى ورهطه : ان التاريخ ظلم بني اميه ولم ينصفهم فمن المحق - ليت شعري - ومن المبطل ؟ ومن الصادق ومن الكاذب ؟

يقولون : ان الناس على دين ملوكهم ، ويكرر الحفناوي فى كتابه (ابوسفيان) ان كتاب الموطأ كتب مراعاة المسلطه . وصاحب الموطأ : هو الامام مالك احد ايمة الفقه الاسلامي . ومع ذلك فقد خضع للسلطة فى كتاب فقهى بعيد عن السياسة . فماظنكم بكتب التاريخ التى تؤرخ الساسة والسياسيين . وما ظنكم بغير مالك واضراب مالك .

و اعتقد ان هذه المقدمة لاينكرها منصف . و ان اراد الانكار و المكابره جئناه بعصرنا الحاضر ، وبتاريخ المصريين انفسهم من دون ان ننتقل به الى امة اخرى من امم الارض .

فالمصريون نقدوا نهضة عرابى باشا وسخطوا عليها و سخفوها حتى اوصلوها الحضيض ؛ ثم لما دار الزمان دورته غيروا الاقلام الاولى و كتبوا عن عرابى العربى المجاهد الذى ظلم بنهضته لانقاذ مصر والمصريين .

وفاروق ملك مصر كان هو الملك الصالح الذى هيء لخلافة المسلمين و فاروق هو الذى اصدر قضاة مصر فتوى باتصال نسبه برسول الله ﷺ مقدمة لاسناد المقامات العاليه لمقامه

وفاروق هو الذى قال فيه شاعر مصر

فاروق يا ابن خيراب و احسن اسم فى العرب

وقوله

فاروق يا ازكى نبات الوادى

وكم حررت فيه الصحف والمجلات ؛ القصائد والمقالات .

وعائلة فاروق هم ملائكة الرحمه التى تنزلت على مصر والمصريين و هجرة شقيقة فاروق من مصر الى بعض الاقطار الشرقيه تشبه هجرة رسول الله من مكة الى المدينة . واشرف حروف الهجاء (الفاء) لانها تفتتح اسم فؤاد وفاروق وفتحيه وفائزة .. الخ

وفى عشية وضحاها . وفى اقل من قراءة صحيفة هزلية من صحائف مصر ، سمي الملك الصالح بالفاجر والعربى بالالباتى ، وملائكة الرحمه بشياطين الفسق والفجور . واسبغ على الاسرة الذاهبه - بعدان قلب لهم ظهر المجن - من الصفات ماينبذى من سماعه جبين المسلم الغيور .

ولم يأت المصريون بالشيء الجديد ، بل هى سنه من سبقهم من الامم ، اسلامية وغير اسلاميه ؛ عربية وغير عربيه (لتركبن سنة من قبلكم حذو القذة بالقذة ، والنعل بالنعل)

واذن . فلننظر مع من كانت السلطة ، ولمن تزلف الكتاب والمؤلفون والرواة والمحدثون .

لاينكر الحفناوى ولاغيره ، ان العهد الاموى كان بلاء احمر على الشيعه ورجالات الشيعة . وان الوضائف والجرايات كانت بيد الامويين ، وان الناس عبيد الدينا ، والدنيا كانت بيد الامويين و انصارهم ، لابيد العلويين وشيعهم .

ولوفرضنا جدلا : ان خلفاء الامويين تعففوا فلم يطلبوا من احد تزوير الحديث فى مدحهم . اوفى الطعن باعدائهم الالداء الذين يجدون انفسهم اولى بالخلافة ممن تلبس بها . فاذا تعففوا عن ذلك ، فهل يتعفف المتملقون

والمتعصبون من حاشيتهم واتباعهم اوهل يستعفد الجبل كله ويخرج عن القاعدة التي ذكرها طه حسين واستشهد بها الحفناوي في كتابه.

ان الذي يفتري ويكذب في الحديث لابد ان يكون ضعيف الدين والايمان، وضعيف الدين والايمان لن يفتري الحديث لاجل جماعة غلبت في الميدان السياسي، وانما يكذب الكاذبون لاجل مصالحهم الدنيويه و جميع المصالح كانت بيد الامويين لا العلويين. فلذا كثر الكذب والتزوير في اطراء الامويين والطعن في العلويين.

ان المنصف العارف ليعلم ان الامويين كانت كفتهم مرجوحه بالنسبه لاعدائهم الهاشميين، في السبق الى الاسلام، والقرابة الماسه برسول الله؛ والجهاد الصادق بين يديه، والمحامات الصادقه عن رسوله وعن دينه، و ان هذا لا ينكره احد. فبماذا يقابلهم الامويون وقد جائتهم السلطة والمال، انه ولا شك بالاحاديث الكاذبه التي يروجها لهم ذوو الاطماع، ليساووا العلويين بذلك، وليحطوا من قدر اعدائهم العلويين الذين تأخروا في ميدان السياسة راضين اوكارهين.

ان الاحاديث التي نسبت للحسن بن علي وابن عباس و ابن جعفر، مما استشهد بها الحفناوي في كتابه؛ كلها من تزلف ذوي الاطماع الذين وجدوا في كل عصر وزمان. اما المدائح التي نقلت في شأن العلويين؛ و مثالب الامويين فلابد ان تكون صادقه لانها ضد السلطة الغاشمه، فلا يمكن ان ينطق بها الا من خاف الله ولم يعبأ بالسلطة الجائرة المغاديه.

هذا هو المنطق الصحيح المعقول في اسباب الكذب في التاريخ وفي الروايات والاحاديث الاسلاميه.

ان الحفناوي لم يستطع ان يخفي تعب معاويه وتعديه للحدود المشروعه في استخلاف ولده يزيد ، فهل يعف معاويه وغير معاويه من خلفاء بني اميه ويمتنعون عن دعم ملكهم بتقريب الرواة والمحدثين ، والاستعانه بهم على دعم شخصياتهم ؛ والحط من قيمة اعدائهم الذين يفوقونهم في ميزان الدين والاسلام والعلم والعرفان .

ان يزيد بن معاوية استعان بشعراء النصارى في الفتنة التي آثارها هو ؛ في عودة العرب المسلمين الى الجاهلية الاولى في المفاخرة بين العدنانيه ، واليمانيه ، خلافا لتعاليم الاسلام القائلة ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

ويزيد اقدم على قتل ابن بنت رسول الله ، وهتك الحرم النبوى ، وتسيير الجيوش لهتك الحرم الاكبر . اترى انه يقف مكتوف اليدين عن الانتصار لقومه و لعائلته باحاديث مكذوبه يريد بها ان يحط من قيمه اعدائهم الالداء . ورواة السوء حاضرة بين يديه تترقب مرضاته بكل طريق يكون .

لنترك الحفناوى يفكر بهذا قليلا . فلعل نسمة الهيه تهب عليه فيتعرف الحقيقه من غير تحيز ولاعناد . ولننتقل به لعصر العباسيين .. العصر الذي زعم الحفناوي ان التاريخ سجل فيه ، وانه ظلم الامويين مرضاة للشيعة. ولنسايره قليلا في جعل التاريخ سجل في ذلك العهد ، ولكن . اتراه حقا ظلم الامويين وخدم الشيعة والعلويين ؟ ومتى كان ذلك؟

ان الحفناوى ينسى مايذكره في هذه الصفحه من كتابه بعد مضى مسافة قليله عليها . فيأتي بالمتناقضات ، ويرتكب المتباينات ، شأن اهل

الباطل الذين يتركون الحقائق وراء ظهورهم .

فهل خدم العباسيون الشيعه والعلويين ؛ ونصبوا العداء للامويين؟؟ وفي اي عهد كان ذلك ؟ هل كان في عهد المنصور الذي بنى مدينة بغداد على جثث الشيعة والعلويين؛ وقد شاهد وافى عهده الامرين من قتل وحبس ، و شاهد امامهم الصادق منه ماشاهد من تسفير وتوقيف حتى قضى عليه آخر الامر . ام في عهد المهدي والهادي ؛ وعهدهما لم يكن باهدأ من عهد المنصور ام ان ذلك جاء في عهد الرشيد الذي كان ينقل العبد الصالح موسى بن جعفر من حبس الى حبس ، ثم قتله في حبس السندي ابن شاهك النصراني . وهو الامام السابع من ايمة الشيعة الاماميه . ام ان ذلك كان في عهد المتوكل العباسي - يزيد بني العباس فسقا وفجورا - وعهده كان اسوء العهود على الشيعه وايمتهم ، وكان يأمر المخانيث بالتشبه بعلي ابن ابي طالب ليضحك من ذلك حتى نهاه ولده قائلا : اذا اردت ان تأكل لحمه فكله انت ولاتدع هؤلاء يشركونك فيه . فاجابه المتوكل بجواب لايخرج الا من فم السفله والاوغاد .

ليته ذكر لنا في اي عهد تصادق العباسيون والشيعه ليخدم المؤرخون الشيعه مرضاة للعباسيين .

ان المامون قال بمسألة لاتمت لاصول العقائد في شيء ، ولكنها توافق نظر الشيعه ، وهي مسالة خلق القران . فقامت عليه ضجة كبرى سجلها التاريخ بالمباهات والتبجح حتى الجئوا المامون للعدول عن ذلك راضيا او كارها .

وجاء المامون بعلي الرضا وجعله ولي عهده مدة قليله لاتزيد

على العامين ، فقامت عليه دار العلم حينذاك ببغداد التي كان يقطنها المورخون والكتاب . ورضوا ان يبايعوا مغنياسافلا ولايرضوا بولاية على الرضا ابن بنت رسول الله . فانظر بعين الانصاف الى ذلك العهد ؛ والى بغداد التي كانت تملك دواوين العلم والادب والتاريخ . الى ان اضطر المأمون ان يتخلص من ولي عهده ولهذا العهد القصير اشار الشاعر الفحل الجرى ؟ ابو فراس الحمداني في قصيدته التي ابان فيها مثالب العباسيين وعدائهم للشيعة والعلويين . فقال :

وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا

اما القضية التي كررها الحفناوي في كتابه عدة مرات، وجعلها قاعدة اساسية لبناء آراءه وهي حفر قبور الامويين وحز بهم وضربهم بالسياط والفتك بهم. فتلك قضية وقتية اقتضتها الحرب التي دارت بين العباسيين و الامويين ؛ ولم تطل كثيرا ، فقد ذهب الامويون من ميدان السياسه عاجلا وعاد العداء على اشده بين ابناء العم ، وسار العباسيون على خطط الامويين و زادوا عليهم . وهذا شيء لم يستطع نكرانه حتى الحفناوي نفسه . فقد ذكر في صفحة ١١٤ من كتابه كلمة محمد ذي النفس الزكيه الذي قتله المنصور في أوائل حكم بني العباس ومثل به ، قال محمد : لقد كنا نقمنا على بني اميه مانقمنا . فما بنو العباس الا اقل خوفا لله منهم . و ذكر الحفناوي ايضا قول الاخر.

ياليت ظلم بني مروان عادلنا ... وليت عدل بني العباس في النار

كما ذكر في صفحة ١٩٠ من كتابه ابياتا كثيرة لشعراء بني العباس

يهاجمون فيها العلويين . وكماذكر ايضافي صفحة ١٣٩ من انحراف المتوكل عن علي وولديه، بالاضافه لمالم يذكره كابن المعتز واضرابه فمتى كان الوئام حاصلا بين الشيعه و العباسيين حتى يتقرب المؤرخون للشيعه . بل ومتى كان العداء قائماً بين العباسيين والامويين،اذا استثنينا تلك الفترة القصيرة جدا والتى لم يكتب فى عهدها التاريخ ولم يدون الحديث . اما غير تلك الفترة فاسمع مايقوله الحفناوى نفسه فى كتابه : ابوسفيان .

قال فى صفحة ١٦١ : استمر القتل فى العلويين ومزقوا كل ممزق، لاتعطف بني العباس عليهم اواصر القربى ، ولا تنهيهم عن الفتك بهم لحمة النسب ، وكان للمنصور والرشيد والمتوكل ايد قاسيه فى اخذ العلويين بالعنف . حتى مجرد اتهام اى رجل من الناس بالميل الى العلويين ، كافيا لاستباحة دمه ؛ واستلاب روحه من بين جنبيه . واذن فاين هو التصا فى بين الشيعه والعباسيين ؟ اليس الشيعه هم الذين يميلون للعلويين الذين استبيح دمهم واستلبت ارواحهم من بين جنبيهم .

و قال ايضا فى صفحة ١١٩ : و هذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس .. مكتوب على ابواب مساجدها : خير الناس بعد رسول الله ﷺ ابوبكر ، ثم عمر ؛ ثم عثمان ، ثم على ، ثم معاويه خال المؤمنين فاين هو العداء بين العباسيين والامويين وقد كتب على ابواب مساجد عاصمتهم اسم معاوية خال المؤمنين مقرونا بالخلفاء الراشدين . ان الحفناوى لايعبأ بالمتنا قضات من كلماته . و اقرأ هذه العبارة من كلمات الحفناوى لتعرف العصبية العمياء عند اتباع معاويه ، فقد ذكر

الحفناوى فى صفحة ٢٠٠ من كتابه ما هذا لفظه :

وكان للرأى العام نفوذ قوى (فى حب بنى اميه) فى تعيين ماتجب روايته من الاحاديث كما استدل على ذلك بمارواه النسائى عن نفسه بالشام فقد جاء من خراسان الى دمشق فى جمع الحديث فى فضائل على فثار عليه العامه فى المسجد حتى كادوا ان يسحقوه باقدامهم . و لولا بعض اصحابه لقتله الناس عندئذ . وقال : مات بعد ذلك فى الرمله بفلسطين مما اصابه فى دمشق .

والنسائى هذا من علماء السنة وهو ممن يعتمدون على نقله . وقد نال مانال من العامه لانه اراد ان يجمع الحديث فى فضائل على ، . وهذا و امثاله يصحح كلمة من قال ؛ ان فضائل على ابن ابى طالب كتمها احباؤه خوفا، و كتمها اعداؤه حنقا ؛ وشاع بين هذين ملء الخافقين .

***

هذا مايرجع للتاريخ الذى اتهمه الحفناوى بانه كتب باقلام شيعيه اوباقلام مالئت الشيعه فافترت على الامويين . وقدعلم الله والمنصفون من الناس ان دولتى الاموية والعباسية كانتا حربا متصلا على الشيعه والعلويين وان الدولة العباسيه كانت اشد من سالفتها عداء و نكاية . و ان العباسيين نصروا مذهب التسنن لاضعاف الشيعه ، ولاينكر هذا الا جاحد معاند ،او غبى جاهل .

***

ان كلمة الدكتور طه حسين بان المتقدمين كذبوا كما كذب المحدثون صحيحة لاغبار عليها . ولكنا لننظر : من هو الكاذب من الحزبين المتقابلين؟

ان الذين يكذبون حبا في الكذب قليلون جدا. وانما يكذب الانسان تمشيا وراء مصالحه التي يتخيلها فيتطلبها . و اذا كذب الامويون فلان مصالحهم تدعو للكذب والافتراء . فهم يجدون انفسهم وقد تالوا خلافة اسلاميه لايستهان بها . ولم يكونوا يحلمون بها ، و يجدون انفسهم في الصف الاخير من نصراء الاسلام بل وفي الصف الاول من اعدائه ومحاربيه، فاضطروا لتلفيق الاحاديث ليملئوا بها الفراغ الذي شملهم ، و يرفعوا من قيمتهم المعنويه ليوازوا بذلك العلويين الذين سبقوهم في نصرة الاسلام... واذا كذب اتباع الامويين فلان المصالح الدنيويه بيد الامويين ؛ والناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم كما قال الحسين عليه السلام

اما العلويون فلن يحتاجوا للكذب ماداموا هم نصراء الاسلام من اول يوم تكوينه . فابوطالب ، هو المحامي الوحيد عن رسول الله . و علي والحمزه واضرابهم ، هم الذين شيد الدين على سواعدهم الفتيه . والحسنان هما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي انحصر نسله بهما . الى كثير من امثال هذه الفضائل التي حرم منها الامويون ..

اما شيعة العلويين فلم يكذبوا ايضا . لعدم الحاجة للكذب - كما كان الامر في الامويين - . و لانعدام المصالح الدنيويه عند العلويين التي من اجلها يتقرب الكذابون والمتزلفون بالكذب والتزوير اما الذي يطلب الاخره والثواب في موالاته لاهل البيت والعلويين، فانه لن يكذب مادام الكذب ينافي غرضه الاخروي والثواب الالهي .

وشيء آخر قلل الكذب عند الشيعه .

وهو القيود الدينيه التي اشترطها الشيعة في علمائهم ورواتهم . و منها قيد (العدالة) التي قالوا انها ملكة في الانسان تمنعه عن ارتكاب الكبائر من الذنوب وعن الاصرار على الصغائر ، و الكذب من امهات الكبائر .

العدالة هذه اشترطها الشيعه في علمائهم ، فلا تقبل اقوال العالم وفتاواه مالم يكن عدلا ثقة . واشترطوها في رواتهم ؛ فلا يقبل نقل الراوي مالم يكن معلوم العدالة والايمان . ولا يؤم المسلين عند الشيعة الا من عرفت عدالته . بل ان العدالة مشترطة عندهم حتى في الشاهدين الذين يشهدان في المرافعات او يحضران صيغة الطلاق . ولا يكفي في هذه الامور ظاهر الاسلام كما هو الحال عند اخوانهم السنة ، فان مظهري الاسلام ؛ فيهم الصادق و الكاذب كما فيهم الصالح والفاسق ، وفيهم المنافق الذي يكيد للاسلام والمسلمين ، وفيهم المؤمن الذي اطمأن قلبه للايمان . ولهذا تجد الخلاف مستمرا في كل عام بين الشيعة والسنة في مسألة الاهله . وتجد التسامح المفرط عند السنة في من يؤم الناس في جماعة المسلمين ، بخلاف الشيعه . وتجد علماء الشيعه ابعد ما يكونون عن الحكومات وموظفيهم خوفا منهم على دينهم ان تفتنه الدنيا ؛ وان يتقربوا الى الولاة بما يخالف الدين و العقيده والاسلام . بخلاف السنة الذين يكونون في الغالب تابعين للسلطه ؛ وتكون وظيفتهم الدينيه جزء من وظائف الحكومه . حتى امام الجماعه لا يكون الا بتعيين وجراية . ولا شك ان من كان هذا حاله في التقرب من الدوله لابد وان يماشي

الدوله ويطلب مرضاتها فى كل شيء حتى ولو كان بقتل الحسين ابن على كما فعل شريح القاضى ، اوباتصال نسب فاروق برسول الله كما فعل قضاة مصر المحترمين . الا من عصمه الله وهم قليلون .

العدالة مشترطة فى هؤلاء كلهم وهى مأخوذة من تعاليم الاسلام الحقه. وبسببها قل الكذب فى كتب الشيعه المعتبره . وقسم الشيعة الرواة الى اقسام و مراتب لمعرفة درجاتهم فى الصدق و العدالة والتروى فى النقل

وهذه العدالة غير العصمه التى يقول بها الشيعه ويشترطونها فى امام المسلمين ولم يقل بها السنه ؛ بل جوزوا ان يكون امام المسلمين فاسقا فاجرا ، وحرم مالك الخروج عليه حتى ولو كان ظالما مستهترا .

واذا كان الامام كذابا فكيف يكون حال سائر المسلمين .

واذا كان امام المسلمين فاجرا فماذا ترجو ممن يؤمه من المسلمين

وقد صدق الشاعر القائل :

اذا كان رب البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص.

***

لقد عقد شيخنا الاميني فى الجزء الخامس من كتابه الجليل (الغدير) فصلا خاصا بلغ ١٧٠ صفحة فى الوضاعين والكذابين من السنة والجماعة، وعدد ٧٠٠ رجلا من حفاظهم ورواتهم وزهادهم، كانوا يكذبون على رسول الله ويضعون الحديث من عند انفسهم ، ثم قال عقيب ذلك العدد الضخم ، هذا غيض من فيض .

والمضحك المبكى فى ذلك ان بعض هولاء الوضاعين عد من الزهاد .

ولما عوتب بعضهم اعتذر كل بعذر مضحك ومبك فى وقت معا .

قيل لابى عصمه : من اين لك عن عكرمه عن ابن عباس فى فضل سور القران سورة سوره ؟ فقال : انى رأيت الناس قداعرضوا عن القران و اشتغلوا بفقه ابى حنيفه ومغازى محمد ابن اسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة (كما يتداوى شارب الخمر بالخمر)

وذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين : ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع احاديث فى فضل القران وسوره . فقيل له: فان النبى ﷺ قال: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . فقال : انا ما اكذب عليه انما اكذب له (ما اظرف هذا الاجتهاد)

وذكر عن الهيثم الطائى ، انه يقوم عامة الليل بالصلواة واذا اصبح يجلس ويكذب .

وليراجع هذا الفصل من شاء ثم ليحكم وجدانه وعقله ليعرف من هم الكذبه ومن هم الوضاعون ؟

***

وشيئاً آخر الفت له القاري الكريم . فقد وقعت فى عصرنا هذا عدة مجادلات ومساجلات مذهبيه بين الشيعة والسنه . و لعلك لن تجد ممن هاجموا الشيعه من لم يفتر عليهم اولم ينقل الافتراء . امثال احمد امين ؛ و صاحب مجلة المنار ؛ ومحمد ثابت ، و صاحب الوشيعه . واخيرا - و ليس آخرا - مؤلف كتاب ابوسفيان ابن حرب شيخ الامويين المحترم . وانى لاتحدى الجميع بكل صراحه فهل يستطيع احدهم ان يثبت كذبة واحده على من ساجلوهم من علماء الشيعه و كتابهم . وماذاك الا لان تربية على

غير تربيه معاوية وآداب محمد غير آداب ابى سفيان ، واتباع آل محمد غير اتباع آل مروان .

ومن اراد ان ادله على كذب هذه الصفقه من الرجال دللته عليها، ومن اراد ان يتحدانى ويثبت كذبة واحده صدرت عن عمد من المدافعين عن مذهب التشيع فليتقدم . وانه لاعجز من ذلك .

وستقرأ تتمة لهذا الفصل فى الفصل الاتى انشاءالله .

(٤)

الحديث

تحت هذا العنوان قال الحفناوى فى صفحة ٢٣ من كتابه:

كان عمر رضى الله عنه يضرب كل من يتكلم بالحديث . و هو يقول دونكم كتاب الله . مافرط الله فيه من شيء . وكان خوفه من الزيادة والنقصان.. من اجل ذلك لم يصح عند الامام ابي حنيفه - وكان من التابعين - غير سبعة عشر حديثا . وقد وضع عشرات المئات من الاحاديث حتى اثناء النزاع الذي وقع بين على و معاويه رضى الله عنهما . كان كل فريق يقوى حزبه باحاديث موضوعه مع وجود اجلاء الصحابه . لذلك وضع علم مصطلح الحديث حتى يظهر العث من السمين . وقد تولى رجال الحديث الاحاديث المرويه عن الرسول ﷺ بالتغلية والتحقيق والتدقيق . واقرواعشر ماكان متداولا مشهورا . واعتبروا تسعة اعشارها مصنوعا لايعول عليه . وقد قال شعبه : تسعه اعشار الحديث كذب . وقال الدار قطنى : الحديث الصحيح فى الحديث الكذب كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود .

ثم استنبط من هذا الكلام قوله :

فيكون الكذب فى تاريخ بني اميه تسعه اعشار و تسعة اعشار العشر الباقى .

***

واذن فهل يلام الشيعة اذا اعرضوا عن روايات الجمهور بعد معرفة حالها هذا . واين يستطيع الانسان معرفة الصحيح من الفاسد بعد ان كان شعرة بيضاء في جلد ثور اسود ؛ او سبعة عشر حديثا في ضمن مئات العشرات. او فلنترقى ونقول ان الصحيح ضعف هذا وضعفه ، فهل يستطيع الانسان تشخصيه في ضمن هذا التيار المخيف المرعب من الاحاديث الكاذبة المفتراة.

ان دعوى ابى حنيفه واضرابه قريبة من الصدق . فما كان وقت رسول الله متسعا لهذه الاحاديث التى يرويها كل من ابى هريره وام المؤمنين عائشه و ابي الدرداء وفلان و فلان ؛ واضرابهم ممن قامت الادلة على كذبهم على رسول الله ﷺ ؛ والذين رووا الآلاف المؤلفه عنه كذبا وبهتانا.

ولولم يكن لدينا غير هذا الدليل الوجداني على كذب هؤلاء لكفانا حجة على عدم الاعتماد عليهم.

واذا كان هذا حال الحديث فاين يكون مصداق السنة التى جعلها رسول الله ﷺ احد مرجعى الامة من بعده - كما يروى الجمهور - انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و سنتى . فهل خلف رسول الله هذه السنة الكاذبه وامرهم بالرجوع اليها ، ام تلك السنة التى ضاعت في ظلمات الثور الاسود من الاحاديث الكاذبه.

ألا يأتى منصف يملك شيئا من الحصافه والعقل ، ويتبع الحقيقة التى هى ضالة المؤمن فيعرف ان هذا الحديث مصحف من الحديث الصحيح الذى يرويه الشيعة متواترا اوشبيه المتواتر ، ويرويه ايضا علماء السنه و هو قوله . انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى .

وهنا تتجلى نزاهة الشيعه ايضا. فالروايات التى رويت عن النبي ﷺ

من طرقهم ليست بهذه الكثره التى ذكرت من طرق السنه ؛ بل ولا عشر معشارها . وهذا هو الامر المعقول الذى يسعه زمان النبى ﷺ ويسعه وقته ﷺ . ولو اراد الشيعة الكذب لسابقوا غيرهم فى وضع الحديث على رسول الله ﷺ ولكنهم ابر واتقى من ان يفتروا على صاحب الرساله الاسلاميه القائل : من كذب على فليتبوأ مقعده من النار .،

ولعل قائلا يقول : واذن فمن اين للشيعه هذه الاحاديث الكثيرة التى ملئت الصحف والدفاتر والتى شملت جميع ابواب الفقه ؛ والتى جاءت فى التفسير والاخلاق والآداب والتوحيد واصول العقائد واصول الفقه ؟؟ اذا كان الشيعه لا يملكون الا بضع روايات نبويه . قلنا لهم : انها من العتره . من العترة التى امر رسول الله بالرجوع لها وجعلها الثقل الثانى لمخلفاته ﷺ التى من تمسك بها نجا

العترة التى اعرض عنها الجمهور المسلم ، واحاطوها بسياج من الخوف والارهاب ، والتى كابد الشيعة ماكابدوا فى الوصول لها واخذ احكام دينهم منها ، اجابة وامتثالا لصاحب الشريعة القائل : ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا . حتى حصلوا - بحمدالله - على هذه الثروة الدينيه والاخلاقيه والاجتماعيه والادبيه . وبقى الجمهور معرضا عنهم حتى فى عصرنا هذا ، تائها وراء السراب الذي لا يروى غلة ولا يرفع ظمأ

فمتى ينتبه الجمهور المسلم لواقعه و ياخذ دينه من العترة التى خلفها رسول الله ﷺ .

***

ولننتقل لما بدأ به الحفناوى حديثه من العبارة التى سقناها بكاملها؛ والتى يقول فيها : ان عمر كان يضرب من يتكلم بالحديث ، ولنناقش الحفناوى على ذلك . او فلنناقش الخليفه عمر على عمله هذا . فالحفناوى ناقل لما فعله عمر .

لماذا كان عمر يعاقب نقله الحديث ؟ ألانه كان شاكافى نقلة الحديث، وهم خيار الصحابه ، وفيهم اهل وقعة بدر ، واصحاب بيعة الرضوان ، و عهدهم برسول الله غير بعيد ، وتعاليمه مازالت جديدة راسخة. فلماذا يعاقبهم عمر على نقل الحديث ، واذا كان الصحابة وهم فى ذلك الدور لايأتمنهم عمر على نقل الحديث فعلى الاسلام السلام . ام ان عمر كان يرى عدم حجية احاديث رسول الله ﷺ ولعل كلمته التى قالها فى مرض الرسول، ان النبي ليهجر . تؤيد هذا الراى. ولذلك قال عمر ـ كما نقله الحفناوي وغيره ـ دونكم كتاب الله مافرط الله فيه من شيء . و هذا التصريح من عمر يدلنا على ان المانع لعمر من اخذ الحديث والعمل به، ليس هو احتمال الزيادة والنقصان ، ـ كما علله الحفناوي ـ وانما هو اعراض منه عن احاديث النبي وتوجه للقرآن فقط . و لعل اجتهاده دله على ذلك ، ولعمر اجتهادات كثيره خالف فيها النص الصريح .والمجتهد مثاب وان اخطأ (هكذا يقولون)

ان اخواننا السنه ومنهم الحفناوى يصرحون ان خليفه المسلمين رجل من عامة الناس انتخبه المسلمون اوعقدله البيعه من سبقه من خلفاء المسلمين . واذا فالخليفة مهما علاقدره ، انما هو بشر يخطيء و يصيب. ولكن مابال هؤلاء يخرجون عن توازنهم امام من يقول : ان عمر اخطأ

الصواب فى نهيه عن رواية الحديث وحصر المسألة فى القران الكريم . و الخليفة الاول اخطأ ايضا حين جمع خمسماءة حديث ثم احرقها - كما ترويه عائشه - . وان الامر كان يقتضيهما ان يجمعا الصحابه ويستخرجا الاحاديث التى نطق بها رسول الله ، ويدوناها فى مجموعة تكون ذخرا للمسلمين، كما فعلا - مشكورين - فى القرآن الكريم ولو انهما فعلا ذلك لقل الكذب فى الحديث ، ونسدا المجارى على ابي هريرة واضرابه ، من الكذبه والوضاعين .

ان الحفناوي يذكر هذا الفصل من الحديث . ويذكر وجود الكذب الفاحش الذى اضاع الحقيقة . ولعل القارىء لا يعلم لماذا ذكر هذه الامور ؟ انه ذكرها ليستخرج منها غايته التى يتطلبها وهو ان الاحاديث التى وردت فى ذم بني اميه كاذبه وانها من وضع الشيعه. وهكذا الحفناوى . يقرر هدم صدر الاسلام ليشيد بناء دولة الامويين . وليته علم ان الكذب كان من الامويين واتباع الامويين . ليته علم ان خليفته الزاهد الذى كانت خلافته اصح من خلافة على عليه السلام واعنى به معاويه . قد بذل الدراهم الكثيرة من بيت مال المسلمين لصحابي شهير لاجل ان يروى زورا و بهتانا : ان آية من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا نزلت فى علي ؛ و آية من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله نزلت فى ابن ملجم . وليهنأ الاسلام بامثال هؤلاء ، خلفاء ورواة ، امناء على الاسلام المسلمين .

(٥)

نهج البلاغه

قال فى صفحة ٢٥ : اختلف الناس فى كتاب (نهج البلاغه) المجموع من كلام الامام على ابن ابى طالب . هل جمعه الشريف المرتضى ام جمع اخيه الرضى ؟ وقد قيل : انه ليس من كلام على وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه . وفى منهاج السنة النبويه لابن تيميه : اكثر الخطب التى ينقلها صاحب نهج البلاغه كذب على على وفى كشف الظنون قال ابن شهبه فى تاريخه تاريخ الاسلام ؛ قال الذهبى : وللمرتضى مصنفات جمه على مذهب التشيع وهو اخو الرضى وكل منهما رافضى . وفى تصانيف المرتضى سب للصحابه وتكفير لهم .

***

نسبة (نهج البلاغه) للسيد المرتضى غلط محض ، اذ هو لشقيقه الرضى بلا منازع . جمعه من كلمات جده على ابن ابى طالب وخطبه ورسائله . وقد قال احد علماء العصر فى نهج البلاغه - وما اكثر من قال - اعظم الكتب الاسلاميه شأنا ، وارفعها قدرا ؛ واجمعها محاسن ، واعلاها منازل ، نور لمن استضاء به ، ونجاة لمن تمسك بعراه . وبرهان لمن اعتمده . ولب لمن تدبره . اقواله فصل . واحكامه عدل . حاجة العالم والمتعلم . وبغية الراغب

والزاهد ؛ وبلغة السائس والمسوس. ومنية المحارب والمسالم ؛ والجندي والقائد . وفيه من الكلام في التوحيد والعدل ومكارم الاخلاق والترغيب والترهيب والوعظ والتحذير وحقوق الراعي والرعيه ، و اصول المدنية الحقة ، ماينقع الغلة ويزيل العله. لم تعرف المباحث الكلاميه الا منه ، ولم تكن عيالا الاعليه . فهو قدوة فطاحلها . وامام افاضلها .. ولوقلت انه من اكبر الايات على الدين الاسلامي لماقلت شططا ، ولانطقت غلطا...الخ

هذا هو (نهج البلاغه) في حد ذاته .

اما نفسية الشريف الرضي فتعرفها من وصف معاصره الثعالبي صاحب اليتيمة له ، بقوله : هوانجب ابناء الزمان ، واعف شباب العراق ومن قول الدكتور زكي مبارك صاحب كتاب (عبقريه الشريف الرضي) : من يدرس الشريف الرضي كمادرسته يعرف ان الشريف لايكذب على جده واى رجل يستطيع ان يقول نهج البلاغه وخطبه ثم ينسبه لغيره .

اما امير البيان شكيب ارسلان فقد قال - على مانقله السيد محسن الامين- بعدأن سئل عن رأيه في نهج البلاغة- : اذاكان موضوعا فمن واضعه؟ هل هوالشريف الرضي : قالوانعم . قال : ان الشريف الرضي لوقسم اربعين رجلا مااستطاع ان يأتي بخطبة واحده قصيره من خطب نهج البلاغه اوجملة من جمله .

ولنتسائل ، لماذا يشككون في نهج البلاغه. ويطعنون في هذا المورد العذب الفياض الذي يجرى بلاغة وفصاحة ؛ و فيه من العلم و الادب و السياسة والعرفان مايجب ان يفخر به كل مسلم ؛ فهو خير مجموعة ادبيه

وعلمية واخلاقية واجتماعية اثرت عن السلف الصالح. لماذا يطعنون فيها؟ ولا يطعنون فى غيرها مما اثر من الكتب وغيرها ؛ حتى ان الحفناوى نفسه الذى يسوق هذا الكلام للتدليل به على كذب الشيعه ، حينما يأتى الى زياد والحجاج ونظرائهم ، ويذكر خطبهم ، يذكرها على انها شىء مسلم مفروغ منه لا يقبل التشكيك والممارات ، كأن هؤلاء افصح من على ، و ميدانهم السياسى والدينى الذى يقتضى الكلام اوسع من ميدان على ، وان الذي روى عن هؤلاء اثبت واتقى من الشريف الرضى الذي شهد له الثعالبى بانه انجب فتيان الزمان .

وقد ذكروا لذلك التشكيك والطعن اسبابا ، ولكنى ارى السبب واحدا لاثانى له ، اما باقى الاسباب التى ذكروها فهى تمويه وتدجيل ، والسبب الحقيقى هو ان القوم صعب عليهم ان يشاهدوا لعلى اثرا خالدا لم يكن لسائر الصحابه مثيله ، فلم يكن بدا الا التشكيك فيه و الطعن فى جامعه؛ ولا حجة لهم يحتجون بها الا العداء المحض و الحنق المحض .

ولا تستغرب منى ايها القارىء هذا التصريح ؛ فان قوما ينكرون بصريح العبارة شجاعة على بن ابى طالب ؛ ويجعلون بيعة يزيد ابن معاويه صحيحة وبيعه على غير صحيحه ، ويرون ان الفئة التى قتلها معاويه و الحجاج وزياد واضرابهم ؛ فئة مرتده ومستحقة للاعدام ، و القوم الذين خرجوا على على فقاتلهم كانوا هم على الحق ، وكان على سفاكا للدماء بالباطل. والقوم الذين يرون تبذير اموال المسلمين على يد بنى اميه سماحة و كرما، و كرم الحسن سفاهة وتبذيرا واستهارا وان الحسين الذى ورث من ابيه

التردد وقلة الفطنه كان قتله وسبى نساءه واطفاله عملا صالحا وسياسة اسلاميه عريقه - كما ستقرأ كل هذا وكثيرا غيره فى هذا الكتاب -

ان قوما هذا حالهم كيف يخضعون الواقع ؛ ويؤمنون بان الشريف الرضى اجل واز كى من ان يفترى على احد ، وان نهج البلاغة قطره من بحر مما افاض به على ابن ابى طالب من حكم وعلوم وارشادات وتعاليم. ويؤمنون ايضا ان على ابن ابى طالب لو فسح له المجال لاركبهم الطريقة المثلى ، ولاخذ الاسلام سيره الصحيح الذي جاء به محمد ابن عبدالله ﷺ. واراده الله ليكون دين البشر عامه وخاتمه الشرايع الحقه ، ولاصبح الاسلام والمسلمون اليوم على غير ماننظر وينظرون .

***

لقد كتب اساتذة كثيرون قديما وحديثا عن الشريف الرضى و عن نهج البلاغه ، وآخر من قرأت له من التراجم الضافيه المملوءة تحقيقا علميا بالاضافه لما فيها من انصاف ودرايه هو الاستاذ محمد عبد غنى حسن فيما كتبه تحت عنوان : (الشريف الرضى بين مجازات القرآن والحديث) وقد جعلها مقدمة لكتاب (البيان فى مجازات القرآن) للشريف الرضى عليه الرحمه . وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق صاحب المقدمه : فى مصر ، و الكتاب عظيم فى بابه ، والمقدمه جليلة فى بابها. وقد رايت ان انقل بعض فقرات من المقدمه تدور حول الشريف الرضى؛ وفضله ، وادبه ، وتحقيقاته، وتثبته فى النقل . وتعمقه فى فنون البلاغه: واكتشافه لاسرار بلاغة القران وعدم سيره وراء العصبيات المذهبيه حينما يتطلب حل المسائل الدينيه

ليعرف القارئ ان في السويدا رجالا يعرفون الواقع فيهتفون به ، ويقرؤن الحق فيتبعونه وليس كل الرجال هم الحفناوى واخدان الحفناوي .

قال الاستاذ محمد عبد الغني في صفحة ٢٠ : (كان تلخيص البيان) اول كتاب كامل الف لغرض واحد ، وهو متابعة المجازات والاستعارات في كلام الله سورة سورة وآية آية . ومن هنا كانت القيمة العلميه لهذا الكتاب الذى لم يؤلف مثله في هذا الغرض .فهو يقوم في التراث العربي الاسلامي وحده شاهدا على أن الشريف الرضى خطا اول خطوة في التأليف في مجازات القرآن واستعاراته تأليفا مستقلا بذاته ..

ويظهر ان الله شاء ان يظل كتاب مجازات القرآن للشريف الرضى وحده ، وان يتفرد بهذه المزيه فلا يشركه كتاب عربي آخر ...

وقال في صفحة ٣٥ : فهذا على ابن ابي طالب اكثر الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - تفسيرا للقران الكريم ، حتى روى معمر عن وهب بن عبدالله بن ابي الطفيل قال : (شهدت عليا رضى الله عنه يخطب ويقول : سلونى فوالله لاتسألونى عن شيء الا اخبرتكم . و سلونى عن كتاب الله . فوالله مامن آية الا وانا اعلم أبليل نزلت ام بنهار ؟ أفي سهل ام جبل .

وقال صفحة ٣٧ : هذا الفيض الفياض من الذخيرة اللغوية الحية في الامثال والتراكيب ، قد فاض به (تلخيص البيان) فيضانا كانت مظنته في كتب اللغة لافي مجازات القرآن ، ولكن الشريف الرضى بحر صادف في القران الكريم محيطا لاتنفذ مادته ولاينضب معين القول فيه ، فملا كتابه باستعمالات عربيه فصيحه ساقها دعما لقضيته وسند المسائله ، فاجتمع من ذلك هذا السيل اللغوى الذى لاتغب فواضله ...

واين لنا بمثل الشريف الرضى ليزخر كتابه بأمثال هذه الاستعمالات.

وقال فى صفحة ٣٨ : لقد دل الشريف هنا على انه واسع الاطلاع فى العربيه ، عليم باسرارها ، خبير بدقائقها . ملم باستعمالاتها ، وانه تثقف ثقافة لغوية بعيدة الاصول ، عميقه الجذور . وحسبه ان يكون من بيت الرسول العربى محمد بن عبدالله ﷺ وهو مدينة العلم . وان يكون جده على بن ابى طالب باب مدينة العلم ...

وقال فى صفحة ٤٠ : اما قوله ﷺ (وهل ترك عقيل لنا من دار) الذى ساقه الشريف الرضى فى معرض الحديث عن قوله تعالى فى سورة (ق): (يوم نقول لجهنم . هل امتلات ؟ فتقول : هل من مزيد ؟) فهو من الأخبار النبويه التى اضنانا العثور عليها فى مظان كثيره ، حتى كاد اليأس يصرفنا عن مواصلة البحث الى ان هدانا الله للوقوف عليه فى كتاب (امتاع الاسماع) للمقريزى ....

وهذا خبر لم تأت به كتب التاريخ والسيرة والمغازى التى بين ايدينا - على قدر اطلاعنا - فكان للعثور عليه (فى امتاع الاسماع) للمقريزى فرحه بعد طول المراجعة و كثره التنقير .

(ولو كان الحفناوي مكانه لقال انه من مفتريات الشيعه قبل المراجعة و التنقير)

و قال فى صفحة ٤٧ : فهل ترك الشريف الرضى - رضى الله عنه - بهذا الشرح اللطيف (الشرح البلاغى لآية : حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) والبيان الدقيق ؛ و البلاغة الواضحه مجالا

لسائل ، او محلالمستوضح عن التعبير هنا بالخيط ؟ اللهم انك واهب البيان، ومعطى البلاغة بقدر لكل لسان .

وقال فى صفحة ٤٨ : وخذاي آية شئت - ايها القارىء الكريم - من كتاب الله العزيز ، وتتبعها عند ابي عبيدة فى مجازه ، وعند ابن قتيبة فى مشكله ، وعند الشريف الرضى فى تلخيص بيانه ؛ فانك موقن معنا فى النهاية بأن سليل البيت النبوى الكريم كان اغزر الثلاثة بيانا ؛ وافصحهم لسانا، وأبلغهم فى التعبير عن مرامى القرآن بعبارة ادبيه مشرقه ناصعه ، يتضح فيها ذوق الاديب ، ورقة الشاعر ، و حس البليغ ، اكثر مما يتضح فيها فقه اللغوى ، وعلم النحوى . .

وقال فى صفحة ٥٣ : والشريف الرضي فى القرن الرابع الهجرى يرخى الطول لحبل البيان ؛ ويمزج فى ذلك بين التطور البلاغى الذى صار اليه الامر فى عصره ؛ وبين ذوقه الادبى الخاص الذى انحدر اليه من ميراث آبائه الكرام ؛ والذي صار اليه من طبيعته الادبيه الشعريه الخاصه ...

وقال فى صفحة ٥٤ : وليس بعد كلام الشريف الرضى فى هذه الايه بيان ولامزيد لمستزيد ... فقد افاض - كعادته - فى الكشف عن وجوه الاستعاره فى الاية الشريفه - آية هل امتلأتى فتقول هل من مزيد - وابان ان اغتصاص جهنم بأهلها كان بمنزلة النطق منها بأنها لازياده فيها ، ولاسعة عندها ؛ كما ايد ذلك المجاز بقول الراجز : امتلا الحوض و قال قطنى . اى حسبى . فان الحوض لايتكلم .

وقال فى صفحة ٦٣ : ولقد وجد الشريف نفسه امام نصين اومصدرين من مصادر البلاغة العربيه ، اولهما معجز وهو القرآن الكريم الذى انزل

على النبى محمد ، وثانيهما فيه من معجزات البلاغة والفصاحه وجوامع الكلم ما جعله تاليا لكلام الخالق ، و فوق كلام المخلوقين . فنصب الشريف الرضى مسنون عزمه لخدمة هذين المصدرين المقدسين عند المسلمين والعرب ، و تتبعهما تتبع دارس لهما ، مفتون بهما ، ليكشف عما فى كل منهما من جمال التعبير ؛ وروعة البيان ، وسحر البلاغه ، ولطف المسلك ، ووضوح الحجه ؛ واشراق الديباجه ، مما لم يعد ان يكون جاريا على سنن العرب ، ولكنهم لايرقون الى مثله مهما انقادت لهم اعنه الكلام ، وذلت لهم ازمه البيان .

وقال فى صفحه ٧٨ : وقد امتاز الشريف الرضى من شعراء عصره بتلك العفه اللفظيه التى تطبع شعره الكثير الفياض ، فلا تراه فى شعره مفحشا ، ولا نابيا ؛ ولا سليطا ؛ ولا ماجنا .

ولقد لفتت هذه الحقيقه نظر المستشرق (آدم متز) فقال : ولم يكن يخرج من هذا الرجل النبيل حقا كلمة واحده من تلك الكلمات القبيحه التى يتلفظ بها السوقه ، والتى نرى امثالها عند الصابى صاحب الرسائل ، و عند الوزير المهلبى ، وعند الوزير الصاحب ابن عباد ...)

وقال فى صفحة ٧٩ : واذا اخرجنا ابا العلاء المعرى من مجال الموازنه فى العصر الذي عاش فيه الشريف الرضى ؛ فان شاعرنا يحتل أعلى مكان فى النصف الثانى من القرن الرابع ؛ ففى شعره ذلك النفس العربى الكريم وتلك العزة العربية الغلباء التى انحدرت اليه من أصلاب البيت العلوى وذلك المجد و العلا اللذان كثيرا ما دارا فى شعره ، حتى ليخيل الى القارىء

ان المعالي كانت دائما على مهامس شفتيه ... وهو فوق ذلك وصاف بارع ؛غزل رقيق الغزل ؛ وفي محسن الوفاء راث مجيد الرثاء .

وهو قوق ذلك كثيره الحكمه يسوقها في شعره سوقا؛ويرسلها ارسالا

وقال في صفحه٨٣ : والحق أننا لم نلحظ فيما كتبه الشريف الرضى اونظمه اثرا لتعصب ممقوت ، او لمحة من عصبية ظاهره ، ولم نر فيه خروجا عن جادة الحلم والتوقر حين يغضب لعلى بن ابي طالب او لابنائه وحفدته من العلويين ، ولم نلحظ عنده عنفا في القول ، اوغلاظة في الدفاع ..

وقال في صفحة ٨٤ : والحق اننا نجد من بر الشريف الرضى بشيوخه واشادته بذكرهم ، والدعاء لهم في مصنفاته ، ما يحمل الدلالة على صفة العرفان بالجميل ، والقدر للمعروف ، وشدة الحفاظ للصنيع .

ولقد جمله الله بالادب النبوي ، والخلق العلوى فيما يتصل باساتذته ، فلا يذكرهم في معرض الاحتجاج برأيهم الامترحما عليهم؛ مشيدا باقدارهم ؛فلا يكتفى بان يقول مثلا : سمعت شيخنا ابا الفتح ابن جنى ؛ او : قال الشيخ ابوبكر محمد ابن موسى الخوارزمى ادام الله توفيقه .... ولكنه حين يستحسن قولا لاحد شيوخه اورأيا لاحدا ساتذته لاينى عن الاشاره الى ذلك والاشادة به....

وقد اعجب الشريف الرضى برأى استاذه ابن جنى في هذا التعبير، فكتب بعد ايراده : (وكنت استحسن هذا القول منه جدا ؛ و له نظائر كنت اسمعها منه عند قراءتى عليه . و كان عفا الله عنه كثير الاستنباط للخبايا ، والاستطلاع للخفايا) ... ولو اراد طالب علم ان يكون لسان

صدق لاستاذه وداعية لشيخه ، مابلغ مابلغه الشريف الرضى فى حق شيخه ابن جنى مع بلاغة الايجاز .

وقال فى صفحة ٥٤: المصادر الاصليه للبيان العربى هى القران الكريم، والسنة النبويه ، و كلام الامام علي .

وكانت مهمة الشريف الرضى فى القران والحديث هى الكشف عما فيهما من وجوه البيان ؛ وضروب البلاغه ؛ وجهات الفصاحه ، حتي تحقق للقران الكريم الاعجاز ؛ مع ان الفاظه لم تخرج عما كان العرب يستعملونه من ألفاظ ومايدور فى لغتهم من كلمات ؛ وحتى تحقق للحديث النبوى ذلك المقام البلاغى ، والمنزل البيانى الذى لايدانيه مقام ، ولا يقاربه منزل ، لان صاحبه ﷺ اوتي الحكمة وجوامع الكلم .

اما مهمة الشريف الرضى فى كلام الامام علي كرم الله وجهه فكانت تأليف كتاب يحتوى على مختار اقواله (فى جميع فنونه ، و متشعبات غصونه ، من خطب و كتب ومواعظ ....)

ولقد انتج لنا اهتمام الشريف الرضى بهذه المصادر البلاغيه ثلاثة كتب من خير ماصنف فى البيان العربي ، لانها كتب خالصه فى البلاغه ؛ صريحة فى البيان ...الخ

وكان كتاب (تلخيص البيان) هو الذى كشف فيه الرضى عن وجوه البيان فى كتاب الله ، و كتاب (المختارات النبويه) هو الذي تناول فيه حديث الرسول ﷺ بجلاء عرائسه ، و استخراج نفائسه . اما كتاب (نهج البلاغه) فقد كان كله جمعا لكلام الامام ، ونظما لعقود درره ، و

وضمالاشتات لالئه . ولعله ـ لوطال به الاجل رضى الله عنه ـ لصنع فى كلام على ماصنعه فى حديث الرسول ﷺ من الكشف عن وجوه بيانه ، وبيان جمال استعاراته ومجازاته ..

والحق ان الشريف الرضى بهذه الكتب الثلاثه قداستكمل صفات الموطد اركان البلاغه العربيه، والداعم أساسها ، والمقيمها على قرار مكين من المعالجة البيانيه الواضحه...

وقال فى صفحة ٩٦ : ولن نعيد هنا القول فيما لوى به بعض المتعنتين اشداقهم من ان (نهج البلاغه) هو من كلام الشريف الرضى نفسه ، وانه ليس للامام على كرم الله وجهه ، فتلك قضية احسن الدفاع فيها (ابن ابي الحديد) فى القديم ، كما احسن الدفاع عنها فى زماننا هذا الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد .

نعم . لن نعيد القول فى هذه المسألة ، ولكننا نشير الى ما ذكره جورجى زيدان من ان كتاب (نهج البلاغه) هو للشريف المرتضى ـ لاللشريف الرضى ـ مع تطابق الاخبار والآثار على ان النهج هو للرضى...

والحق ان كتابا من كتب الشريف الرضى لم ينل من الاهتمام به، والتعليق عليه ، وحفظه ؛ وكثرة الشروح له مانال كتاب (نهج البلاغه) الذى جمعه من كلام الامام على ﷺ ..

وقال فى صفحة ٩٨ : فى مقام تعداد كتب الشريف : (نهج البلاغه) وهو مما جمعه الشريف الرضى من كلام الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه؛ وقد طبع الكتاب طبعات كثيره ، و تناوله كثيرون بالشرح حتى بلغت

شروحه اكثر من سبعين شرحا ، وأشهرها واوسعها شرح ابن ابى الحديد.

***

لقد اطلت واكثرت من نقل جمل من مقدمة الاستاذ محمد عبدالغنى حسن لكتاب (تلخيص البيان فى مجازات القران) تصنيف الشريف الرضى وذلك لابرهن على ان الحفناوى لاينطق بلسان السنة والجماعة ، وانما هو ينطق بلسان معاويه ويزيد وابى سفيان؛ وكم من فرق بين من ينطق بلسان المسلم الصحيح ؛ وبين من ينطق بلسان من لم يدخل فى الاسلام الا تحت حدود الصوارم والسيوف .. ولاشيف كاتبا جديدا ؛ وعالما فذا ، الى قائمة الذين يكتبون طمعا فى ثروة الشيعة (الموهومه) امثال العقاد ؛ و بنت الشاطى ، وجرجى زيدان، وسيد قطب ؛ والعلائلى؛ وعبدالفتاح عبدالمقصود، وطه حسين ، وعبدالحميد العبادى ومحمد محى الدين عبدالحميد، وبولس سلامه وجرج چرداق وغيرهم ممن لايعدون كثره ، ولايدانون فصاحه وبلاغة ، و تحقيقا .. والله أسأل ان يهدى الجميع سواء السبيل .

(٦)

دين ام دولة ...؟

قديكون من امهات المسائل الخلافية بيننا وبين الحفناوى و رهطه؛ هوالنظرة الصحيحة للدين الاسلامى ولخليفةالمسلمين . اذ اننا ننظر الى الدين الاسلامي ؛ كدين سماوى جاء به محمد ﷺ لانقاذ البشر عامة من هوة الضلال ، وعنجهية الشرك والالحاد ، وان محمدا نبي الامم عامه على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم ، ولم يكن دينه خاصا بالعرب ؛ وان بزغت شمسه من جزيرة العرب ، وكان هو من قريش ، وقريش سادات العرب ؛ ولم يبعث محمد ليشكل امبراطوريه عربيه ؛ يفخر بها الحفناوي ضد امم الارض او يكون له خليفة يحتل مكان كسرى وقيصر . فى جلاله وجبروته ، وفى لهوه ولعبه

هذه هى نظرتنا لمحمد ولدينه . اما الحفناوى فاسمع ماقال :

قال فى صفحة ١٧٣ فى الكلام عن صفة الحكم بعد عهد الرسول ﷺ: ليس بصفته رسولا فحسب: وانما بصفته مؤسس الدولة عربيه جديده ، المفروض فى مؤسسها ان يعرض لولاية العهد من بعده ...

وقال فى صفحة ٢٢٠ فى الكلام عن الحجاج : وان الحجاج من القلائل الذين بنيت الدولة العربيه على سواعدهم وانه وطألبني مروان المنابر واذل لهم الجبابره .

وقال في صفحة ٢٤٣ : لولا هذه الشده لما تمكن الحجاج من القضاء على الفتن الداخلية التي كانت تهدد الامبراطورية العربيه .

وقال في صفحة ٢٦١ : ولقد اظهر الخلفاء الامويون تعلقا بالعرب و العروبة فحافظوا على النزعة العربيه ، ورفعوا شأن العرب ، وكانوا يحسبون غير العرب اتباعا لهم ... الخ

وقال في صفحة ٢٦٣ : ان الفكر العربي خلق امبراطوريه عربيه ، خلقها العرب . وحكمها العرب ، واستفاد منها العرب وغير العرب ؛ و صار حكمها وفقا للنظم العربيه نفسها ، وهذه الامبراطوريه انتهت بانتهاء بني اميه .

الى كثير من امثال هذه الكلمات ، ولو اردنا ان ننظر الى محمد والى الاسلام بمنظار الحفناوى لجعلنا بعض الحق في جانبه ، ولكنا ننظر لمحمد وللاسلام بالمنظار الذى جاء به القران الكريم الذى يقول : (يا ايها النبي . انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا) والذى يقول ايضا في الخطاب على لسان محمد ﷺ (يا ايها الناس . انى رسول الله اليكم جميعا) لافرق بين عربيكم واعجميكم ؛ ولا بين ابيضكم واسودكم اذ كانت الدعوة لله ، الذى هو خالق الجميع ، و رب الجميع . فمن الذى خصص دينه بالعرب ليقول الحفناوى (اظهر الخلفاء الامويون تعلقا بالعرب والعروبه فحافظوا على النزعة العربيه) ومن جوز لهم ان يجعلوا (غير العرب اتباعا لهم) ولم لم يخلق الفكر العربي امبراطورية

قبل محمد (ليحكمها العرب وفقا للنظم العربيه) لاوفقا لنظم محمد ابن عبدالله.

وهل قلنا - ايها الحفناوي - اكثر مما قلت انت فى ان الامويين لايمتون للاسلام بصله ، وانماهم استفادوا من الاسلام امپراطوريه كبرى ، ثم اضروا الاسلام واضروا تلك الامپراطوريه التى جائت من قبل الاسلام ، وذهبت لعدم تعلق الخلفاء بتعاليم الاسلام .

ومن هذا تعرف كيف يتباكى الحفناوي على الاسلام ثم يضربه بالصميم ؛ كما فعل اسلافه الامويون تماما من ارجاع المسلمين الى الجاهلية الاولى.

لقد اسس محمد دينا ولم يؤسس امبراطوريه عربيه .

ان الذين يتكلمون عن محمد كرجل عربى اسس دولة عربيه مخطئون فى حق محمد وخائنون لقانون محمد ﷺ

محمد رحمة الهيه ، والرحمة الهيه لاتختص بقوم دون قوم؛ ولا بأمه دون امه

لقد اشرقت شمس محمد من جزيرة العرب؛ ومن مدينة مكه المكرمه خاصه ، وكان لجزيرة العرب فخر الاسبقية فى الاشراق ومواجهة النور . اما الطاقة الحيوية التى ترسلها شمس الرساله ، والنور المنبعث من ذلك الكوكب الالهى لاحياء البشر ؛ فهو شرع بين الجميع ، وقسمته عليهم قسمة عادله بلامفاضلة وبلا تبعيض وتفريق .

وبهذه المناسبة سأقول كلمة وان اغضبت كثيرا من الناس .

سأقولها وان آلمتنى انا بالذات .. تؤلمنى كرجل عربى من سلالة عربيه عريقه ، لا يعرف من اللغات غير لغة القران ، ولم يشاهد من البلاد غير بلاد العرب ، فهو لايرضى بالاساءة للعرب لولم تكم كلمة الحق عنده اعز من كل عزيز .

اقول :

ان الاسلام نفع العرب ، وقد اضر العرب الاسلام .

واستسيح العذر من دعاة القوميه فهذه هي الحقيقة المرة التي يجب ان يواجهوا بها .

ان الاسلام نفع العرب ؛ اذ خلق فيهم طاقة حيوية اخرجتهم من العدم الى الوجود ؛ وجعلتهم يصارعون كسرى وقيصر . ويسكنون القصور، ويعانقون الحور . وقد جاسوا - ببركة تلك الطاقة - البلاد ، شرقية وغربيه .

ولكنهم لم يسيروا على تلك الخطط التي رسمها لهم نبي الاسلام ، ولم يوجهوا الطاقه الى الاهداف التي قصدها محمد ﷺ ، فانعكست الآية؛ وتقهقر العرب ، وتضيقت رقعة الاسلام .

ان محمدا بعث للناس كافة ؛ وكان دينه خاتمة الاديان ؛ فلابد وان تصل الدعوة الى الناس كافة ؛ فمن الذي اخرها هذه الحقبه من السنين ؟

لابد وان يقول الحفناوي : ان الذي اخر الدعوة الاسلامية عن الوصول الى الغاية المبتغاة : هو حسد علي للخلفاء ؛ ومناصرته للثوار الذين قتلوا عثمان ؛ واستيلاءه على الخلافة الاسلاميه، وقتله تسعين الفا من المسلمين، وخروج الحسين على امير المؤمنين الزاهد يزيد بن معاويه .

اما الشيعه فيقولون : ان عدم سير المسلمين على ما امر به رسول الله ﷺ هو الذي اخر انتشار الاسلام . فقد قال رسول الله ﷺ انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا .فلم

يتمسك المسلمون بالعترة ؛ وفعلوا معها شرها فعله .

و استيلاء بنى اميه احد العوامل فى تقهقر الاسلام ؛ اذجنوا على الاسلام والمسلمين ؛ بسلبهم تلك الصفات الحقه التى اراد ان يغرسها محمد فى نفوس المسلمين ؛ وهى الاخلاص فى العمل ، ونظرة المساواة بين الافراد والجماعات؛ وبين الراعى والرعيه. بالاضافة الى باقى الصفات الاسلاميه من العفة والشرف والصدق والنزاهة فى القول و العمل ؛ وحب الخير لاجل الخير فابدلوا هذه الصفات بصفات اخرى تناسب حالهم من حب الاحتكار ، والطبقيه؛ والعنصريه ،والغيله ؛ والمنكر ، والخداع .وستقرأ شيئاً كثيرا من الصفات الامويه التى غيرت صفات المسلم الحق الى صفات امويةخالصه بعيده عن روح الاسلام الصحيح(ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم)

صدق الله العظيم

(تهریج سخیف)

(١)

الشيعة فى نظر الحفناوى

ماا كثر تهريج الحفناوى ؛ وما اكثر سخفه فى كتابه. بل يكاد يكون كتابه سخفا و تهريجا من اوله الى آخره . واليك امثلة من ذلك .

قال فى صفحة ١٥٢ : احذركم اهل الاهواء المضلة و شرها الشيعة الرافضه . لم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة . ولكن مقتا لاهل الاسلام ؛ و بغيا عليهم . ان محنة الرافضة محنة اليهود . قال اليهود ؛ لا يصلح الملك الا فى آل داود ، وقالت الرافضه : لا تصلح الامامه الا فى ولد علي . قالت النصارى : لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال و ينزل سيد من السماء ؛ وقالت الرافضه : لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى. واليهود لا يرون على النساء عدة ، و كذلك الشيعة الرافضة . واليهود حرفوا التوراة والرافضة حرفوا القران . واليهود ينتقصون جبرئيل ، ويقولون: هو عدونا من الملائكة و كذلك الرافضه يقولون : غلط جبرئيل بالوحي على محمد ﷺ . وفضلت اليهود والنصارى على الرافضه بخصلتين . سئلت اليهود من خير ملتكم ؟ قالوا : اصحاب موسى . وسئلت النصارى من خير ملتكم ؟ قالوا : حوارى عيسى ، و سئلت الشيعة الرافضة من شر اهل ملتكم ؟ قالوا اصحاب محمد .

وقال فى صفحة ١٥٣ : يحرم بعض الشيعة لحم الاوز والجمل مشابهة لليهود ؛ فلا يصلون الا فى ثلاثة اوقات مشابهة لليهود ؛ ولاتتجاوز صلاتهم آذانهم ؛ وليس لنسائهم صداق . ولا يقع الطلاق عندهم الا بالاشهاد على الزوج، مشابهة باليهود. واليهود يستحلون دم كل مسلم ،و كذلك الرافضه؛ ومثل تنجيسهم لابدان غيرهم من المسلمين وتحريمهم لذبائحهم . واما سائر حماقاتهم فكثيرة جدا . مثل كون بعضهم لايشرب من نهر حفره الخليفة يزيد ، مع ان النبى والذين كانوا معه يشربون من ابار وانهار حفرها الكفار . ويكرهون التكلم بلفظ العشرة ، لكونهم يبغضون خيار الصحابه وهم العشرة المشهود لهم بالجنة. ويبغضون السابقين الاولين من المهاجرين والانصار الذين بايعوا تحت الشجرة ، وقد اخبر الله انه رضى عنهم ..الخ

وقال فى صفحة ١٥٤ : ومن حماقاتهم اقامة المآتم والنياحة على من قتل من سنين عديده ... الخ

وقال : وان الشيعة الرافضه فى الاصل ليسوا اهل علم وخبره؛ كما انهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات و الاحاديث والآثار و تمييز بين صحيحها وضعيفها .

وقال : سئل مالك عن الرافضه فقال : لاتكلمهم ولاترو عنهم . فانهم يكذبون والشافعى يقول : لم اراحدا اشهد بالزور من الرافضه ، ويقول يزيد بن هرون : تكتب عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن داعية الاالشيعة الرافضه يكذبون .

و قال فی صفحة ١٤٩ : والشيعة تخص بالصلواة عليا دون غيره .

وهذا خطأ بالاتفاق. الى كثير من هذا التهريج السخيف .

***

قرأت هذا الفصل على صديقى ابي حامد الاعظمى المحامي . وابو حامد هذا تجمعنى معه زمالة قديمه . وله فى قلبي منزلة عاليه . لصدق حديثه ، ولتمسكه بدينه ، واخلاصه فى عمله ، وقدتناول مني الكتاب ، و كانه لم يصدق ماسمع حتى قرأه بنفسه ، ثم اعاد الكتاب و لسانه يصب انواع الشتائم صبا .

قلت : لما ذاتشتم الحفناوى بهذه الحرارة وانت لم تقرا جميع ماجاء فى الكتاب ؟

قال : اشتمه لاجرامه . و فيما قراته وسمعته الكفايه ، وهؤلاء ، بالاضافه الى كونهم آلات بيد المستعمرين من حيث يشعرون او من حيث لايشعرون ، فهم قدجنوا علينا جناية لاتغتفر .

قلت : و كيف جنايتهم وهم يحسبون انهم يدافعون عنكم بالقلم واللسان .

قال : هم يدافعون عن ابي سفيان ولم يدافعوا عنا ، الان نعتبران الاسلام هو ابوسفيان ، وابوسفيان هوالاسلام .. اما جنايته التى اغاظتنى واحنقتنى فهى : ان الشيعه اليوم يشكلون ثلثا من مجموعه المسلمين . وهم يقطنون جميع البلاد الاسلاميه ، ويعيشون مرفهين ومنعمين فى الممالك والبلاد. وتخرج المطابع العالميه كل يوم عدداً وفيرا من كتبهم الدينيه

والاسلاميه ، ويكادون ان يسبقوا السنة في انتاج الكتب الدينيه ، ولهم صلات وثيقه مع السنه في العراق ؛ وسوريا ؛ ولبنان ، و مصر ، و باكستان . و اندنوسيا ، وافريقيا الجنوبيه ، ولهم في قلب اروبا مساجد للعباده ، و دعاة لتبشير الدين الاسلامي . هذا باضافه لمالهم من خدمات في ايران والافغان وما والاهما . ويؤدون طقوسهم الدينيه كما تؤديها بكل حريه واطمئنان وقد نختلف معهم في بعض الفروع .

وبالاضافه الى ان المسلمين اليوم تقدموا في ميدان الثقافه تقدما ملحوظا ؛ وذهب الزمان الذي يتحكم فيه (المطوع) في عقول الناس ودياناتهم. واصبح كثير من المسلمين يطالعون الكتب الدينيه و يزنونها بميزان عقولهم وثقافتهم فيعرون الحق من الباطل ، والغث من السمين .

و بعد هذا . فاذا قرأ الشباب المثقف و غيره هذه الاكاذيب التي حفل بها كتاب الحفناوي على الشيعه الذين عاشرناهم في كل قطر وبكل بلد ؛ وعرفنا عقائدهم ؛ فماذا تراه يقول ؟ وقد يكون مع المطالع العارف بالحقائق . رد فعل ، فيعتقد : ان كتب اصحابنا ومناظراتهم ومحاججاتهم ؛ كلها من هذا النوع من الهراء المخزي الآثم ؛ ويعتقد: ان اصحابنا لا يتورعون في النقل ، ولا يتطلبون الحقائق في ميدان المخاصمه والجدال .. و تلك قضيه ان استحكم غرسها في ذهن الانسان عسر نقضها وصعب ازالتها . وفي عقيدتي : ان المسلم يجب ان يكون مسلما في جميع حالاته ، وان يكون ثبتا في النقل ، صادقا في الروايه ، متورعا في حالتي الخصام والجدال ، بل يجب ان يكون المسلم المجادل اكثر تحفظا عن الوقوع في الخطا ، لان

يلقى الكلام على عواهنه ؛ فيكون سببا فى تثبيت رأى المناظر ، و تشكيك عقدة المناصر .

كما ان الوقت ليس وقتا للمها ترات والمشاغبات التى لا يستفيد منها الا الاجنبى . بعد ان مضى الامويون بخلافتهم ؛ وبقى الاسلام وسيبقى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

قلت : لاتعجل ياصديقى ؛ ولا تغضب - فالعجلة من الشيطان - و الحفناوى ليس هو اول متهم للشيعه بهذا الهراء - على حد تعبيرك - بل انه نقله عن غيره . ومن الذين نقل عنهم الحفناوى هو ابن عبدربه فى كتابه (العقد الفريد) . والعجيب فى الامر ان الحفناوى يتهم صاحب العقد الفريد بالتشيع ويطعنه فى ذلك كثيرا . ثم ينقل هذه الاكاذيب التى نقلها ابن عبدربه فى كتابه ؛ وكانه يرى ان ابن عبدربه شيعى زنديق ؛ و جاهل كذاب اذا نقل فى كتابه شيئاً مما يمس الامويين . وعالم ثبت اذا تكلم فى طعن الشيعه، حتى ولو كان الطعن كذبا صراحا وافتراء محضا .

لنترك الحديث بيننا الان. وحبذا لو راسلت الحفناوى او احد مقرظى كتاب الحفناوى وسألتهم عن هذه الكتابة هل هى دينية محضه او ان هناك دوافع اخر يعلمها الله و كثير من الناس .. وقل لهم: كيف كان ابن عبدربه معتبرا فنقل عنه الحفناوى - بالواسطه او بغير الواسطه - هذه الافتراءات؛ بعد ان جعله فى اول كتابه كذابا لايعتمد على نقله ، و كيف يكون من كانت هذه اقواله فى الشيعه شيعيا ؟

وقل للحفناوى : ان هذه اقوال ذكرها من جاء قبلك مهاجمة منهم للشيعه ، و كذبها رجال الشيعة وزيفوها ، فكيف تعيد ذكرها مرة ثانيه ؛

وكيف لاتخجلون من الكذب اومن نقل الكذب وترويج الباطل .

وفي اى كتاب . ام من اي شخص علمتم ان الشيعة لايأكلون لحم الاوز والجمل ، وليس لنسائهم صداق ؛ ويستحلون دم كل مسلم، وينجسون ابدان المسلمين ويحرمون ذبائحهم ، واي بئر حفره يزيد فامتنعت الشيعه عن الشرب منه ، وفي اى مكان حفر ذلك البئر . واى رجل قال غلط جبرئيل بالوحى على محمد ، وهلا اطلعتم على كتب الفقه قبل ان تكتبوا : ليس لنسائهم عده .

وقل له : انك تقول ـ للمشابهة بين اليهود و الشيعة ـ ان اليهود حرفوا التوراة ، والشيعة حرفوا القران . ويظهر من هذا : انك حتى هذه اللحظه لاتعرف الفرق بين كونهم حرفوا القران ، و بين كونهم قالوا بالتحريف. اوان الحفناوى ممن يؤمن بتحريف القران ، فاراد اتهام الشيعه بتحريفه ، كما حرف اليهود التوراة . ولئن كان ممن يؤمنون بتحريف القران ؛ فليتهم بذلك من جمعه وألفه ؛ ولايتهم الشيعة ظلما وعدوانا .

وان شخصا لايفرق بين التحريف للقران ؛ وبين القول بالتحريف ؛ كيف يقرظ كتابه ممن يزعم انه مدرس الدين واللغة والاداب ؛ و على عقل المقرظ والمقرظ ، والمادح والممدوح العفا و التراب لهذا الجهل المخزي ، والهراء السخيف .

واذا ارادوا ان يعرفوا رأي الشيعه فى مسألة تحريف القران ، فليقرأوا كلمات علمائهم من الصدر الاول حتى العصر الحاضر ، ليعرفوا رايهم فى ذلك ثم ليحكموا بما يشائون ؛ و كيف يشاءون . ليقرأوا كلمات رئيس المحدثين الشيخ الصدوق محمد بن بابويه ؛ وشيخ الطائفة ابوجعفر الطوسى ؛ وصاحب

مجمع البيان ، والسيد المرتضى علم الهدى ، و هكذا حتى يصلوا لعصرنا الحاضر ؛ فيقرأون ما كتبه علمائهم فى ذلك و فى مقدمتهم شيخنا المجاهد بقلمه فى سبيل الله البلاغى قدس سره ، واستاذنا الاكبر آية الله الخوئى فى مقدمة تفسيره (التبيان فى تفسير القران) ليقرأوا ذلك ثم ليحكموا بالعدل ان كانوا يدينون بالعدل.

ولااريد ان اقول : ان لاقائل بالتحريف من علماء الشيعه ، كما ان الحفناوى وغيره لايستطيعون انكار القول بالتحريف من علمائهم و رواتهم . وللحفناوى ورهطه أسوق جملة من الاحاديث الوارده من طرق السنة والجماعة والتى يرويها رواتهم ، ويثبتها الصحاحات من كتبهم .

(١) فى صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٦ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٦:

روى ابن عباس ان عمر قال فيما قال - وهو على المنبر ؛ ان الله بعث محمدا ﷺ بالحق . وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم ، فقرأناها ، وعقلناها ؛ ووعيناها : فلذا رجم رسول الله ﷺ و رجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة انزلها الله . والرجم فى كتاب الله حق على من زنى ، اذا احصن من الرجال والنساء ... ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (ان لاترغبوا عن ابائكم...) وذكر السيوطى اخرج ابن اشته فى المصاحف عن الليث بن سعيد قال : اول من جمع القران ابوبكر، و كتبه زيد ... وان عمر اتى بآية الرجم فلم يكتبها ، لانه كان وحده .

قال استاذنا الخوئى الذى نقلنا عن كتابة هذه الروايه : واية الرجم التى ادعى عمر انها من القران ، ولم تقبل منه ؛ رويت بوجوه ، منها :(اذا

اذا زنى الشيخ والشيخه فارجموهما البته نكالا من الله ؛ والله عزيز حكيم)
ومنها (الشيخ والشيخة فارجموهما البته بما قضيا من اللذه) الى ان قال
سلمه الله وكيف كان فليس فى القران الموجود مايستفاد منه حكم الرجم .
فلو صحت الرواية فقد سقطت آية من القران لامحالة .

(٢) واخرج الطبرانى بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعا :
القران الف الف وسبعة وعشرون الف حرف . بينما ان القران الذى بين
ايدينا لايبلغ ثلث هذا المقدار. وعليه فقد سقط من القران اكثر من ثلثيه.

(٣) وروى ابن عباس عن عمر انه قال : ان الله عزوجل بعث محمدا
بالحق ، و انزل معه الكتاب ؛ فكان مما انزله اليه آية الرجم . فرجم
رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . ثم قال : كنا نقرأ (ولا ترغبوا عن آبائكم
فانه كفر بكم) او (ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم)

وقد ذكر سيدنا الخوئى سلمه الله فى مقدمة تفسيره جملة من تلك
الاحاديث فليراجعها من يريد الوقوف على الحقيقه الناصعه .

***

وقال للحفناوى ايضا : انك جعلت الشيعه كاليهود ، لان الشيعة قالوا
بلزم الاشهاد فى الطلاق وقد نسيت اوتناسيت كتاب الله القائل (واشهدوا
ذوي عدل منكم ، واقيموا الشهاده لله . ولكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر). ولعل فى هذا التأكيد فى الاية الكريمه نوع من الكشف الغيبى
الذى علمه الله قبل وقوعه . فالذى يؤمن بالله واليوم الاخر ، لابد وان يقيم
الشهادة فى الطلاق امتثالا لامر الله . اما الحفناوى واضرابه ممن لايؤمنون

بالله ولا باليوم الاخر ، و يحسبون الدين امبراطورية جاء بها محمد خدمة للعرب وخليفة المسلمين كسرى العرب، فهؤلاء يجعلون الاشهاد على الطلاق مشابهة يهوديه . فاى الفريقين اشبه باليهود؟ الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ام الذين يسيرون على ماجاء به كتاب الله عزوجل .

***

اما عدم التكلم بالعشرة فلا أعرف مستنده فيها ، ولكنى اعلم انها فرية من سائر اكاذيبه السابقة واللاحقه . نعم . انا نناقش الحديث المنقول فى العشرة المبشرة مناقشة عالميه . وندعي انه كذب صريح على رسول الله. ولسنا وحدنا الذين طعنوا فى هذا الحديث ؛ فقد طعن فيه غيرنا من السنة والجماعة.

***

وقل له اذا كنت حريصا على الجهاد فى سبيل الله هكذا ، فلم لا تحمل سيفك ؛ وتحشو بندقيتك ، وتتقدم مجاهدا فى سبيل الله. وهذه ميادين الجهاد امامك فى فلسطين والجزائر وغيرها . فان فتحت فى هذين الميدانين ، و قهرت اليهود والفرنسيس ، تقدمت برايتك المنصوره ، الى ميادين اوسع مما تقدم ، واكملت ماابتدأه اسلافك الامويون .

فلماذا لاتتقدم ؟ ولماذا تعلن مصر فى كل مناسبه انها لاتريد الاعتداء على الغير ، اذا لم يعتد عليها احد . ومصر دولة مسلمه ؛ و الجهاد من فروض الاسلام ؟ فلماذا تترك مصر فريضة من فروض الاسلام ؟

اجل . انا نقول : ان الجهاد فريضة اسلاميه . ولكنها لاتجب الا اذا

امر امام المسلمين العادل ، الذى يعرف متى يحمل السيف ومتى يضعه ؛ ومتى يأمر بالتقدم ، ومتى يأمر بالثبات ، وفقا للمصلحة الاسلاميه ؛ لا وفقا لرغباته ، ونزواته وطيشه . اما مع عدم حضور الامام العادل ، فيجب الجهاد اذا حصل اعتداء من الكفار والمشركين على البلاد الاسلاميه . ونسمي رد الاعتداء هذا بالجهاد مرة ، وبالدفاع اخرى .. وقد وافقنا من علماء السنة على هذا القول جماعة اتذكر منهم الان سفيان الثورى . وقد رجع المسلمون اليوم فى جميع الممالك الاسلاميه لقول الشيعة فى الجهاد . فانهم يعلنون بكل مناسبة انهم لا يريدون غزو احد ، ولكنهم يدافعون عن كرامتهم اذا دهمهم العدو ؛ كما رجع بعض علماء العصر الى القول بلزوم الشاهدين العادلين فى مسألة الطلاق متابعة للاية الشريفه ، كما يقول الشيعه ، لا متابعة لليهود كما يقول الحفناوي .

وهناك جهاد لم يتركه الشيعه ولن يتركوه ، وهو الدعوة للاسلام بالتى هى احسن ، والذب عن كرامة الاسلام ، و بيان محاسنه و فضائله ، و كونه دينا خالدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهذا الجهاد لو استعمله الامويون والخلفاء الراشدون قبل الأمويين ، لكان انفع من ذلك الغزو البدوى الذى يشبه غزو الاسكندر فى القديم ؛ وغزو جنكيزخان فى القرون الوسطى ، وهتلر ونابليون فى العصور المتأخره : فقد حمل المسلمون سيوفهم للغزو ، ولكنهم لم يحملوا معهم الا الشيء القليل من تعاليم الاسلام الحقه ؛ التى تغزو القلب و تستعمر الافئدة . وتحتل الاذهان ولو غزا المسلمون بلاد الكفر بهذه التعاليم الاسلاميه ؛ لما حصلت انتكاسات ، ولما ذهبت الاندلس وغير الاندلس ؛ ولأتسع الاسلام حتى عم القارات الخمس ،

ولماقال الحفناوي (ان الفكر العربي خلق امبراطورية عربيه ، تحسب غير العرب تابعا لها) ولقال : ان الاسلام جمع البشر تحت ظلاله ، و الف بين القلوب المتشاكسه ، وقرب بين الاجناس المتباعده .

ان عليا ـ كما قال الحفناوى ـ اوقف الغزو (ولم يوقف الجهاد) لعلمه ان لافائده فى توسيع رقعة البلاد فى الخارج مالم يطمئن من الداخل، ولكن ابن هند ابى الا ان يعرقل مساعيه فى الداخل والخارج ، كما ابى الحفناوى الان يتناسى كلمة الحق حتى ولوكانت ابين من اشراق الضحى ؛ واجلى من خبث ابن هند ، واوضح من جور الحجاج ومروق مروان وفسق يزيد و كفر ابليس اللعين .

***

اما حماقات الشيعة المتمثله بأقامة المآتم الحسينيه لابن بنت رسول الله؛ والمناحات المتجدده عليه فى كل عام ؛ فهى صحيحه لامريةَ فيها . ويعترف بها الشيعه قبل الحفناوى ، ويقول شاعرهم باللسان الدارج العراقى (يحسين العالم جنيته) ولكن ..

لقد زعمت ليلى بانى فاجر على هداها ام على فجورها

اذا كانت الحماقات هى ذكريات ال الرسول ، ومشاركة محمد بافراحه واحزانه ، فنحن كما قال الشاعر

واما عن هوى ليلى وحبي زيارتها فانى لا اتوب

اجل . لانتوب ولن نتوب ؛ وسنفد يوم القيامه على رسول الله ﷺ الشاهد على هذه الامة وما عملته فى هذه الدنيا (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)

وسنقول له : يارسول‌الله . انا اهل حماقه و جهاله ، لانا كنافى دارالدنيا نعقد المجالس والمآتم التى كان يذكر فيها سيرتك وسيرة ابن عمك وسيرة ابنيك وابني بنتك . وكنا نحزن ونستعبرو نبكى ونمتنع عن الطعام و الشراب ؛ اذا مرت بنا مصيبة من مصائبهم المشجيه ؛ و نتألم اذا قرأنا او سمعنا حادثة من تلك الحوادث التى جرت على اهل بيتك من قتل و غصب وسبي .

وكان شاعرنا يفترى عليك يارسول‌الله حين يقول :

يا رسول‌الله لو عاينتهم ... وهم مابين قتل و سبا
من رميض يمنع الظل ومن ... عاطش يسقى انابيب القنا
لرأت عيناك منهم منظرا ... للحشى شجوا و للعين قذا
جزروا جزر الاضاحى نسله ... ثم ساقوا اهله سوق الاما
يا قتيلا قوض الدهر به ... عمد الدين واركان الهدى
قتلوه بعد علم منهم ... انه خامس اصحاب الكسا
حملوا راسا يصلون على ... جده الاكرم طوعا و ابا
ميت تبكى له فاطمة ... وابوها و علي ذو العلى
لو رسول‌الله يحيا بعده ... قعد اليوم عليه للعزا

ولاشك ان رسول‌الله سيجيبنا بقوله : اجل . انتم الحمقاء الجاهلون الضالون المضلون ؛ بعملكم هذا . اما العقلاء الراشدون المرشدون ؛ والهادون المهديون ؛ فهم الذين قالوا: ان عليا هو سفاك الدماء والحسنين قتلا بسيف الحق والعدل ، ويزيد بن معاويه هو الخليفة العادل الصالح

الزاهد، وان معاويه واباه هم الذين قام الدين الاسلامى على سواعدهم. اما هند فهى المرأة الصالحة التى لم تؤذ رسول الله لافى جاهليه ولااسلام؛ والتى جاهدت فى سبيل الاسلام حق الجهاد.

هكذا سيجيبنا رسول الله. مادام العدل يوم القيامة معكوسا كما هواليوم.

***

اما كذب الشيعه الذى ينقله عن مالك والشافعى؛ و يرسله ارسال المسلمات، فهو جلي واضح؛ لانهم هم الذين يكذبون فى مقام المحاججة والخصام بما نقله الحفناوى واضرابه. ولانهم هم الذين كذبوا على رسول الله بما ملء الطوامير حتى صاروا يتسابقون فى كثرة الحديث، و حتى قال الدارقطنى فى احاديثهم الكاذبة انها كالثور الاسود؛ والصادقة كالشعرة البيضاء فى ذلك الثور. والشيعة هم الذين قدموا اربعين شاهدا يشهدون امام ام المؤمنين بانهم تجاوزوا ماء الحوئب. والشيعه هم الذين شهدوا على حجر ابن عدي بانه يريد الخروج ويعد العدة لذلك. والشيعة هم الذين رووا ان رسول الله قال: نحن معاشر الانبياء لانورث؛ ما تركناه لولي الامر بعدنا - على خلاف ماامر الله فى القران المجيد بقوله (و ورث سليمان داود) ورحم الله صاحب المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت).

(٢)

من هو الشجاع ..؟

وقال في صفحة ٥٢ : وان تعجب فاعجب من اطلاق معظم المؤرخين بطولة على سيدنا على واغداقهم عليه من البطوله والشجاعه مالا يتصوره العقل. لماذا ؟ لان الرسول امره ان ينام في فراشه ، ويستلحف ببردته حتى اذا ما نظر الاعداء من فروج الباب ووقع بصرهم على البرده ايقنوا انه الرسول. فاطمأنوا حتى الصباح . وياخيبة الرجاء عند ماوقع بصرهم على علي واقف بالباب وعلى كتفه بردة النبي ﷺ. لم يحملوا العلى بغضا ؛ انما يحملون الحقد والعداء لابي بكر وعمر وزيرى رسول الله .... الى ان قال: الشجاع ابوبكر الذى رافق الرسول يوم ان ازمعت قريش على قتله حتى اثنى الله عليه في كتابه الكريم . الشجاع عمر يوم هاجر المؤمنون جميعا من مكه الى المدينه في خفية عن عين قريش ماعدا عمر . طاف وصلى وسب قريشا وخرج على اعينهم . الشجاع نعيم عين الرسول . الذى خذل بين اليهود وبين ابى سفيان وغطفان يوم الخندق : الشجاع عكرمة بن ابى جهل الذى بايع على الموت ومعه اربعمائة من صحبه يوم اليرموك واستشهد وابنه عمرو .

الشجاع عمروبن معديكرب الذي هاجم مقدم فيله الفرس وفصل خرطوم الفيل عن جسده وفقد احدى عينيه يوم القادسيه . الشجاع الحجاج بن يوسف .... الشجاع عمروبن العاص ...

***

وان تعجب فاعجب من تعصب بعضهم تعصباً بغيضا ينسيهم الحقائق الثابتة التى لايشك فيها اثنان . ثم يظهرون عصبيتهم امام الناس بلاخجل، ثم يأتى من يمتدح مقالتهم فيقول ما يقول من مدح و ثناء . والله يشهد وذووالشرف والشهامة يشهدون ان اظهار هذه الآراء المخزيه امام الناس فى هذا العصر ؛ اسوء واردى من اظهار ابن العاص سوأته بين الصفين فى وقعة صفين .

ماذا اسبغ المؤرخون من البطولات التى لايتصورها عقل الحفناوي وارباب ؟ وهل انحصرت بطولات على فى مبيته فى فراش النبى حتى يفضل عليه كل من دب ودرج حتى من لم يعرف بالشجاعة طول حياته .

وهل كان تفانى على وبذله نفسه فى سبيل ابن عمه ، سواء فى مبيته فى فراشه ليلة المبيت ؛ اودخوله ميادين الحرب ، فى سائر الوقائع : هل كان ذلك التفانى بهذه البرودة والحقارة التى يصورها الحفناوى؟ وهل يأتى فى ميزان العقل ان الذي ينهزم من الميدان خائفا مضطربا، كمن وقف فى الميدان يوهم الاعداء الحانقين الغاضبين الذين قضوا ليلتهم يترصدون طلبتهم اند هو بغيتهم، ولم يخش غضبهم وبأسهم وانتقامهم؟ ان الذي يساوى بين المنهزم وبين الثابت لقليل الانصاف .

ان الحفناوي يقول : (الشجاع ابوبكر) على سبيل الحصر (الذي رافق الرسول يوم ان از معت قريش على قتله حتى اثنى الله عليه في كتابه الكريم). ولقد رجعت للقران الكريم لاتبين المدح الذى يدل على شجاعة ابي بكر اين هو؟ ان الحفناوى يقصد بذلك قوله تعالى : (اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده) وليت الحفناوى دلنا على كلمة في هذه الاية تدل على وصف ابى بكر بالشجاعة ، او تشعر بذلك. بل ليته دلنا على كلمة منها تدل على مطلق مدح ابى بكر (وان لم يكن بالشجاعه) ان اطلاق كلمة (صاحب) على ابي بكر ليس بالشيء الجديد ؛ فاصحابه ﷺ كثيرون ، ودرجاتهم مختلفه . و نحن نعلم أن ابابكر احد اصحاب رسول الله ، فقد صحبه مدة طويله . و صحبة رسول الله شرف عظيم ولكن المدح لمن امتثل امر رسول الله . اما كلمة (لاتحزن) . فهى تعطى العكس ؛ وتشعر ان ابابكر ارتكب شيئا غير مرضي لدى الله ورسوله فنهاه الله عنه بقوله (لاتحزن) . وكلمة (الله معنا) صحيحه ولكنها لاتفيد المدح ؛ اذ ان الله مع البر والفاجر . اما انزال سكينته والتأييد فقد افرد الله نبيه عن غيره وخصه بهما وحده . فاين المدح . و مرة ثانيه اقول انى لااريد ان اسلب ابابكر من الفضائل ؛ ولكني اقول ان هذه الآية دلت على ان ابابكر خاف وجزع ، وان رسول الله نهاه عن الجزع ؛ وان الله انزل سكينته على نبيه وايده بتأييداته . وليس اكثر من هذا شيء .

وليت الحفناوي علم ان المدح الصحيح هو الذى يستفاد من آية : (من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) وحبذا لو درس هذه الآية وعرف متى نزلت

وفيمن نزلت. وكيف بذل الامويون الدراهم الكثيره ليجعلوها فى غير من نزلت فيه فلم يفلحوا ، الاعند مراض القلوب ، امثال الحفناوى .

***

اذن فعلي لايستحق اسباغ البطولات عليه . فمن هو الشجاع ياترى؟. انه يعددهم فيقول : الشجاع ابوبكر . اجل لقد عرفنا شجاعته من جزعه الذى نهاه عنه رسول الله ومن عدم معروفيته فى الحروب. و من انهزامه فى بعضها.

ثم من هو الشجاع بعد هذا ؟

الشجاع عمر ، (يوم هاجر المؤمنون فى خفية الاعمر ؛ طاف وصلى و سب قريشا ، وخرج على اعينهم) . واذن فعمرا شجع من ابى بكر و من رسول الله ﷺ، لانهما خرجا متخفيين ، و خرج هو معلنا معلما. وليت هذه البساله بقيت معه مدة مصاحبته لرسول الله . ولكنا نشاهد الجبن قد استولى عليه فى المواقف التى جائت بعد ذلك . وقد اختير عمر للسفاره بين قريش وبين رسول الله يوم الحديبيه فقال ـ ماهذا نصه ـ:(انى اخاف قريشا على نفسى، وليس من بنى عدي احد يمنعنى) فبعث رسول الله عثمان الذى يقول فيه الحفناوى وفى سفارته تلك:(كان له فى جاه اسرته بنى اميه اصحاب النفوذ حمى ومنعه. ولم يكن بينه وبين قريش حزازات دينيه او شخصيه ، وبينه وبين ابى سفيان قرابه) و كأن الحفناوى بكلامه هذا يعتذر عن عدم امتثال عمر للسفاره .

والمسلمون فى ذلك العهد لهم صولة وجولة بعد الوقائع التى انتصر بها المسلمون ، وقد هابتهم العرب واخذت بعض القبائل تتقرب لهم. وعمر فى تلك الغزوة يخشى ان يكون سفيرا للمسلمين ؛ والسفير فى عرف العرب

مأمون على نفسه . ولكن هذه العوامل مجتمعه لم تقو قلب عمر فلم يذهب للسفاره وبعثوا بدله عثمان . فكيف يخرج عمر - حينما اراد الهجره - معلنا شاتما طاعنا ، كما يزعم الحفناوى .. وياالله من نقل الكذب وقبوله .

ولو أمنا بهذه الاكذوبة . وقلنا ان عمر هاجر بالصفة التى وصفها الحفناوى ؛ فهل يثبت هذا انه اشجع من على - كما هو مدعاه - وهل خرج على متكتما خائفا ؟ ألم يخرج على بعد ان ادى ديون النبى ؛ و ارجع امانات الناس لاصحابها ، ثم خرج تصحبه الفواطم محمولة على المطايا . الم يكن خروج على مع عائلة النبى اشد واصعب على قريش من خروج عمر ؟؟ اللهم انك تعلم من الذى يقلب الحقائق الى اضدادها ، و من الذى يحاول ان يكتم ضوء الشمس ، ومن يفضل الليل على النهار .

ان الانسان قد يتعصب لعقيدته ومبدءه ؛ و لكن التعصب اذا بلغ هذه الدرجة عد جهلا وعنادا ، وعرف صاحبه بالتعصب المقيت ، و العناد المزرى .

لودخل ابوبكر وعمر ميدان الحرب ، وقتلا فارسا ، وفتحا حصنا من الحصول ؛ ياترى ماذا صنع لهما الحفناوي ، ولاى رتبة رفعهما ، ما دمنا نشاهده يتغنى ببطولتهما وهما لم يصنعا شيئا من ذلك .

***

ومن هو الشجاع غير هذين ؟

هو نعم عين الرسول .

اجل . وبعد ذلك ؟

عكرمة ابن ابى جهل ؛ ولعل القاري لا يعلم ان عكرمة هذا الذي اسبغ عليه الشجاعه هنا ؛ هو عكرمة الذى ذكره الحفناوى فى صفحة ٧٠ فى حرب الخندق، وذكر انه انهزم من بين يدى على ابن ابى طالب، ولكن بغضه لعلى انساه ماذكره هناك .

ثم من هم ؟

عمرو ابن معدى كرب، الحجاج ابن يوسف ؛ عمرو بن العاص . ولقد طال الحديث على الحفناوى وخشى من الملل فقطع تعداد الشجعان الذين يفوقون عليا فى الشجاعه ، والا لاسبغ الشجاعه على كل من مال عن على حتى يوصلهم الى عبدالله ابن عمرو حسان ابن ثابت

وابن العاص هذا .هو صديق معاويه ، وناصره فى حرب صفين، وصاحب نظرية المصاحف ، والكاشف لسوئته بين الصفين ليسلم بهما من سيف على وقد سلم ورحم الله الشاعر العمرى الذى قال

وليلة الهرير لما انكشفت ... عن سوءة ابن العاص لما غلبا
فحاد عنها مغضيا حيدرة ... وعف والعفو شعار النجبا
ولو يشأ ركب فيه زجة ... تركيب مزجى كمعدى كربا

ولنترك البطولات التى يسبغها الحفناوى على من يشاء ويسلبها عن على ؛ ولننتقل لسخافة جديدة من سخافاته العديده . بعد ان نوعد القارى بالعودة لهذا الموضوع فى المفاضله بين الصحابه تبعا للحفناوى الذى كرر الموضوع هناك .

(٣)

عناوين فارغه

قال فى صفحة ٣٩ : تحت عنوان (زهده وعفافه) ـ والضمير يعود لابي سفيان ـ : زار ابوسفيان ؛ معاوية فى الشام . فلما رجع من عنده . دخل على عمر . فقال : اجزنا اباسفيان . قال : ماصبنا شيئاً فنجيزك به. فاخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند . وقال للرسول قل لها يقول لك ابوسفيان: انظرى الخرجين الذين جئت بهما فاحضريهما . فما لبث الرسول ان اتى عمر بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم. فطرحهما عمر فى بيت المال . فاما ولى عثمان ردهما عليه . فقال ابوسفيان : ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر .

وقال فى صفحة ٤١ تحت عنوان (حسن نية ابي سفيان) : يروى انه لما كان يوم فتح مكه . امر رسول الله ﷺ بلالا حتى اذن على ظهر الكعبه. فقال عتاب بن اسيد ابن ابى العاص الحمد لله الذى قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام . أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا . وقال سهيل بن عمرو . ان يرد الله شيئا يغيره. و قال ابوسفيان انى لا اقول شيئاً . اخاف ان يخبر به رب السماء . فأتى جبريل النبى ﷺ واخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالو فأقروا .

***

عناوين كثيره وكبيرة ذكرها الحفناوى فى كتابه ليرفع من قدر ابى سفيان فى الجاهلية والاسلام . وقد تعجب القارىء تلك العناوين الجميله مثل قوله (مكانة ابي سفيان بن حرب) . (تسامحه مع اقاربه) . (تبادل الهدايا بين كسرى وبين ابي سفيان) . (ميل ابى سفيان لسماع القران) الى كثير من هذه العناوين . ولكنك حينما تقرا ماجاء تحت العنوان تعرف ان الحفناوي يريدان يطيل الحديث عن ابى سفيان فقط ، وان كان العنوان غير المعنون ، وقد يكون ضده ونقيضة ؛ وقد يكون العنوان والمعنون كلاهما طعنا فى ابى سفيان . وقد اخترت لك - ايها القارى - عنوانين من تلك العناوين التى بلغت عدة صفحات . واستغفر الله من قولى - اخترت - فليس فى عناوينه ولا معنوناته شيء من الخيار حتى يختار منه . ولكنى نقلت منه لتقيس عليه الباقى .

ولاشك انك تقرأ ماجاء تحت عنوان (زهده وعفافه) فاذا ختمته وقفت حائرا ثم تقول : اين هو اذا الزهد والعفاف ؟ ألانه جاء يحمل خرجين مملوئين من الدراهم ، وقد يكون جاء بأكثر من ذلك ممالم يكتشفه الخليفة اولم يشأ كشفه . اولكذبه الصريح على الخليفة عمر ، وقوله ؛ ماأصبنا شيئاً فنجيزك به ؛ وهو قد حمل اشياء كشف الخليفة بعضها . .

ولكن فكرك لن يقف عند هذا الحد . فقد يتعداه الى الخليفة نفسه فتقول : كيف وضع الخليفة هذه الاموال فى بيت مال المسلمين . أليس هو لعلمه بأنها مال المسلمين انتهبها معاويه واخذ يبددها فى مآربه ، فلماظفر ببعضها عمر الساهر اليقظ ؛ ارجعها لاصحابها ووضعها فى بيت مال المسلمين

وهى احدى مآثر الخليفة عمر . ولكن الشيء الذى يؤخذ عليه ايضا . ان عمر قاسم عماله جميعا الا معاويه. وقد ذكر الحفناوى هذه المنقبة لمعاويه عدة مرات فى كتابه ؛ وتبجح بها ، وعدها من مآثر معاويه ، اذ ان عمر لم يعزله ، ولم يقاسمه امواله . واذا كانت الدراهم التى اخذها الخليفة من ابى سفيان وادخلها بيت المال هى ملك لمعاويه ؛ فكيف يأخذها عمر بتلك الحيله الغير مشروعه ويدخلها بيت المال. وما الفرق بينه ـ فى هذه القضيه ـ وبين قطاع الطرق ، والمستبدين من الملوك والفراعنه . واذا كان يعلم انه للمسلمين ، وانتهبه معاويه ـ كما هو ظاهر الحال ـ واهدى مالا يملك لابيه ؛ فلم لم يؤدبه الخليفة الذى كان ساهرا يقظا . ولم لم يقاسمه امواله على اقل تقدير ؛ ويترك الحفناوى و امثاله يملؤن اشداقهم فخرا ، ويقولون ان عمر قاسم عماله ، ولم يقاسم معاويه ماله ولا عزله عن ولايته .

ولننتقل الى الخليفة الثالث ، ونواجهه بالحقيقة وتقول له : أهذه هي العهود التى اعطيتها فى اول البيعه ، والتى بسببها ظفرت بالخلافه ؛ حيث ادعيت انك تاخذ بسيرة الشيخين ؟ و كيف ساغ لك ان تعيد دراهما وضعها من سبقك فى بيت المال ، على رجل اخذت منه اخذا . وليكثر الحفناوى مدح الخليفة عثمان لانه قبل ان يبايع على سيرة الشيخين ، وليشتم عليا وليتهمه بالجهل والعناد لانه ابى البيعه على ذلك الشرط ، وطلبها على ان تكون بيعة يعمل فيها بكتاب الله وسنة رسوله فحسب . ليمدح الحفناوى من يشاء ، وليذم من يشاء ؛ فالحقائق لاتزول ولا تتغير بمدح المغرضين وشتم الحانقين .

واخيرا فانى اعترف ان امتناع ابي سفيان عن اخذ الدراهم؛ اشرف من ارجاع الدراهم عليه من قبل الخليفة عثمان.

***

اما القصه التى نقلها الحفناوى تحت عنوان (حسن نية ابى سفيان) فلو ذكرها تحت عنوان (نفاق ابي سفيان) لكان انسب . نابو سفيان الذى دخل فى الاسلام ؛ وجعلت داره امنا لمن دخلها؛ يشتم محمد بمحضره، و كذلك مؤذن محمد . ومع ذلك فانه لا يردعهم ، بل ويريدان يشاركهم فى شتمهم، لولا انه يخشى ان يفضحه الوحى. فاى العنوانين انسب بالمعنون. اترك ذلك للمنصفين من الرجال .

***

ولاجل ان ازيد القارى بصيرة بعناوين الحفناوى فى مدح ابى سفيان اذكر له هذا العنوان (ميل ابى سفيان لسماع القران) وذكره تلك القصه المعلومه التى ذكرها ارباب السير . وهى : كان ابوسفيان و ابوجهل و الاخنس يستمعون للقران الذى كان يرتله محمد فى بدء الدعوه ، وكانوا يقضون الليل باستماعه . فاذا اصبحوا لام كل واحد منهم صاحبيه ، و تعاهدوا على ان لا يعودوا لذلك . ثم يعودون فى الليلة القابله . وفى آخر القصه ينقل الحفناوى ان اباسفيان قال : (تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف .اطعموا فاطمعنا . وحملوا فحملنا ؛ واعطوا فاعطينا. حتى اذا تحاذينا على الركب. وكنا كفرسى رهان . قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء . فمتى ندرك مثل هذا؟ والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه).

وقد ذكر الحفناوي هذه القضية تحت العنوان المتقدم في صفحة ٤٢:
وكان المناسب للحفناوى ان يذكر هذه القضية تحت عنوان : عناد ابي سفيان
او صلف ابي سفيان . بدل العنوان المتقدم ، فهذا هو العنوان المناسب لعمله
السالف . اما تكرارهم لاستماعه فذلك لان في القران حلاوة تجذب لها المستمع.
وبهذا استطاع محمد ان يجذب اليه كثيرا من المشركين ، الا الجماعه التى
ذكرت في هذه القصه ، والتى استولى عليها الشقاء والعناد فلم تؤمن بمحمد؛
كما صرح ابوسفيان بذلك العناد في خاتمة الحديث .. فاى العناوين انسب
لهذه القضية ؛ ذلك ما اتركه ايضا للقارىء المنصف ولننتقل لسخافة جديده
تضحك القارىء الكريم.

(٤)

معاوية الامين

قال الحفناوى فى صفحة ٩٦ : عن ابن عباس . قال : اتى جبريل الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اقرأ معاويه السلام واستوص به خيرا . فانه امين الله على كتابه ووحيه ونعم الامين . وعن ابى هريره وانس مرفوعا: الامناء ثلاثة : جبرئيل ، وانا ، ومعاويه ...

ولن اطيل التعليق على هذا الكلام . ولم انقله هنا الا ليضحك القارىء من العقلية التى آمنت به ونقلته فى كتبها و احاديثها . ليضحك بملء شدقيه ممن ينسب الى المؤرخين الزياده فى بطولات على ابن ابي طالب و ممن ينسب الشيعة الى الجهل و الحماقة والكذب ؛ ثم يأتى بمثل هذه المهازل .

فليضحك القارى بعد مالاقى من الآلام التى ولدها جهل الحفناوى وتعنته وحماقته وضلاله

معاويه امين هذه الامه.

ومعاويه احد الثلاثة الامناء . جبريل ومحمد ومعاويه .

وتظهر امانة معاويه فى سيرته من اولها الى آخرها . ومن توقفه عن نصرة عثمان يوم كان احوج مايكون لنصرته . ومن مطالبته بدمه بعد قتله

حتى اذا ظفر بالخلافه لم يحرك ساكنا مع من قتل عثمان؛ بل جعل المحرك الاول لقتل عثمان - وهو عمرو ابن العاص - شريكاله وخدينا . ولما طلبت منه ابنة عثمان الثأر لابيها ممن قتله بعد ان استولى على الحكم ؛ اجابها بقوله : (ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا . واظهرنا لهم حلما تحته غضب ؛ واظهروالنا طاعة تحتها حقد ؛ ومع كل انسان سيفه ، و هو يرى مكان انصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا ؛ ولايدرى أعلينا تكون ، ام لنا . ولان تكوني بنت عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض المسلمين) . وتظهر امانته من خيانته بالشروط التى اشترطها عليه الحسن بن على ؛ ومن دسه السم للحسن ، ليخلو الجوفى وجهه ويعقد البيعة لولده، ويتخلص من العهود التى عقدها معه . ومن عقده البيعه لولده يزيد بالحيل والمكر والخديعه ؛ ومن استيثاره باموال المسلمين وتبديدها بمآربه و اغراضه . كل هذا و كثير من امثاله يثبت صحة هذه الاحاديث . ولو كان ابوهريره حيا لوجهنا له سئوالا بسيطا جدا وهو : ان كنت انت الراوى للحديث فكم اخذت بدل جعله وتلفيقه ، وان كان قد افتري عليك به ، فويل للمفتري من عذاب يوم عظيم .

(٥)

رد مروان اباهريره للصواب

خلاصة الحديث الذى ذكره الحفناوي فى صفحة ٢٣٧ وتحت العنوان المتقدم (ان ابابكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هاشم يقول : انه سمع هووابوه، اباهريره يقول : من اصبح جنبا افطر ذلك اليوم . فأمرهما مروان ان يسألا امهات المؤمنين ؛ فسألا عائشه فقالت: ليس كما قال ابوهريره . يا عبدالرحمن . اترغب عما كان رسول الله يصنع ؟ فقال عبدالرحمن : لاوالله. قالت عائشه : فاشهد على رسول الله انه كان جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم . ومثل هذا اجابت ام سلمه . فامرهما مروان ان يذهبا لأبي هريره ويخبراه .. ولما اخبراه قال ابوهريره : لاعلم لى بذلك انما اخبر به مخبر ..)

***

وانا اشهد على عائشه ـ ان كانت نطقت بهذا الحديث ـ انها كانت كاذبه ومفتريه .. والعجيب من الامام مالك كيف ينقل امثال هذه الاحاديث فى موطئه . هذه الاحاديث التى تمس كرامة النبي ﷺ والتى جاءت بها عائشه لتنافس اباهريره ؛ و عائشه امرءة خيالية تريدان تنافس الرجال حتى فى الحروب وقيادة الجيوش وتركيز خلفاء المسلمين وامرائهم ، وعزلهم عن مناصبهم . ولعلها لو فسح لها المجال ؛ لطلبت الخلافة لنفسها ، ولروت

على ذلك احاديث كاذبه عن رسول الله ﷺ ومن كانت هذه حالتها كيف لاتنافس اباهريرة في الحديث.. ان المنصف المتتبع لروايات عائشه الكثيره العدد جدا ، والتى بلغت الآلاف المؤلفه ، لاشك انه يعرف ان فيها الشيء الكثير مما لم يكن له حقيقة واقعة عن رسول الله من قول اوفعل . و انما خلقها خيال عائشه وطموحها لتكون هي المسيسه وهي المدبره لامور المسلمين ولدين الله الذى فرضه على الناس اجمعين .

والطعن - في امثال هذه الروايات - برواتها. اولى من التصديق بها، مع مافيها من طعن برسول الله ﷺ وتكذيب لقول الله الذى يخبر في كتابه المجيد : ان محمدا كان يقوم لعبادة ربه من نصف الليل ، او من قبل ذلك ، اومن بعده ، وانه عبدالله في الليل الطويل حتى ورمت قدماه من الوقوف بين يدى ربه . فكيف يبقى على جنابته من عايشه ومن غير عائشه من اول الليل الى ارتفاع النهار . ام تراه يقوم لعبادة ربه وهو جنب كما صام وهو جنب .. اللهم انا لانؤمن بهذا حتى ولو رمانا مالك والشافعي و غير هم بالجهل والحماقة والضلال . وانا نعتقد في نبيك ماوصفته انت جل ذكرك ؛ لاما قالته عائشه ، وغير عائشه .

ولعل كلمة النجار في تقريظ كتاب الحفناوى وقوله :(فلا انسى الجرأة التى اتسمت بها بعض آرائه) ، هي هذه الجرأة التى تمس مقام النبي الكريم.

اما ام سلمه فلا اظن الا انها اقحمت في المسالة اقحاما . فان التاريخ لم يرو لها الا القليل من الاحاديث والتى لايستبعد ان تكون قد سمعتها حقيقة فنطقت بها . ولم يقم عندنا دليل على انها كانت تكذب على رسول الله ﷺ وانما كان يكذب على ام سلمه بامثال هذه الاحاديث .

(٦)

الصديق اتقى من على

قال الحفناوى فى صفحة ١٩٤ : وماكان اتقاهم لله الا ابابكر . فانه لم يسوء رسول الله ﷺ فى كلمة ولاخالف ارادته فى شىء قط . ولا تاخر عن تصديقه؛ ولا ترددا ذتردد من تردد . وقد تظلم رسول الله ﷺ على المنبر ، اذ اراد على نكاح بنت ابي جهل . بماقد عرف . وماوجدنا لابى بكر قط توقفا عن شىء امر به رسول الله

نقل الحفناوى هذه الجمل عن ابن حزم ، وجاء بها فى الباب الذى عقده للمفاضلة بين الصحابه لتفضيل ابي بكر على جميع الصحابه . ولنا عودة للموضوع نفسه فى الباب الذى نعقده ـ انشاء الله ـ للغاية نفسها . وجئنا بهذه الجمله فى هذا الباب لانه من تهريجه السخيف الذى يجب ان يناقش عليه ؛ وان يعلق على الموضوع نفسه ، ويشرح قصة ابنة ابي جهل ، لتتضح امانة الحفناوى ، وامانة ابن حزم قبل الحفناوي ، و يعرف الجمهور ماذا يصنع العناد والجهل ؛ و كيف يفعل الحقد والبغضاء . ويكفى عليا عظمة ان اعداءه ـ على كثرتهم وبعدهم عن الحق ـ لم يجدوا فيه مغمزا الا قصة ابنة ابي جهل .. وسأنقل القصه بتفصيلها عن كتاب (الامام على ابن ابي طالب) للاستاذ الكبير (عبدالفتاح عبدالمقصود) التى ذكرها فى صفحة ٨٨ من

كتابه فقال : (لقد تهامس الناس فيما بينهم عن خطبة جديده وعن زواج جديد؛ يهم ان يقبل ابن ابي طالب عليه ، و لئن دل هذا الحادث على شيء فدلالته واضحة على مدى سعي الناس الى على يخطبون وده و يلتمسون فيه لبناتهم زوجا ، حتى ليمشون هم اليه . والعرف يقضى بأن يمشى اليهم الزوج. ودل ايضا دلالته التى لاتقبل الشك عن اعظام رسول الله لامر زهرائه وارتفاعه بها عن مستوى كافة النساء . فى وقت كان تعدد الزوجات سنة جارية بين الاعراب ...

وقف النبى على منبره وقد تكاثرت فى الناس الشائعات ؛ فقال وهو لايحاول ان يدفع عنه غضبه :

(ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب ؛ فلا آذن ، ثم لاآذن ... الا ان يريد على ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانها بضعة منى ،يريبنى مارابها ، ويؤذينى ماآذاها..)

وماكان على بالذي يعدل بفاطمة وان كانت سليلة الاكاسره اوالقياصرة فى النساء ....)

***

هذه هى قصة ابنة ابى جهل . وقد استفاد الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود من هذه القصه عدة اشياء (١) ان عليا كان الناس يخطبون وده ويلتمسون فيه لبناتهم زوجا ؛ حتى ليمشون هم اليه . على خلاف العرف المتبع عند العرب اهل العصبية والعناد ، واهل التيه والكبر ، والذين كانوا يئدون بناتهم خوفا من زواجهن . (٢) قيمة الزهراء عند رسول الله ﷺ وارتفاع

منزلتها عنده ﷺ (٣) ان عليا ماكان بالذى يعدل بفاطمة غير ها كائنا من كانت .

ويدل على ان بنى هشام ابن المغيره ، هم الذين خطبوا عليا قول رسول الله : استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب ... ولما عرف على بن ابى طالب ان هذا الامر يؤلم رسول الله انصرف عنه ولم يقدم عليه ؛ وبهذا يستحق الثناء والمدح ، لانه ترك رغبات نفسه ، مرضاة لرغبات رسول الله ﷺ .

هذا ما يرجع لناحية على بن ابى طالب فى قصة بنت هشام ابن المغيرة؛ اما الناحية التى ذكرها الحفناوى : من ان ابابكر لم يخالف ارادة رسول الله، ولا تردد فى امره ؛ فليت الامر كان كما ذكره الحفناوي ، ولكنا نشاهد الامر على خلاف مايقول . فابوبكر احد الذين انهزموا فى حرب احد وهوازن ، على خلاف ارادة الله ورسوله ، وابوبكر . بعثه رسول الله ليفتح خيبر ولكنه رجع بالراية يجبن اصحابه ويجبنه اصحابه ، و ابوبكر لم يجب دعوة رسول الله يوم الاحزاب الذى كان يقول : من يبرز لابن عبدود وانا الضامن له على الله الجنه ... واهم من كل هذا مخالفته رسول الله الذى امر - وهو فى مرضه- بتجهيز جيش اسامه ، حتى قال لعن الله من تخلف عن جيش اسامه .. ولقد تخلفوا عن جيش اسامه لئلا تنهار خططهم الحزبيه اذا مات رسول الله فى غيابهم ، تلك الخطط التى كشفت الايام عنها ؛ والتى كانت مبرمة على عهد رسول الله .. ولقد اعتذروا عن تخلفهم باعذار لاتنطلى على العاقل المنصف . وقد يكون اصرار رسول الله على ذلك؛ لانه علم بغاياتهم

فارادا بعادهم عن المدينه ؛ لئلا يحدث مالا يرتضيه ﷺ اذا انتقل الى الرفيق الاعلى . ولكنهم كانوا من الحزم بحيث لم يفتهم غرض رسول الله ؛ فتخلفوا عن الذهاب ، ووقع ماوقع من حوادث ساعة وفاة الرسول ؛ واخذت الخلافة من صاحبها الشرعى المنصوص عليه وسلمت لابي بكر ، ليعقدها بعده لعمر ، كل ذلك بمداوراة ومخاتلات لاتخفى على احد .

اوبعد كل هذه المخالفات يقول ابن حزم ويقلده الطبل الاجوف شيخ الريف الحفناوى : ان ابابكر ماتردد فى شىء ؛ ولا تأخر عن امر رغب فيه رسول الله ﷺ .

ولنترك المخالفات جانبا ، لنوجه سؤلا آخر للحفناوى مادام ابن حزم قد انتقل للدار الاخرة التى سينقل لها الحفناوى و هناك سيسئل عن كل كلمة غيرها وحرفها .

لنسأل من الحفناوى ونقول له . و اذن فها كذا كانت منزلة فاطمة عند رسول الله حتى يصرح انه يريبه مارابها و يؤذيه ما آذاها ؛ وانه غضب اشد الغضب لان بنى هشام ارادوا ان ينكحوا ابنة ابى جهل عليا . فماذا ترى ـ ايها الحفناوى ـ رسول الله صانعا وهو يسمع ابنته فاطمه تقول .

صبت على مصائب لوانها ... صبت على الايام صرن لياليا

وتلك المصائب هى التى جعلتها تقسم ان لاتكلم ابابكر مدة حياتها، وهى التى جعلتها توصى زوجها ان يدفنها ليلا لئلا يحضر جنازتها من لاترغب ويعفى قبرها ـ وهكذا فعل ـ وتلك المصائب هى التى تركت ابابكر يتأوه ويتألم قبل وفاته مماصدر منه مع فاطمه ابنة رسول الله، لانه كان يعرف ان

غضب فاطمة هو غضب رسول الله ﷺ ، وتلك المصائب هي التي اخرت عليا عن البيعة ستة اشهر - كما يقول الحفناوي -

فماذا يقول الحفناوي في هذا السؤال ؟ وهل يبقى مصرا على تخطئة علي وتنزيه غيره . ام تراه غير مطلع على ماذكر في التاريخ ، و على ماوقع على فاطمه من شيوخ المسلمين بعد وفاة ابيها من حوادث ووقائع.

***

قالوا ؛ رب شر في باطنه خير ، و الشر هنا هو هذا الحديث الذي ابقوه ، واعترفوا بصحته ، ولم يطعنوا في سنده و دلالته ، ليتمسكوا به في الطعن بعلي ابن ابي طالب . اما الخير المتستر في هذا الشر ، فهو منزلة فاطمة عند رسول الله ؛ المنزلة الرفيعه التي ابان عنها هذا الحديث ؛ والتي لم يلتفتوا لها ؛ وخيل لهم ان الامر سينتهي بما جاء فيه مما تخيلوه طعنا في علي عليه السلام . ولولا خيالهم هذا لكان سبيل هذا الحديث هو سبيل سائر الآيات والروايات التي جاءت في مدح اهل البيت وناقش فيها المبغضون من اتباع ابن حزم ؛ وقوم ال ابي سفيان .

(٦)

تهريج ايضا

ومن تهريجات الحفناوى التى كررها فى كتابه عدة مرات بمناسبة وبغير مناسبه ؛ حتى اوجب ذكرها السأم والملل؛ هو :

(١) ان ابابكر وعمر وليا عدة اشخاص من بنى اميه فى عدة مناصب، ولم يوليا احدا من بني هاشم ،

(٢) ان عمر عزل عماله الا معاويه .

(٣) ان عمر قاسم عماله كلما حصلوا عليه من مال الا معاويه .

(٤) حابى على ابن ابي طالب اقاربه كما حاباهم عثمان . ولم يحاب معاويه احدا من ذوى قرابته ـ عدا زياد ابن ابى سفيان .

ولعل القارى لا يفتح صحيفة الا ووجد هذه الامور مجتمعة اومتفرقه. وغرضه الاشادة ببنى امية عامه ومعاوية خاصه . والحط من بنى هاشم عامه ومن على خاصه .

***

اما تولية الخليفتين للامويين دون الهاشميين ، فذلك سؤال يجب ان يوجه للخليفتين نفسيهما ، ويطلب منهما الجواب عن ذلك .. فهل كان الامويون اصلح فى قيادة الجيوش وادارة الحكم والقضاء، من الهاشميين ؛ وهل الامويون اعرف بشريعة محمد من آل محمد ؛ و اصدق منهم فى الدعوة

للاسلام والذب عن حياضه ؟؟

ولعل الخليفتين لاحظا في تولية الامويين للحكم نوعا من تأليف القلوب كما لاحظ ذلك رسول الله ﷺ فجعل بيت ابي سفيان يوم الفتح امنا لمن دخله ، وكما جعله وولديه من المؤلفة قلوبهم وزادهم في العطاء على سائر المسلمين الصادقين في الايمان .. اولعلهم بعملهم هذا ارادوا دفع شرور ابي سفيان واولاده الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم الى ذلك الحين. وقد اثمر عملهما هذا ، فانا قد عرفنا اباسفيان بعد السقيفة ناقما ومحرضا اولا، ثم خاضعا ومساعدا ثانيا . وذلك بعدما قرب الخلفاء ولديه و منحاهما المناصب العاليه التي قرت بها عين ابي سفيان ؛ والتي بنى عليها آماله التي كشف عنها في كلمته امام عثمان حين قال : مازلت ارجوها لكم ؛ ولتصيرن بيد صبيانكم يتلاعبون بها . وقد جاءه هذا الرجاء حينما شاهد الخليفتين يقربان ولديه ويسندان لهما المناصب العاليه دون الهاشمين .. ولاتنس - ايها القارى - كلمة ابي سفيان التي كررناها مرارا كما كررها الحفناوي مرارا . وهي قوله :(تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا فاطعمنا؛ وحملوا فحملنا ، واعطوا فاعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان : قالوا : منا نبي يأتيه الوحي . . . والله لانؤمن به ولا نصدقه)

اما عدم اسناد الوظائف للهاشمين في عهد الخليفتين فلا ادري كيف اجيب عنه . فهل يتصور الحفناوي ان ابابكر وعمر يسندان القيادة العامه لعلي بن ابي طالب : ويعطيان اسرته الوظائف والمناصب العاليه ، و يدخلونهم في ادرة الحكم ؟

كان على بن ابى طالب اكبر منازع للخلفاء فى تولى الخلافه ؛ وكان يراها حقامن حقوقه الشرعيه ، ولولا الحزم الذي عمله الخلفاء وانصارهم قبل وفاة الرسول وبعدالوفاة ؛ والمداورات التى عملوها يوم السقيفة واشتغال على ورهطه بتجهيز رسول الله ودفنه ، لشك فى وصول الخلافة للحزب الذى وصلت له . وقد طالب بها على بعد فراغه من دفن الرسول وطالب بها انصاره الذين يرون رأيه . وصدرت حوادث وهنات ليست خفية على احد . ولولا حرص على على الاسلام - كما صرح بذلك هو عليه السلام فى خطابه لزوجته فاطمه - لوقعت فتن لاتحمد عقباها . ولكن عليا الذى شب وترعرع مع الاسلام ؛ والذى قام الاسلام على ساعده و سواعد اعلمه من بنى هاشم ، لن يفرط فى الاسلام فى شىء حتى ولوجلس فى داره ، مادامت كلمة لااله الاالله ومحمد رسول الله ؛ تلمع فوق المآذن كل يوم خمس مرات .

فكيف يقع الخليفتان فى الخطأ السياسى ، ويسندان الو ظائف للهاشميين الذين يعتقدون ان الخلافة من بعض حقوقهم المغصوبه ؟

ولعل تقريب الامويين وشيخهم وابناءه كان نكاية بالهاشميين . ويؤيد هذا عدم عزل عمر (الذي عرف بحزمه مع عماله) لمعاويه ؛ ونصبه له بعد اخيه يزيد فى مدينة الشام ، وعدم مقاسمته لأمواله ..

وقد استفاد الامويون استفادة كبرى من النزاع الواقع بين على والخلفاء فى شأن الخلافة ، والجفوة التى حصلت بينهم من جراء ذلك.

وليت الخليفتين كانا اشد حزما فلم يقربا الامويين على حساب نزاعهم مع الهاشميين . وابقيا النزاع منحصرا بينها ، كما فعل على حين تبرع له

ابوسفيان بالنصرة بعد يوم السقيفة فرفض ذلك ورده رداً غير جميل.

***

اماتنصيب على لبعض ارحامه . القضية التى جعلها الحفناوى طعنا فى على بن ابي طالب . فليس فى ذلك مايستحق الطعن مادام ذوو رحمه ممن لهم اهلية ذلك ، ومادام علي واقفا لهم بالمرصاد يعدد حركاتهم وسكناتهم ولايتركهم يعيثون فى الارض فسادا كمايشاؤن ، ويشاء لهم نزقهم وطيشهم والذين نقموا على عثمان هوانه جاء بال ابي معيط و سلطهم على رقاب المسلمين ، وصرفهم فى مال المسلمين ، ثم تركهم يعبثون كما يشاؤن حتى جروا عليه وعلى المسلمين الويلات.

اما على بن ابي طالب فقداسند المناصب لمن يجد فيه الكفاءة من اصحابه وارحامه ، وكان يعطيهم المناهج التى يسيرون عليها ؛ و النظم التى يجب ان لايحيدوا عنها . وقد وصلنا من تلك المناهج والنظم مايجب ان يعد فى جميع العصور والقرون مفخرة اسلاميه يتباهى بها المسلمون، كعهده لمالك ، وعده لمحمد ، و كتبه لعماله ؛ وفوق ذلك فقدكان مترصدا لهم فى جميع حركاتهم وسكناتهم ؛ وويل لمن تحدثه نفسه بالخروج على النهج الذى وضعه له خليفته واميره .. وان صحت قضية ابن عباس امير البصره ولم تكن من وضع الامويين للحط من ابن عباس ؛ كانت مثلا صادقا لعدم تخاذل على امام القرابة والصداقة اذا زاغ القريب عن الحق ولوقيد شعره . فاين هذا ممن ترك مروان يعبث بالفيء ،وممن ترك معاويه يستأثر باموال المسلمين ، ثم يعاقب العبد الصالح اباذر الغفارى ، لنهيه معاويه عن العبث باموال المسلمين .

ان عليا بلغه وهو فى الكوفه ، ان واليه على البصره (ابن حنيف) وهو من هو فى زعامته وشخصيته ، دعي لمأدبة يستطاب بها الماكل والمشرب. فانزل به السخط بكتاب لازال مثبتا فى كتب الادب ، وفيه دروس قيمة لمن يريدان يكون واليا نزيها ، وحاكما منبثقا من الشعب والى الشعب ، لايسير وراء الاطماع والشهوات : ولايفرق بين القوى و الضعيف ، فيقول فى خطابه له : (اما بعد يا ابن حنيف : فقد بلغنى ان رجلا من فتية اهل البصره دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان ؛ وتنقل اليك الجفان . وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم مدعو، فانظر الى ماتقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه)

ثم يستمر عليه السلام بكلام ينفذ فى جوف الصخر الاصم ، حتى يصل لقوله واصفا نفسه : (أأقنع من نفسى بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم فى مكاره الدهر ، او اكون اسوة لهم فى جشوبة العيش . فما خلقت ليشغلنى اكل الطيبات ....)

وقصته مع اخيه عقيل ؛ تلك القصه التى لو عدرناها فوق مستوى البشر ، لما كنا مغالين والتى تصور لك معنى النزاهة والامانة ، والتى قصها علينا هو عليه السلام بكلماته الذهبيه المعجزة الخالده .

***

هذه كانت سيرة على مع عماله ، سواء كانوا من ذوى القربى ، او من الاباعد. ولاعار على الخليفة ان ينصب ذوي رحمه اذا كانت خطته فى الاداره

هذه الخطة التى عرفت بعضها ، والتى تستطيع ان تعرفها اذا رجعت لكتب السير بعدان تترك العناد الحفناوى والعداء الاموى ، وانما العار: ان يترك الوالى يفعل مايشاء ، ويسلط على رقاب الناس ؛ ويستأثر فى الفيىء ، ويتخذ مال الله دولا ، وعباده خولا .

ان معاوية الذى يقول الحفناوي فى مجال اطرءه انه لم يحاب احدا من ذوى رحمه لولم تكن عنده الامحاباته لولده يزيد و عقده البيعة له و تسليطه اياه على رقاب المسلمين ؛ لكفاه جريمة لاتغتفر ؛ لماجرت تلك البيعة الظالمه من ويلات قبل ان تعقد وبعدان عقدت . وبعد ان استولى يزيد على كرسي الخلافة الذى وطأه له ابوه معاويه بالدس والسم والخديعة والمكر . ورحم الله الشاعر السنى العمرى عبدالباقى الذى قال

واحربا يا آل حرب منكم ... يا آل حرب منكم واحربا
منكم وفيكم وعليكم ولكم ... مالوشرحناه فضحنا الكتبا

مهازل

(١)

قال على عليه السلام فى احدى خطب نهج البلاغة : متى اعترض الشك فيمع الاول منهم حتى صرت اقرن لهذه النظائر .. والاول المعنى بكلمة على ، هو الخليفة الاول ؛ الذى كانت له صحبة مع رسول الله ، وسابقة فى الاسلام، وشيخوخة محترمه . ولكن عليا كان يرى نفسه هى السابقه فى الفضائل التى تؤهلها للخلافة الاسلاميه ، وان غيره لايوازيه فى كل الصفات التى يجب ان يكون معها الخليفة خليفة ؛ وان يكون قدوة للمسلمين ، ومعلما لهم ومرشدا ؛ولذلك تأخر على عن البيعة ستة اشهر (كما يقولون) فلعل القوم يرعوون ، ويعرفون مصالحهم ومصالح الدين الاسلامي الحنيف . حتى اذا مارأى القوم مضربين عنه ومصرين على ذلك ، غير ملتفتين لواقع الحال الذى تقتضيه مصلحة الاسلام ومصلحة المسلمين ، ورأى ان استمراره فى مقاطعة القوم اضعاف للاسلام ، تنازل عن عرشه الذى بناه الله له ؛ و بنته فضائله و مناقبه ؛ وصافح الخليفة الاول ؛ وهو يعتقد ان تلك المصافحة تضحية منه فى سبيل نصرة الاسلام . وهكذا كان علي مدة خلافة الخليفتين هو المستشار فى الازمات ، وهو الفيصل فى القضاء ، والحكم العدل فى المرافعات ؛ وباب الحكم فى الافتاء ؛ لان عليا لايعرف الضغينه ، ولايعرف الختل والممارات وانما يعرف الدين والاسلام . ولكن الظروف كانت قاسية معه جدا ؛ فقد

قرنته الايام الآثمه بقوم لم يحلموا هم ان يقرنوا بعلى قبل يوم الشورى ، فقال متأوها ضجرا : (فيالله وللشورى...)، ولم تقنع الايام بما فعلت من جور ، ولكنها انحطت الى الحضيض ، فصارت تقيس بعلى معاويه ؛ وهذه هى المهزلة الكبري .

على : البطل المجاهد؛ والعالم العبقري ؛ والتقى الورع؛ والمحامى الناصح ، الذى نصر الاسلام بسيفه وبحماية ابيه .. ومعاويه الذى يأتى على النقيض من هذه الصفات على طول الخط ، ولكن الايام الجائره تقرن الثانى بالاول فيقول هو عليه السلام متألما : (انزلنى الدهر حتى قيل على ومعاوية)

ولم يدر فى خلد احد من اهل ذلك الزمان ان سيسف الدهر ويسف ثم يسف ؛ حتى يأتى الحفناوى تلميذا لابن تيميه فيقول : ان بيعة يزيد هى الصحيحه وبيعة على غير صحيحه ؛ وان يزيد بن معاويه افضل من الحسن والحسين ، وان اباذر الغفارى ؛ وعمار بن ياسر ، وحجر بن عدي ؛ وكل اصحاب على مجرمون . وان مروان ابن الحكم الطريد ابن الطريد ، والوزغ ابن الوزغ ، ويزيد ابن معاويه الذى ولغ فى دماء ابناء النبيين ، والذى قال .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

والذى اباح اعراض المسلمين فى قضية الحره وفى غيرها . وان زيادابن ابيه والحجاج ابن يوسف الذي قال عنه الشعبى : لوجاءت جميع الامم بمجرميهم وجئنا بالحجاج لزدنا عليهم ، و امثال هؤلاء ، هم اهل

الصلاح الاتقياء ، ونصراء الدين والاسلام . فاى مهزلة تشبه هذه المهازل.

يطبع هذا الكتاب فى مصر التى تريد ان تتزعم قضية الاسلام كما تزعمت قضية العروبة ، وآية ذلك انها ترضى ان يطبع فى صعيدها الشتم الصريح لرجال الاسلام ، والثناء العاطر لاعداءه . ويقرض الكتاب من عند رجال العلم والتدريس فى مصر ، وينشر فيها وفى غيرها من بلاد الاسلام . وهى لاتعلم اى جريحة جنتها على الاسلام بنشرها هذا الكتاب و امثال هذا الكتاب .

ان الشاب الذى يطالع تاريخ الاسلام ، ويقرأ تراجم رجاله الذين اثنى عليهم الحفناوي ويعرف جرائمهم التى ارتكبوها فى ادوارهم التى مضت ؛ فكيف تكون - ياترى - عقيدته فى الاسلام .

انه - ولاشك - سيعتقد ان الاسلام ليس دينا سماويا جاء لاسعاد البشر ؛ وانما هو دوله جاءت لتقوم مقام دولة . وملوكية مقام ملوكية اخرى

وهذه هى عقيدة الحفناوى الذى جاء فى كتابه يهلل ويكبر للامويين ، ويسوق كلمة عمر فى معاوية (هذا كسرى العرب) مساق المدح والثناء . كأن محمدا جاء ليقيم دولة العرب مقام دولة الروم والفرس ، ويزيل كسرى العجم ليقيم مكانه كسرى العرب ؛ وياخذ الترف من ابناء ساسان ليمنحه ابناء مروان .

ان كان غرض عمر الثناء والمدح على معاويه بكلمته : هذا كسرى العرب ؛ فقد انحرف عمر عن تعاليم محمد الذى خاطبه بنفسه فقال له : (ماذا ياعمر .. اتظنها كسرويه ؟ انها نبوة لاملك) وقوله ﷺ ايضا : (اذا ذهب

كسرى فلا كسرويه بعده ؛ واذا ذهب قيصر فلاقيصريه بعده. ولقداظلكم من الله خير ... نبوة ورحمة) .بل ان عمر ، قدانحرف - بكلمته تلك - عن سيرته التي خاتطها لنفسه من اقتفاء خطى الرسول ﷺ ومن التقشب الظاهر الذى مدح به عمر . اما اذا كانت كلمته واردة موارد الذم والطعن في معاويه، فكيف اكتفى عمر بهذه الكلمه التي حسبها اتباعه مدحا وتشجيعا؛ واتخذوها اداة جارحه تستعمل ضد من يطعن معاويه في كسرويته . لماذا لم يؤدبه ويوقفه عند حده . ولماذا لم يعزله عن وظيفته وتركه يسرح ويمرح في بلاد الشام ؛ يكنز الاموال ويستعبد الرجال ؛ ويهيء لكسرويته مايلزمها من قصور ودور .

ان كسروية معاويه وتمركزه في بلاد الشام هي التي غيرت مناهج الاسلام ، وقلبته من دين جاء لاسعاد البشر عامه ، الى دولة تقتفي اثر الجبابرة والملوك ، وسامح الله الخليفة عمر فقد كان يستطيع ان يسد الماء من منبعه بعزل معاوية كما عزل سائر عماله ، ولا يكتفي بكلمة : (هذا كسرى العرب) في تأنيبه وتوبيخه .

ان محمدا جاء بدين يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، ولا يفرق بين عربى وعجمى ؛ ولا بين ابيض واسود . وان صهيب الرومى ؛ وبلال الحبشى عنده بمنزلة عظيمه، وان سلمان الفارسى من اهل بيته . وان لا شرف عنده الا بالتقوى . فهل سار بنو اميه وآل ابى سفيان على سننه هذه حينما تسنموا زمام الخلافة التي مهدها لهم ابن الخطاب ، وهل غرسوا روح الاسلام في قلوب المسلمين في البلاد التي فتحوها ؛ والتي كرر ذكرها الحفناوى في كتابه مفتخرا بها .

(٢)

غرست دولة بني اميه روح الشقاق فى نفوس المسلمين ؛ وباعدت بين تعاليم محمد وبين المسلمين واعادت النزاع بين اليمانيه و المضريه ، و فرقت بين العرب والموالى . وكان همها فى فتوحاتها التى يفخر بها الحفناوى الجلب والسلب ؛ وملء القصور من الجوارى والغوانى، والتبختر بالدمقس والحرير. اما التعاليم الاسلاميه الصحيحه فابعد ماتكون عن خلفاء بني اميه، بعد الارض عن السماء ؛ والحق من الباطل .

قال معاويه فى خطبة له حين دخل الكوفه ـ بعد عام الجماعه كما يقولون ـ مخاطبا اهلها : ماقاتلتكم لتصوموا ولالتصلوا ؛ وانكم لتفعلون ذلك ، وانما قاتلتكم لاتأمر عليكم . فغرضه هو الامره ، وليس غرضه دم عثمان الذى تناساه حينما ظفر ببغيته ، ولاالصلواة والصيام فانهم يصومون و يصلون .

(٣)

واستحل معاويه دم حجر الصاحبى الجليل لانه امر الوالى بالمعروف فاستحلوا دمه وراح ضحية امره بالمعروف . وجاء الحفناوى يندد بهذا الامر بالمعروف ، ويسلب عن المسلمين صلاحية ذلك . كان الامر بالمعروف جاء فى الدين الاسلامى خاصا بالفقراء والمساكين ، اما ولاة المسلمين فلهم ان يفعلوا مايشاءون ، وليس لاحدان يأمرهم بمعروف اوينها هم عن منكر، ونسي كلمة الخليفة الاول الذى قال : اذا زللت فقومونى ، و قيام رجل

من عامة الشعب ، وقوله له : اذا زللت قومناك بهذا السيف .

(٤)

وعلى هذا الاساس طعن الحفناوى فى ابي ذر الغفارى الصحابى الجليل الذى جبل على الارشاد للحق ، والدعوة له . والنهى عن الباطل ، والتفانى فى سبيل الله منذ عرف الحق فاحبه . وشخص الباطل فكرهه .

ابوذر الذى اسلم فى بدء الاسلام رغبة فى الإسلام . والذى آلى الا ان يقف وسط المشركين فى مكه ويدعوهم للاسلام . ولما فعل ذلك هموا بضربه لولم يخبرهم العباس انه غفارى ؛ وان غفار فى طريق تجارة قريش الى الشام .

ابوذر هذا الذى قال فيه النبي ﷺ ما اظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء ؛ اصدق لهجة من ابى ذر . وقوله : ابوذر يمشى بزهد عيسى بن مريم وان الجنة لتشتاق الى ابي ذر . وامرنى ربي بحب ابي ذر .

ابوذر هذا الذي عرفت شيئا قليلا من ترجمته ؛ و سمعت كلمات رسول الله فيه ؛ فاسمع ماقاله الحفناوى فى حقه؛

ان الحفناوى طعن فى ابى ذر كثيرا ، وسماه ؛ غارس بذور الفتنه . وبطلها . وروى ان رسول الله قال : (تنفى المدينة خبثها) ولذلك نفت المدينة اباذر . وقال :ان ابن السوداء لم يتمكن من اغواء احد من المسلمين ولكنه وجد من ابى ذر اذنا صاغيه فجره الى صفه ، وجعله دعيا سد الاسلام .الى كثير من امثال هذه الكلمات .

و كل جريرة ابى ذر انه كان مغرما بدين محمد و بآداب محمد . فكان

يجاهر بها من غير خوف ولا اختشاء . وكان يقف على باب المسجد ويقول: (والذين يكنزون الذهب والفضه. ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بهاجباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

ويقول لمعاويه حينما بنى قصر الخضراء : ان كانت هذه من مال الله فهى خيانة وان كانت من مالك فهي اسراف ..

وكان يتمثل بآيات من القران الحكيم الذي نساه معاويه فيقول : وفى اموالكم حق معلوم للسائل والمحروم ، فيغضب معاويه من ذلك.

ويقول لمعاويه وامثال معاويه ممن جعلوا الدين قنطرة يصلون بها لاغراضهم الخبيثه ، وحينما يشاهدهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يقول : اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له .

و على هذه الروح الاسلاميه الصادقه استحق ابوذر التعذيب من معاويه ، والشتم من ابناء معاويه . كما استحق التبعيد من مدينة الرسول بامر خليفة المسلمين الساهر على مصالح الامويين .

ولو نشرنا سيرة الرجلين - ابى ذر ومعاويه - امام كل من يملك شيئاً من الانصاف والعقل . مسلما كان اوغير مسلم . وطلبنا منه القضاء فى اي السيرتين اشبه بسيرة رسول الله ﷺ . انه ولاشك سيحكم لابي ذر ؛ الا ان يكون حفناويا شرب حب الامويين من اخلاف هند آكلة الاكباد ، وسميه الفاجرة الدعره .

لقد كتب الاستاذ عبدالحميد العبادى فى مجلة الرسالة مقالا ضافيا عن ابي ذر الغفارى - كما كتب غيره - فليرجع لكتابته من اراد ان يعرف شيئا عن ابي ذر، ويعرف الظلم الذى لحقه من جراء تمسكه بدينه و مبادىء نبيه ﷺ .

ان الذى يريد ان يعرف دين محمد فليعرفه من امثال هذا الرجل ، الذى ما هابه المشركون فى بدء الاسلام فلم يؤذوه ؛ وظلمه المسلمون حتى نفوه من ديار هجرته واحب البلاد اليه الى ابغض البلاد عليه .

ان دين محمد ، وسيرة محمد ؛ يعرفان من هذا الرجل ؛ لامن (كسرى العرب) - كما يعبر الحفناوي - فان امام كسرى العرب، اكاسرة هم اعرق فى كسرويتهم من معاويه ، واعظم حولا وطولا .

اذا فخر المسلمون - لاسمح الله - بمعاويه وفتوحات معاويه وخطائع معاويه ، واضراب معاويه ، قابلهم امم الارض بالف والف من امثال معاويه ممن هم اعظم كسروية وجبروتا .

واذا فخرنا نحن بابى ذر وامثال ابى ذر جائنا الف مصدق ومصداق من امم الارض ؛ واذا تحدينا هم وطلبنا منهم ان يأتونا بامثاله من امهم عجزوا عن ذلك، الا ان يكونوا من طبيعة الانبياء كما قال النبى ﷺ: ابوذر يمشى بزهد عيسى بن مريم .

لم يكن لابى ذر عداء مع احد من خلفاء المسلمين ولا امرائهم ؛ ولم يكن يرجو احدا ؛ ولا يطمع فى مال احد ، فجاهر بالحق الذى تناسوه . ولما عاتبه الخليفة الثالث على ماقام به من عمل فى الشام . قال : اتبع صاحبيك

لايكن لاحد عليك كلام . وكان جواب عثمان على هذا المنطق الصحيح من نوع اجوبة بني اميه الذين يحضرون الامر بالمعروف على الخلفاء والولات فيقول له : مالك ولذلك ، لاام لك .

واذا لم يكن لابي ذر وامثال ابي ذر الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ؛ فلمن يكون ليت شعري ؟ و من المخاطب بالآية الكريمة التي تقول : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

ان منطق الحفناوي الذي يأخذ على الصحابه امرهم بالمعروف ، هو منطق زياد الذي دان حجرا لانه امره بالمعروف ؛ وهو منطق الخليفة عثمان الذي يقول لابي ذر : مالك ولذلك ، لاام لك . فيقول ابوذر متسما: والله ماوجدت لي ذنبا الا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر. ويشتد غضب الخليفه فيجيبه بجواب ليته لم يصدر من فم خليفة المسلمين ، انه يقول - موجها خطابه للحاضرين - اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب. واذا قست هذه الكلمة بكلمة رسول الله . ما اقلت الغبراء، ولا اظلت الخضراء ، من ذي لهجة اصدق من ابي ذر ، عرفت ان عثمان لم يخالف صاحبيه فقط ؛ وانما هو مخالف لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

***

لقد اكثرت اذاعة مصر في الآونة الأخيره ؛ وبعد الوجهة الاشتراكيه التي اخذت تسير عليها مصر؛ من اطراء ابي ذر والثناء عليه ، تأييد الخطه التي يريدان تصل بها من غير ان تتهم بالمروق عن الدين . وحبذا لو عرفنا رأي الحفناوي في ابي ذر بعد هذا التحول في مصر . وظني انه قد غير رأ

فيه تبعاً لمصر . مادام امثال هؤلاء لايدينون الا بالسياسة التى تتقلب كما تتقلب الحرباء الى اشكال والوان ، فما المانع ان ينقلب دينهم وعقائدهم تبعاً لسياستهم .

وهكذا احب ان اعرف رأيه فى رجال اميه فى الشام بعد الانقطاع الذى حصل بين سوريا ومصر . فهل مازال يعتقد انهم رجال عظام ويستدل على عظمة البيت الاموي، والعنصر الاموي، برجال اميه فى العصر الحاضر. كما استدل على خبث البيت الهاشمى ، ومروقه عن الغروبة والاسلام ، بوجود ابناء الحسين فى العراق والاردن .

(اللهم العن السياسة ، والعن الدين الذى يكون ظلا للسياسة وتابعا لها ، والعن الذين يدسون السياسة فى الدين ، والدين فى السياسة ، ليقطوا مآربهم بذلك) .

وليعلم الجميع أن اباذر لم يكن اشتراكيا ، ولاشيوعيا ، ولا رأسماليا ، ولكنه كان حنيفا مسلما . وقد ابتلى فى عصره بالمحتكرين والمستغلين ، فحاربهم حرب الاهوادة معه . ولو ادرك ابوذر الشيوعيين ، والذين يبتزون اموال الناس باسم الاشتراكيه الكاذبة لحاربهم كما حارب طغاة عصره ، لأن اباذر يعرف انه لايحل مال امرء الا بطيب نفسه .

وقائع اسلاميه

(٨)

نظرات مستعجله فى وقعة احد

قال الحفناوي في صفحة ٥٨ بعد انهزام المسلمين فى وقعه احد :
ورافع ابوسفيان بصره الى المسلمين ؛ فصاح: أفى القوم محمد ؟ أفى القوم ابن ابى قحافه ؟ افى القوم عمر؟ فقال النبي لرجاله : لاتجيبوه. فلما لم يتلق ابوسفيان جوابا قال : ان هؤلاء قتلوا؛ لوكانوا احياء لاجابوا. وقال الحسن بن موسى : اى ليس فوقهم احد. وقال ابن القيم الجوزي : لم يسأل الا عن هؤلاء الثلاثه لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم. فلم يستطع عمر العظيم السكوت ، فهب واقفا وصاح : كذبت ياعدوالله ؛ ابقى الله عليك مايخزيك

***

ولا ادرى ممّ هذا السخف ، اهومن ابي سفيان نفسه ؟ ام من الرواة الذين يرغبون ان تكون لبعض رجال المسلمين فضائل يقابلون بها فضائل علي وآل علي . فشيعون هذا السخف الواضح الكذب والتلفيق .

ويعلم الله انا لانرغب فى تطرق هذه المواضيع ، ولكن الحفناوى واشباهه ؛ من تلامذة ابن حزم وابن تيميه ؛ يجرونا اليها جرا . فاذا شرعنا فى كشف الحقائق قالوا : انا نريد شتم الشيخين والطعن فيهم ، ومالنا غرض

- ١٠٢ -

فى شتم الشيخين ولا الطعن فيهم ؛ ولكننا نريد اظهار الواقع الذى يريد

هؤلاء ان يستروه بالافك والضلال

***

لماذا يسأل ابوسفيان عن قتل ابى بكر وعمر ؟ لقد عرفنا سؤاله

لماذا يسأل ابوسفيان عن قتل ابى بكر وعمر ؟ لقد عرفنا سؤاله

عن محمد وصاحب الدعوة الاسلامية التى جاءت لتحطيم اوثان ابى سفيان

والقضاء على صولة قريش فى مكه، ولتحريم الربا والاستغلال الذى كان يتعاط

على المكيون وفى مقدمتهم ابوسفيان .. واخيرا لان عمر هو السبب فى جر الويلا

عليه وعلى اسرته فى وقعة بدر واحد . ولكن لماذا يقرن معه ابابكر

من دون الآخرين ؟ الانهما كانا بطلى بدر واحد ؟ ولانهما قتلا ول

وذوى جنظله ؛ كما قتلا شيبة والوليد وعتبه ؛ وهم من فراعنة قريش وابطالها

وذوى الرحم القريب من ابى سفيان ؟ أهما الذان قتلا العاص بن سعيد

كما العاص، وكان عظيما تهابه الأبطال ؛ وقد حاد عن ملاقاته عمر يوم بدر

فجلس كما حدث بعض المؤرخين ؛ قال: دخل سعيد ابن العاص على عمر فى خلا

على شيئا ، اتظن انى قتلت اباك . والله لوددت انى كنت قتلته . ولو قد

لم اعتذر من قتل كافر . ولكنى مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال

يبحث الثور بقرنه ، فهبته وزغت عنه . فقال لى : الى اين يا ابن الخط

فاعرضت له على فتناوله . فوالله مادمت مكانى حتى قتله . وكان على حـ

فى المجلس . فقال : اللهم غفرا . ذهب الشرك بما فيه . ومحا الاسلام ما

فمالك تهيج الناس على ؟ فكف عمر (ومغزى كلمات عمر لاتخفى على

فكيف تخفى على علي . ولقد جاهره على بحقيقة قصده: من تهيج الناس عليه، فلم يعتذر).

وسعيد هذا هو والد عمرو بن سعيد بن العاص الذى كان واليا على المدينة من قبل خليفة الحفناوى يزيد بن معاويه ؛ فلما اخبر بقتل الحسين وسمع واعية بنى هاشم ضحك وتمثل بقول عمرو ابن معديكرب الزبيدى:

عجت نساء بنى زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ولم ينس ثاره وحنقه بعد تطاول السنين ، ونسيها ابوسفيان بعد مضى زمان قصير عليها فلم يسأل عن موت من قتل ابطالة وشجعانه من بنى حرب ومن بنى اميه .

ان عليا قتل يوم بدر نصف من قتلوا فيها ؛ وكلهم من ابطال قريش وشجعانهم ؛ ومن اعضاد ابى سفيان واخدانه وابنائه . فلماذا لا يسأل عمن فعل تلك الفعله واذل قريشا وانزلها من كبريائها الى الحضيض ؟ لماذا لا يسأل عن هذا وسأل عن اشخاص لم تكن لهم فى الحروب سابقه ولا لاحقة ، ولم يرو لهم اقل حدث فى قضية بدر وفى قضية احد . اللهم الا ماترويه الرواة من ان عمر قال كذا واجاب عمر بكذا ، وذلك فى وقت السلم وساعة الامان .

لماذا نذهب الى وقعة بدر ؛ فقد يكون ابوسفيان قد نسى وقائعها لتقادم عهدها ونسى ولده حنظله ، كما نسى عتبة والوليد واضرابهم من عتاة قريش . ولننتقل الى الوقعة التى هم فيها ؛ والتى يسأل ابوسفيان فى انتهائها عن قتل محمد وابى بكر وعمر ، فيعلق من بعلق ويقول : اى ليس اعظم من

هؤلاء الثلاثة احد .. فلنرجع الى وقعه احد لنشاهد قتلاها من هم؟ و من قتلهم ؟ واولهم طلحة ابن ابى طلحة صاحب لواء المشركين الذى صاح يوم احد : من يبارز؟ فبرز اليه على فقتله . فلما قتل طلحه سر رسول الله بقتله ؛ وكبر تكبيرا عاليا ؛ وكبر المسلمون . ثم توالت القتلى حتى بلغت السبعين - بقدر قتلى بدر - ولم نشاهد مشركا قتله ابن ابى قحافه اوعمر؛ حتى يشتد حنق ابى سفيان عليهما ، وحتى يكونان اعظم رجال المسلمين .

وان السبق فى تلك الايام للمجاهدين . وكلما ابلا المسلم فى جهاده كان هو المقدم المفضل، فكيف يكون ابن ابى قحافه وصاحبه اعظم الرجال وهما لم يتميزا بشىء فى هاتين الوقعتين ؟

واذا ثبت ان اباسفيان قال هذه الكلمه فلابد ان يكون معتوها ، اوله عداء شخصى مع هذين الرجلين لاعلاقة له بالشرك والاسلام ، وحينئذ فلبث ان يتمنى قتلهما ويسأل عن ذلك . ولعل هذا العداء الشخصى هو الذى حداه يوم السقيفه ان يأتي عليا ويقول له : لوشئت لملأتها - اى المدينة - خيلا ورجالا، فرده علي لعلمه باغراضه وغاياته. وهو الحديث الذى ذكر المؤرخون ؛ واستبعده الحفناوى عدة مرات فى كتابه ؛ ولم يذكره فى فضائل ابى سفيان التى تدل على صولته فى الاسلام كما كانت فى الجاهليه. ولوجرى هذا الحديث مع غير على لآمن به الحفناوي ؛ ولزين به كتابه ؛ وارسله فى فضائل ابى سفيان ارسالا .

ولنرجع الى الحديث المتقدم ، لنستخرج منه دليلا ثانيا على كذب الحديث المروى عن ابي سفيان . فانه يقول فى آخره : فلم يستطع عمر العظيم السكوت فهب واقفا وصاح : كذبت ياعدوالله ... كيف ساغ لعمر ان يعصى

امر رسول الله الذى قال لهم : لاتجيبوه ؛ و كيف يجيبه عمر؟ أفهل كان عمر شغوفا بمخالفة رسول الله ، امان الحديث كاذب ، ومفتريه لم يحسن تلفيقه وقد جاء به لئلا يحرم خليفتى المسلمين من فضيلة يوم (احد). ذلك ما اتركه لرأى الحفناوى ورهطه .

***

لقد ذكر الحفناوى قصتى بدر واحد ولم ينصف فيهما عليا كما هى عادته ؛ ولم يذكر البلاء الذى ابلاه فيهما ؛ ولا لوم عليه فى ذلك، فانه لم يذكر قصة الوقعتين ليبين عظمة الاسلام ورجال الاسلام ، وانما كان هو فى صدد عظمة ابي سفيان حتى فى عهد اشراكه والحاده و حربه للرسول الاكرم . وشيء آخر حداه لذكر واقعة احد وهو تنزيه هند ؛ من فعلتها الشنعاء؛ ومثلتها المنكره فى حمزه ابن عبدالمطلب .

هند بنت عتبه

لقد جرى الحفناوى فى دفاعه عن هند فى هذه القصه ، على غير ما جرى عليه فى الدفاع عن بني اميه و آل ابي سفيان .

فلقد كان فى تلك الجرائم كلها يؤمن بها ثم يدافع عنهم بكل حماسة وشجاعة واقدام.

خذ امثلة ذلك .

انه يعترف بحرب معاويه لعلي ، ولكنه يؤيده لانه مطالب بدم عثمان .

ويعترف بقتل معاويه لحجر ؛ ولكنه يشتم حجرا بكل صلافة ؛

كما شتم الصحابي الجليل اباذر الغفارى واتهمه بكل مايشين ، وكما اتهم عمار ابن ياسر ؛ ومحمد بن ابى بكر ، بمثل ذلك .

ويؤمن بان يزيد قتل الحسين . ولكن الحسين فى نظره هو الذي قتل نفسه ؛ وهو الذى اجترأ على خليفه عصره ، فقتل مهدور الدم ، كما يعترف بوقعة الحرة الشنعاء ، وبضرب الحجاج للكعبة المكرمه ؛ وسفكه للدماء ، ولكنه فى كل ذلك يلزم جانب الامويين وامرائهم .

وقد يكون الحفناوى فى بعض اوقاته اشد اموية من الامويين انفسهم.. فمعاويه لم يستطع ان يطعن فى عمار ابن ياسر الذى قال فيه رسول الله ﷺ: عمار جلدة مابين عيني ، وملأ ايمانا من قرنه الى قدمه . ولم يستطع ان يكذب الحديث الذى اشتهر بين الجميع . ستقتلك الفئة الباغيه ؛ ولكنه قال . ان عليا هو الذى قتل عمارا ، بتقديمه لسيوفنا ، ولكن الحفناوى يقول : ان عمارا هو الباغى ، على النقيض مما قاله رسول الله ﷺ .

ويزيد اظهر فى آخر الامر التبرى من قتل الحسين ؛ وقال : لقد فعلها ابن سميه ، استبشاعا واستنكارا عليه ، ولكن الحفناوى يقول : ماذا تريدون من وال لخليفة المسلمين ان يصنع مع من خلع طاعة امير المسلمين.

وذكره لهند ومحاماته عنها من هذا القبيل .

فمعاويه لم يستطع ان يبرء امه من هذا العار على كثرة من شتمه به فى ايام خلافته ، ومن عابه بامه آكلة الاكباد . فلم ينكر ذلك . و كيف يستطيع ان ينكر مثلة قامت بها هند بين الجموع ، وعرفها القاصى والدانى. ومن يستطيع ان ينكر الموقف الذي وقفته هند فى يوم احد .. ولكن

الحفناوى ينكر ذلك . بحجة ان هند امراة من سادة قريش فلايمكن ان تخرج مع الجيوش ، وهى من الجنس الناعم فلايمكن ان تقسو هذه القسوه..

ان الحفناوى يكثر اللوم فى صفحة ٦٤ على المؤرخين المبغضين لهند ؛ لانهم تركوا ذكر بلاغتها ويقول هو فى وصف بلاغتها : ان هند بنت عتبة ام معاويه حين قتل ابوها وعمها شيبه واخوها الوليد وغيرهم فى وقعه بدر . تفاخرت مع الخنساء بنت عمرو ابن الشريد السلمي المصابه بموت ابيها واخويها صخر ومعاويه . فقرنت هند جملها بجمل الخنساء ، وتعاظمتا فى مصابهما نثرا ونظما فى سوق عكاظ .

ولاادرى هل وقعت هذه المفاخره فى زمان شركها ام فى عهد اسلامها. ولكن القصة تعطينا صورة واضحة عن آلام هند وحنقها ؛ وانها لم تنس القوم الذين اثكلوها بمن فقدت . وبعض النساء تكون اضرى من ذئبه ؛ وافتك من لبوه. فاى دليل قام عنده ليكذب مانقله المؤرخون والرواة وما كان سبة لمعاويه مدة خلافته ؛ ولابناء معاويه . وهذه هى هند . لم تنس قومها الذين قتلوا فى بدر حتى راحت تقرن نفسها بالخنساء التى ضرب المثل فى حزنها وألمها لفقد من فقدت من اب واخوة .

يقول الحفناوى فى صفحة ٦٥ : حضرت هند يوم اليرموك مع ابي سفيان تحت راية ابنه يزيد ؛ وكانت تحمس المسلمين و تحرضهم على القتال .

ومرحا لهذا المنطق المعكوس . ان الحفناوى يستبعد ان تخرج هند الشابه المشركه التى فقدت ولدها واباها واخوتها ، وبلغ بها الحنق

ان تفاخر الخنساء فى مصابها؛ وتقرن جملها بجملها. انه يستبعد ذلك ،ولكنه يؤمن ان هند التى تقدم بها السن ؛والتى دخلت فى الاسلام الذى يرفع الجهاد عن المرأة ويقول لها(وقرن فى بيوتكن)انه يؤمن ان هند قطعت تلك المسافه الشاسعه بين الحجاز والشام لتحرض المسلمين فى قتال الروم ، ولكنها لن تذهب لقتال المسلمين الذين فجعوها باعز اهلها وقومها .

وستقرأ بعد صفحات شيئا من اخبار هند بعد فتح مكه المكرمه فانتظر

***

لم يكن الحفناوي امينا فى نقله لهذه الواقعه - واقعه احد - ولا التى سبقتها ؛ ولا ماجاء بعدها من حروب . فبينا تراه ينقل كلمة ابي سفيان يوم احد سائلا عن موت محمد وابي بكر وعمر ، ويكرر نقله لها ؛ فقد ذكرها فى صفحة ٢٥ وذكرها فى صفحة ٩٥ وذكرها كلما اقتضت اولم تقتض المناسبه مادام فيها ذكر الخليفتين وليس فيها ذكر لعلي، نراه يحجم عن ذكر القضايا التى فيها مدح لعلي عليه السلام . واذا اضطر لذلك جاء بها كقضية عابره ليس لها اي اهمية فى الموضوع . وليته نقل ما نقله خدينه فى بغض على ابن ابى طالب ؛واعنى بهما الطبري وابن عساكر ..

واليكم بعض ماورواه الطبرى فى واقعه احد :

(١)روى الطبرى بسنده عن ابى رافع : قال لما قتل على ابن ابى طالب اصحاب الالويه ، ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعه من المشركين ، فقال لعلى: احمل عليهم ، فحمل عليهم وفرق جمعهم. وقتل عمرو بن عبدالله الجمحى. ثم ابصر جماعة من المشركين فقال لعلى: احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرق

جمعهم، وقتل شيبه ومالك احدبنى عامر بن لؤى. فقال جبرئيل: يارسول الله ان هذه للمواساة . فقال رسول الله ﷺ انه منى وانا منه. فقال جبرئيل وانامنكما . قال فسمعوا صوتا :

لاسيف الا ذوالفقا رو لافتى الا على

ولاشك ان الحفناوى يطعن فى هذا الحديث. ولكنه يؤمن بالحديث القائل الا مناه ثلاثة ، جبرئيل ؛ ومحمد ، ومعاويه . (انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

(٢) وقال الطبرى: تفرق عن رسول الله اصحابه ، ودخل بعضهم المدينه وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة . فقاموا عليها . وفشا فى الناس ان رسول الله ﷺ قدقتل . فقال بعض اصحاب الصخره : ليت لنا رسولا الى عبدالله بن ابى . فيأخذ لنا امنة من ابى سفيان . ياقوم . ان محمدا قدقتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم . فقال الله عزوجل للذين قالوا هذا القول (وما محمد الارسول قدخلت من قبله الرسل . افان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم)

(٣) وقال الطبرى وغيره فرعثمان بن عفان ومعه رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب (جبلا بناحية المدينه مما يلى الاعرض) فأقاموا به ثلاثا . فقال لهم رسول الله ﷺ لقد ذهبتم بها عريضة)

(٤) روى الطبرى بسنده عن انس ابن النضر عم انس بن مالك . انه انتهى الى عمر بن الخطاب وطلحه بن عبيدالله فى رجال من المهاجرين والانصار ؛ وقدالقوا بايديهم . فقال مايجلسكم ؟ قالوا : قتل محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه . و قاتل

حتى قتل : ومن هذا يعلم ان عمر كان من المنهزمين .

***

قال الله وهو اصدق القائلين : (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان. انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا. ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور رحيم)

وقال سبحانه وتعالى في وصف المنهزمين : اذ تصعدون ولا تلوون على احد. والرسول يدعوكم في اخراكم . فأثابكم غما بغم . لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم . والله خبير بما تعملون)

وقد اتفق الجميع على ان هذا العتب لا يشمل عليا لانه لم ينهزم وبقي يذب عن رسول الله حتى تشجع المنهزمون بسبب ثبات علي ، وقيل : بقي معه ابو دجانه وسهل ابن حنيف لم ينهزما .

وهذا الثبات من علي وهذا التفاني لا يستحق الذكر عند الحفناوي ويذكر كلمة ابي سفيان لان اباسفيان عنده اصدق من كل هؤلاء ، ومرة ثانية اقول : انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) امثال قلب الحفناوي وسلفه .

(٢)

وقعة الخندق

قال الحفناوى فى صفحة ٧٠ : فى وقعه الخندق . أمر ابوسفيان بهجوم عام على الخندق وقداقتحمه من مكان ضيق ثلاثة فوارس من قريش عكرمة بن أبى جهل، وعمرو بن ودونوفل وقد تبعهم آخرون قليلون وقبل ان ينشر الذعر في صفوف المسلمين خرج على ونفرمن المسلمين فقتل على عمر بن ودو قتل الزبير نوفلا وألقى عكرمة رمحه منهزماً وقتل آخرون وفر بعضهم . وقد يعتبر هذا الانتصار الفردى نصراً للمسلمين . وعلى الرغم من ذلك فأن هذا لم يفت فى عضد أبى سفيان فاستمر يشن الغاره على صفوف المسلمين ليل نهار . فضايق ذلك المسلمون وبدأ خطر اليهود الزاحف من الخلف فقدكانوا ينظرون سنوح لحظة ملائمة حتى لايتحملوا خسائر جسيمة وأن هذا الحرص هوالذي انقذ المسلمين .

***

الحق ان الذين عبروالخندق اكثر من ثلاثة ، منهم عمرو بن عبدود، وعكرمه بن ابى جهل ؛ ونوفل بن عبدالله بن المغيرة وهبيره بن ابى وهب المخزوميان ، وضرار بن الخطاب الفهرى .

واقتصر الحفناوى على عادته من الانحراف عن فضائل على وال النبى،

على قوله فى قتل بن عبدود : (وقديعتبر هذا الانتصار الفردي نصرا للمسلمين) ولم يذكر موقف ابن عبدود بين الصفين مطالبا بالبراز ؛ ولاجبن المسلمين عن منازلته ؛ ومنهم الذين يقول فيهم الحفناوى بكل صلافة انهم اشجع من على . كما لم يذكر قول الرسول و نداءه فى المسلمين : من يبرز له وانا الضامن له على الله الجنة ؛ وعدم اجابته من المعنيين بالخطاب ، غير على الذى قال : انا له يارسول الله . وقول رسول الله - بعد ان البس عليا درعه ، وعممه بعمامته ، واعطاه سيفه ذا الفقار - الهى ،اخذت عبيدة منى يوم بدر ، وحمزه يوم احد ، وهذا على اخى وابن عمى .فلاتذرنى فردا وانت خير الوارثين . وقوله ﷺ ايضا - بعدان برز على لعمرو - برز الايمان كله للشرك كله .

لم يذكر هذا ولا الكثير من امثال هذا ؛ لانه فى صدد فضائل ابى سفيان الذى كان يقود جيش الاحزاب لمحو محمد ودينه . ولو ظفر فى ذلك اليوم لما بقى للاسلام اسم ولارسم ؛ ولكن الله استجاب دعاء محمد فشتت الاحزاب بسيف علي الذى كسر شوكة المشركين بقتل بطلهم المغوار وجماعته.

وقد وصف الله جيش المشركين الذى قاده ابو سفيان شيخ الحفناوى كما وصف حالة المسلمين والذعر الذى شملهم باحسن وصف واوجز بيان فقال : (اذجاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر . وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا .)

من يصدق ان هذا الوصف جاء فى حق اصحاب محمد . و انهم كانوا على طائفتين . طائفة المنافقين ، وهم الذين يتربصون الدوائر بمحمد ودينه، وطائفة المؤمنين الذين زاغت بهم الابصار وبلغت قلوبهم الحناجر من الرعب والخوف . وظنوا بالله الظن السيء بان قالوا : اين ماوعدالله به محمدا بان ينصره ويظهر دينه على الدين كله .

ولا شك ان الذين ظنوا بالله الظنون السيئة ليسوا المنافقين اذان المنافقين وصفهم الله بوصف ثانى ؛ كما ان عليا لم يكن من الذين زاغت ابصارهم وبلغت قلوبهم الحناجر وظنوا بالله الظنونا . فان الذى تكون هذه حالته لايبرز لابن عبدود واصحابه ؛ ولايقف سدافى المضيق لئلايعبر منه المشركون ، ولايتبع المنهزمين من اصحاب ابن عبدود ويقتل من ادركه .

ولن يستطيع الحفناوى المناقشة فى شجاعة ابن عبدود . ولان بلغت الصلافة فى جلدة وجهه هذا القدر ، قلنا له : واذا فلماذا جبن المسلمون عن منازلته ؛ ولماذا فرعكرمه ابن ابى جهل الذى تغنى الحفناوى بشجاعته وجعله اشجع من على .

ليقل الحفناوى ماشاء . فلن يقول الا ضلالا اذا لم يعترف بالحق . وانى لاوصى المسلمين بقراءة هذه الايات والتمعن بها ليعرفوا حالة اصحاب الرسول وماهم عليه من درجات فى الايمان . وليعذروا من اعتقد ان اصحاب محمد ليسوا كلهم سواء . وليسوا كلهم قد بلغوا من القداسه حدا لايجوز نقدهم معها ، فان الله قد انتقدهم فى هذه الايات .

(٣)

الحديبيه

ذكرها الحفناوى فى صفحة ٧٢ من كتابه. ولم يذكر منها الا الجانب الذى يرفع من قيمة ابي سفيان فى نظره، او الجانب الذي يثبت ان اباسفيان فى وءام مع محمد ﷺ . اما الحقائق التى يجب ذكرها فلم يتعرض لها لعدم حاجته لذكرها.

وهل هو فى حاجة لذكر : ان اللواء كان يومئذ بيد على ابن ابي طالب وان بديل بن ورقاء الخزاعى رئيس خزاعه قدم على النبي فى رجال من قومه، وكانت خزاعة ـ مسلمها وكافرها ـ عيبة نصح رسول الله ﷺ لا تخفى عنه شيئا من امر قريش . فسلموا عليه . وقال بديل : جئناك من عند قومك كعب ابن لوءى وعامر بن لوءي ، قد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم؛ معهم العوذ المطافيل ؛ يقسمون بالله لايخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم . فقال رسول الله لم نأت لقتال احد . انما جئنا لنطوف .

كما لم يذكر ان رسول الله ﷺ ارسل خراش بن اميه الخزاعى الى قريش ليخبرهم ماجاء له . فعقروا بعيره وارادوا قتله ؛ فمنعه من هناك من قومه . فدعا ﷺ عمر ليبعثه . فقال : انى اخاف قريشا على نفسى ،وليس من بني عدي احد يمنعنى . فبعث عثمان . فقال : اخبرهم انا لم نأت لقتال. وانما جئنا زوارا لهذا البيت معظمين لحرمته. معنا الهدى ننحره وننصرف.

وعثمان - كما يقول الحفناوى فى صفحة ٧٢ - :كان له فى جاه اسرته بني اميه اصحاب النفوذ حمى ومنعه . ولم يكن بينه وبين قريش حزازات دينيه او شخصيه . وبينه وبين ابي سفيان قرابه ... فلقيه ابان ابن سعيد ابن العاص فاجاره ؛ حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فقالوا : لا كان هذا ابدا، ولا يدخلها علينا العام . ولما تأخر عثمان عن الرجوع واشيع قتله . دعا رسول الله الى البيعه تحت الشجره . وهذه هى المسماة ببيعة الرضوان . وهى البيعة التى يقول الحفناوى وحزبه ان من بايع فيها كان حتما على الله ان يدخله الجنه ، ولن يميته الا على الحق ، ولا يصح لاحدان ينقد احدهم - اللهم الا عليا الذى نقده الحفناوى واطال النقد . فقد نقد فطنته ؛ ونسب له قتل عثمان كما نسب له سفك دماء تسعين الفا من المسلمين ؛ وكما نسب له الكذب والتهالك على الخلافه ، والرياء فى اعماله ؛ وذلك فى كتاب يطبع فى مصر ويقرظه علمائها ، ويفعل كر هذا لتنزيه معاويه ويزيد والحجاج و زياد . ثم يقولون انهم لا يبغضون عليا وآل على . فكيف يكون البغض الذى قال فيه رسول الله : هلك فيك اثنان : محب غال ؛ ومبغض قال .

كما لم يذكر ان عليا هو الذى اخذ البيعه للنساء ؛ وان عليا لما كتب العهد بين النبي وبين قريش - وذلك بامر من النبى - ذكر فى اول الكتاب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ؛ سهيل بن عمرو ، اعترض سهيل وقال : لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك . ولكن اكتب اسمك واسم ابيك . فامر النبي عليا ان يمحو كلمة : رسول الله . فتوقف علي ، فقال له رسول الله . امحها . فان لك مثلها . تعطيها وانت مضطهد. يشير الى ما وقع بعد ذلك فى حرب صفين.

الفتح

قال الحفناوى فى صفحة ٧٤ : (وكان ابوسفيان منذ بداية الامر يقود الحملات الحربيه و هوكاره لها . وبعد فشله فى غزوة الخندق اخذ يقلع شيئا فشيئا عن فكرة الاستمرار فى النضال واعتزل الحرب تماما اثناء غزوة النبي التى انتهت بصلح الحديبيه)

وقال ايضا : و تفاوض ابوسفيان معه (مع محمد) فى امر تسليم مكه ، وعند فتحها لم يعارض ابوسفيان مطلقا .

وقال فى صفحة ٧٥ : ويخيل الينا ان اتفاقا ربما تم بين النبي و بين ابي سفيان على فتح مكه بدون قتال .

وقال فيها : فقال ابوسفيان ـ لما حضر بين يدى الرسول ـ بأبى انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك . وشهد شهادة الحق بدون ان يبدى اى عذر او تردد أوحجة .

وقال ٧٦ : امر الرسول مناديا ينادى بمكة من دخل المسجد الحرام فهو آمن ؛ ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن . فسوى الرسول بين دار ابي سفيان وبيت الله الحرام . وهذا شرف عظيم لم ينله احد من قبله او بعده.

وقال : واظن لاضير علي اذا ماقلت : ان اباسفيان بطل غزوة الفتح

وهل يرضى المبغضون لبني اميه هذا . لاوالله . بل عابوه . وهل يوجدمن يعيب الورد بانه احمر. عابوا على ابي سفيان انه قال للعباس يوم اسلامه، اصبح ملك ابن اخيك عظيما ؛ فلما قال العباس: انها النبوة ، قال نعم اذن

***

بمثل هذه الروح الآثمة المجرمه يستمر الحفناوى فى اطراء بني اميه فانك تجده يخالف الوجدان والضرورة فيما يقول . فابوسفيان منذ الأول لم يكن صادقا فى حملاته . فكيف تراه يكون لوكان صادقا ؟ و اظن ان الحفناوى لايعتقد بصدقه حتى يشاهده يفرى اوداج محمد بيديه الآثمتين . ويمثل به كمامثلت زوجته هند بعم محمد ﷺ تلك المثلة التى اغاضت محمدا - على حلمه وسعة صدره - فقال : لم اقف موقفا احنق علي من هذا الموقف . وكما مثل حفيد ابى سفيان ؛ بسبط رسول الله الحسين ابن على عليه السلام .

ان الحفناوى . يأتى بعد مضى الف ومئتى عام على حكم بنى اميه الجائر البغيض ، ثم يقوم بهذه الحملة النكراء التى لاتقل عن بغى معاويه على علي ؛ ولاعن سيف يزيد الذى سله على الحسين ابن على ، ويشى هذا الثناء الكاذب على بنى اميه ، ويزعم ان اباسفيان لم يكن جادا فى حملاته ضد الاسلام . وان تواطئا سريا حصل بين محمد وابى سفيان على فتح مكه ، وان اباسفيان بطل الفتح ، اى هو الذي فتح مكه وسلمها للمسلمين من غير قيد ولاشرط ؛ وان الذى يعيب ذلك على ابى سفيان كمن يعيب الورد لانه احمر ... واذا كان الحفناوى يفعل هذا الفعل فى هذا العصر ؛ ويقول بهذه

المقاله ؛ ويقلب الحقائق الى اضدادها بهذه الصورة البشعه ، فماذا صنع الامويون فى الاسلام وهم فى ابان عظمتهم والاحقاد بينهم وبين محمد لم تذهب ، والدماء مازالت نديه لم تجف ، والنفوس عن جاهليتها لم تتغير ولم تتبدل ؛ وقد دالت لهم الدولة وتسلطوا على دين محمد وعشيرة محمد ، وآل محمد. فماذا صنعوا فى ذلك الحين ، وكم غيروا من حقائق وبدلوا من احكام ؟ ومرحى لنهضة الحسين المبارك التى اوقفتهم عند حدهم ، وفضحت نواياهم الخبيثه امام الناس.

انى لاعتقد ـ والبرهان معى ـ ان الذي ذكره التاريخ من جرائمهم، هو القليل من الكثير؛ وان السلطة التى سترت تلك الآثام ؛ لم تدع المؤرخين يجهرون بالحقيقه مكشوفة صريحه، ودليلى على ذلك وجود امثال الحفناوى الذى يأتى بعد حقبة من السنين غير قليله ثم يقول : ان اباسفيان منذ الاول لم يكن صادقا فى حملاته ، وان هندا لم تمثل فى حمزه بن عبد المطلب ؛ وان بطل الفتح هو ابوسفيان ، وان الذى يعيب اباسفيان كمن يعيب الورد لحمرته، والحفناوى هو الذي ينقل كلمة ابى سفيان مع الاخنس فى صفحة ٤٢ التى يقول فى آخرها : والله لانؤمن به ولانصدقه واما الذى لم يذكره الحفناوى فقوله مخاطبا حمزه ابن عبد المطلب ، بعد ان وصلت الخلافة لعثمان ، وبعد ان شرب القبر بقدمه : اجلس اباعماره ؛ ان الذى كنا نقتتل عليه فى الجاهليه ، صار لصبياننا نتلاعب به كالاكر . وقوله وهو فى البقيع رافعا صوته ، ياأهل القبور . الذى كنتم تقاتلونا عليه صار بايدينا وانتم رميم. وقوله بمحضر عثمان : يابنى اميه تلقفوها تلقف الكره ، والذى يحلف به ابوسفيان مازلت

ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة . وقوله وقدسمع المؤذن يقول: اشهدان محمدا رسول الله . فقال : أهاهنا من يحتشم ؟ قالوا لا . فقال . لله دراخي هاشم . انظروا اين وضع اسمه . فقال على: اسخن الله عينك ياابا سفيان الله فعل ذلك بقوله عزمن قائل : ورفعنالك ذكرك . فقال ابوسفيان :اسخن الله عين من قال لي ليس هاهنا من يحتشم .

هذه هي لاحقة ابي سفيان وتلك هي سابقته . فلاعجب اذا شاهدنا اباسفيان في وقعة تبوك يرتاح اذا شاهد انتصارا للمشركين، ويحزن اذا رأى انتصار المسلمين . ولاعجب اذا شاهدناه بعد السقيفه يسعى لايقاع الفتن فيرده على ردا غير جميل .

ان الذي يعيب اباسفيان لم يعب الورد لحمرته ؛ و انما هو يعيب الشوك المدمى الخالى من الثمر والطيب واللون ، والذى ملأطريق المسلمين شوكا ادمى الاكف والاقدام .

ان الحفناوى يعقد فصلا خاصا في صفحة ٧٩ تحت عنوان (المؤلفة قلوبهم) يجعله ـ على عادته في قلب الحقائق ـ مدحا لأبي سفيان وثناء عليه. ولم يذكر لماذا سماهم رسول الله المؤلفة قلوبهم ؛ واجرى لهم المنح والهدايا، واعطاهم فوق مايستحقون ؟ اليس لان اسلامهم لم يكن صادقا فاراد رسول الله اجتذابهم من هذا الطريق ؟ خصوصا وانه ﷺ يعلم حب قريش وابي سفيان للدرهم والدينار . فاراد اجتذابهم لضعفه ؛ والخلاص من نفاقهم، بهذا ولوكان ابوسفيان صادقا في ايمانه لساوى رسول الله بينه وبين باقي المسلمين في العطاء وفي سائر الحقوق، ولما جعله من المؤلفة قلوبهم الذين يدل اسمهم على عدم صدقهم في قبولهم الاسلام .

وعلى هذا الاساس قال رسول الله ﷺ من دخل دار ابي سفيان فهو آمن . اجتذابا له وخلاصا من شروره و نفاقه . ولكن اباسفيان هو ابوسفيان لم تتغير طباعه ولم تتبدل صفاته .

والطينة السوداء من خبثها هيهات تبيض سجاياها

ولقد ورث ابوسفيان ابناءه واحفاده ،كل صفاته الذميمه ، فكان ماكان مما ملأ الصحف (... مالو شرحنا فضحنا الكتبا) على حد قول العمرى عبدالباقي.

يقول الحفناوى ان رسول الله سوى يوم الفتح بين بيت الله الحرام وبين ابي سفيان ثم قال : وهذا شرف عظيم لم ينله احد من قبله اومن بعده. وقد نسي الحفناوى ان رسول الله قال : من دخل داره فهوه آمن . ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دارام هاني فهو آمن . فكيف لم ينلها احد قبله ولا بعده .

ان رسول الله دخل مكه دخول الانبياء الذين يريدون غزو القلوب وفتح النفوس؛ لادخول القواد الذين يفتحون البلاد رجاء السيطرة والاحتلال؛ ورجاء السلب والنهب .

لقد افترى الحفناوى حين قال ان اباسفيان شهد شهادة الحق بدون ان يبدى اى عذر او تردد او حجة. فالامر لم يكن كذلك. فقد قال رسول الله ﷺ حين مثل ابوسفيان بين يديه: ويحك ياابا سفيان ألم يأن لك ان تقول لااله الا الله . فقال : بابي انت وامي . ماا وصلك واحلمك . والله لقد علمت ان لو كان مع الله غيره ، لقد اغنى عنى شيئا . فقال ﷺ ألم يأن لك ان تعلم

انى رسول الله . قال اما هذه ففى النفس منها شيء . قال العباس : فقلت له: ويلك تشهد شهادة الحق قبل - والله - ان تضرب عنقك . فتشهد . ولكن خوفا من ضرب العنق . ويدل على ان دخوله فى الاسلام دخول المغلوبين على امرهم ، المأخوذين على ارادتهم ، وان رسول الله غير مطمئن لاسلامه امر رسول الله بحبسه فى المضيق ليشاهد جنود الله . و قوله لما شاهد جند المسلمين : لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما . فقال له العباس : ويحك انها النبوة . وقد حاول الحفناوى ان يجعل كلمته هذه مدحا لأبي سفيان حيث قال فى صفحة ٧٦ : فاى عيب على ابي سفيان - وكان كملك للعرب الى يوم اسلم. اجل . ليس عيبا على ابي سفيان ان يسبغ الملوكية على محمد ﷺ. ولكن العيب ان يجعله ملكا وليس بنبى . كما فهم كلامه كل من سمعه. و كما فهم العباس ذلك فرد عليه ، و كما اعترف هو بخطئه فجارى العباس وقال (نعم اذن) ولكن الحفناوى - كما قلنا مرارا - قد يكون فى بعض اوقاته اشد اموية من بني اميه وافهم للحن خطابهم منهم . عليهم جميعا غضب الله .

ومن الادلة على عدم صدق دخول ابى سيفان فى الاسلام ، جعله من المؤلفة قلوبهم ، وهم الذين دخلوا فى الاسلام ولم يصدقوا فى دخولهم . فخشى النبى ﷺ منهم ومن رجوعهم الى الشرك والضلال متى ما رأوا الفرص سانحة ، فتألفهم ﷺ بالفيء ، ليأمن شرورهم ؛ و كان منهم ابوسفيان وولداه يزيد ومعاويه. وكان هذا العمل من رسول الله (من الأدواء الناجعه) كما قال الحفناوى . ولكن الدواء قد يصادف علة مزمنة مستعصيه فلا يؤثر مفعوله الغاية المقصودة ؛ وخصوصا اذا كانت العلة موروثة من الآباء و الاجداد ؛

كالعداء الموروث بين الهاشميين والامويين ؛ الذى شرحه ابوسفيان بكلمته التى قال فيها : (تنازعنا نحن وبنو عبدمناف الشرف . اطعموا فاطعمنا ، وحملوا فحملنا ؛ واعطوا فاعطينا . حتى اذا تحاذينا على الركب ؛ وكنا كفرسى رهان ، قالوا : منانبى يأتيه الوحى من السماء . فمتى ندرك هذا ؟ والله لانؤمن به ابدا ولانصدقة)

اذن فالمرض وراثى ، والداء مزمن ؛ والعلة مستعصية لايمكن رفعها بهذه السهولة بعدان اشتد وقعها بعدالانتصارات التى ادركها الهاشميون تحت راية محمد .

***

وعلى ذكر الوراثة فى العقيدة اقول : ليس من السهل على الأنسان ان يترك مباديه التى الفها والتى سفك فى سبيلها الدماء الغزيره ؛ ويصبح على النقيض منها ، بهذه السهوله التى زعمها الحفناوى . خصوصا العربى الذي عرف بعصبيته لمباديه . حتى قيل ان العصبيه قتلت العرب فى جاهليه و اسلام .

يقول شوفى شاعر مصر فى رواية (مجنون ليلى) فى مدح ليلى بانها:

تصون القديم وترعى الرميم و تعطى التقاليد ما توجب

وقوله هذا صحيح لامرية فيه ، فالعرب فى العصر الاسلامي ، لم ينسوا العادات الجاهليه ، ولم يتركوا العصبية الجاهليه ، وكان من اسباب المدح عند الكثير منهم ؛ ان يرعى التقاليد الجاهليه ؛ اما الاسلام فهو فى الاسم فقط ، وحين لايعارض مصالح العربى وتقاليده .. وحتى اليوم نشاهد العربى

المسلم يتمسك بتقاليده العشائريه اكثر ممايتمسك بدينه . واي عربي في عصرنا الحاضر : تمسك بدينه في مسألة القصاص والحدود والديات ، حتى يتمسك به العربي في صدر الاسلام ، اللهم الا القليل ممن اعطى الاسلام حقه ، وتمركز الاسلام في سويدا قلبه، ونسي كل عاداته ومباديه الا الاسلام. وما اقل هؤلاء .

ان الله يخاطب العرب فيقول :(لاتقولوا : آمنا. ولكن قولوا :اسلمنا) لان لفظ الاسلام يطلق على من نطق بالشهادتين ، اما الايمان بمبادي الاسلام فلايكون الابعد ان تجد تلك البذور الاسلاميه موضعها الطيب من قلب المسلم ، وتنبت اصولها وفروعها في نفسه المستعدة للقبول . اما قبل ذلك فلاحق لهم ان يطلقوا على انفسهم الايمان بمبادىء الاسلام.

وكان الامويون بالاضافه لعدائهم الشخصي للهاشميين ؛ كانوا من قريش ؛ وكانت قريش تملك السيادة في مكه . وكانت العرب تاتيها خاضعه لتلك البنيه التي ورثتها من الآباء ؛ والتي اعتقدت انها هي مجدها الموروث وشرفها الباقي . وكانت قريش تملك اسباب التجارة في جزيرة العرب ، ولها رحلة الشتاء والصيف . وكان الامويون - وابوسفيان خاصه - يملكون تلك الزعامه ، فيكف يتخلون عنها لولم تكن القوة التي اخذت منهم الخضوع الظاهري ، وبقي الحقد كامنا في النفوس ، يتحينون الفرص : ويتطلبون اسباب النهوض ؛ وقد ساعدتهم الظروف على ذلك فكان ماكان مما هو جلي وواضح الاعند من ران الحقد على قلبه فلم يعرف الحقيقة الجلية الواضحة.

وهكذا ادخلت القوة اباسفيان وولديه في الاسلام وهم كارهون ،

كما ادخلت هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان وام ولديه يزيد و معاويه والتي مثلت في حمزه ابن عبد المطلب ، ورقصت بين الصفوف محرضة ومشجعة يوم احد طلبا للثار ، وبايعت رسول الله مع من بايعنه لما غلبت على امرها ولم يبق لها بد من الخضوع والبيعه ، كما لم يبق لزوجها وولديها بد من ذلك .

وكانت هند هذه قد استقبلت زوجها ابا سفيان حين دخل مكه منذرا قومه من محمد ؛ ومعلنا ان لا مناص من صولته الا بالقاء السلاح ولزوم جانب السكينة . فقامت زوجته هند واخذت بلحيته ونادت : يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق . وقال : لا تغرنكم هذه من انفسكم فقد جاءكم ما لا قبل لكم به .

ولما ضاق عليها الخناق جائته مبايعة متنكره . واسمع ما دار بينهما من حديث حين البيعة .

قال رسول الله : تبايعن على ان لا تشركن بالله .

قالت هند : والله انك لتأخذ علينا امرا ما تأخذه على الرجال ، وسنؤتيكه .

قال : ولا تسرقن

قالت : ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذته منه وهو لا يعلم .

فقال : وانك لهند ؟

قالت : انا هند . فاعف عما سلف ؛ عفا الله عنك

قال : خذى مايكفيك وولدك بالمعروف .

ثم قال : ولاتزنين .

قالت : اوتزنى الحرة ؟

فتبسم بعض من حضر لماكان بينه وبينها فى الجاهليه .

قال : ولا تقتلن اولادكن .

قالت : ربينا هم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا .

واذن فانها حتى تلك الساعه لم تنس قتلى بدر؛ كما لم ينسهم ابوسفيان وابنائه واحفاده . وكما لم ينسهم الحفناوى فجاء بعد اربعة عشر قرنا ينددفى من قتلهم ، وأنه لوفاء منه لعتاة قريش و للمشركين من آل ابي سفيان.

وعلى ذكر كلمة هند : (اوتزنى الحره) وتبسم بعض من حضر ، اذكر هذين البيتين من قصيدة لشاعر النبي ، حسان ، وهو يقصد هند بنت عتبه التى ولدت ولدها عتبه من الصباح الذي عشقته فدعته لنفسها فلما ولدت عتبه كرهت ان تضعه فى منزلها ، فخرجت الى اجياد ووضعته هناك. فقال حسان .

لمن الصبي بجانب البطحاء ... فى الترب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخد

ولم يشر الحفناوى لهذه القضية ولا للقضايا الاخر التى اتصفت بها هند ، والتى نستقبح ان نذكرها هنا لما فيها من فاحشة تندى منها الجباه.

وحبذا لو ذكرها الحفناوى ثم عقب عليها بقوله :الاسلام يجب ماقبله.

يوم حنين ومعركة هوازن

ذكرها الحفناوى. ولم يكن له غرض من ذكرها الا تنزيه ابي سفيان وغمط حقوق الهاشميين اعمام الرسول وابناء عمه ، فيقول فى صفحة ٧٨ : ومن الاسف ان يفر من حول الرسول اثنى عشر الفا لم يلازمه سوى حفنه تعد بالاصابع . ولكن المؤرخين المغرضين يرمون اباسفان بالنفاق و انه فرح لانهزام المسلمين لانه لم يبق ضمن السبعة الذين صمدوا مع رسول الله ﷺ وقت ان فر المسلمون .

***

وقد يبلغ بالانسان العجب حدا لايوصف ، وذلك حينما يشاهد شخصا فى عصرنا هذا ، وهو يتعصب ضد آل محمد هذا التعصب المقيت ، ويصرف اربعين عاما من عمره - كما يزعم - فى تنزيه اعداء محمد واهل بيت محمد ؛ ويضع الحجب الكثيفه على عينيه ، لعله يستر الحقائق الراهنه التى لاغبار عليها ؛ ولاارتياب فيها ؛ ومع ذلك فهو يزعم انه مسلم يؤمن بالله وبمحمد رسول الله .

يقول : (لم يلازمه سوى حفنه تعد بالاصابع) بهذا التعبير السخيف الذى يشعر بالتهجين وعدم الرضا ؛ يصف الحفناوى من ثبت مع رسول الله؛ وماذاك الا لأن الذين ثبتوا معه كانوا من بنى هاشم ، وليس فيهم الا ايمن

ابن ام ايمن ؛ فقتل ايمن وبقى الباقى .

وما اسرع الحفناوى لشتم المؤرخين الذين يذكرون مايمس جده اباسفيان ، المسلم الصحيح الذى حامى عن محمد فى بدء الاسلام ، ووقف فى صفه بعد هجرة الرسول ، وقتل طغاة بني هاشم الذين تكتلوا ضد الاسلام فى يومي بدر واحد . ورد الاحزاب المجتمعه ضد الاسلام فى وقعة الاحزاب.

ابوسفيان الذى لم تفتح حصون اليهود الا بسيفه وسيف ولده (امين هذه الامه) معاويه ابن هند التى لم تأكل الا كباد ؛ ولم تخرج لميادين الحرب تتهادى بين الصفوف بزينتها ودفوفها محرضة للمشركين ، و انما كانت فى حجابها المأثور تحرض المسلمين من وراء الحجاب على المشركين الذين قتلوا اسرتها المسلمه المؤمنة . ولعن الله المفترين الكذابين من المؤرخين وغير المؤرخين .

***

قال الله تعالى واصفا وقعة حنين (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم. فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ،ثم وليتم مدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ؛ وانزل جنودا لم تروها ؛ وعذب الذين كفروا ؛ وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ؛ والله غفور رحيم) .

هذه خلاصه واقعه حنين ذكرها الله في هذه الآيات الكريمات بهذا البيان المعجز الوافى . ويفهم الانسان من هذه الآيات عدة امور .

(١) اعجاب من بعض المسلمين بكثرة عددهم

(٢) هزيمة تقع فى المسلمين وخوف وذعر شديدان وصفهما باحسن

وصف فقال (وضاقت عليكم الارض بما رحبت)

(٣) انزال السكينة على الرسول وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه.

(٤) انزال جنود وامدادات الاهيه غير مرئيه.

(٥) تهديد شديد للذين كفروا بعد اسلامهم، وانهزموا من الميدان

(٦) فتح باب التوبه لهؤلاء الذين كفروا على من يعلم الله انه صادق في توبته.

ولندرس واحدا واحدا من هذه الاشياء التي ذكرها القران الحكيم

(١) قال ابن سعد وغيره: قال ابوبكر يوم حنين لانغلب اليوم من قلة. والحق معه. مادام يشاهد المسلمين في ذلك اليوم وقد بلغوا ١٢ الف مقاتل. منهم ١٠٠٠٠ من اصحابه الذين جاءوا معه من المدينه. والفان من مسلمي الفتح؛ وهم بكامل عدتهم، ويملكون السيوف والرماح والخيول العربيه، والجياد المطهمه، فكيف يغلبون وهم الذين انتصروا يوم بدر وهم لايملكون الا الايمان الصحيح. عزل من كل سلاح وعتاد. ولم يدر في خلد ابي بكر ان رجال بدر غير هؤلاء، فقد دخل مع هؤلاء المزيفون والكذابون والمنافقون والذين يطمعون في الغنيمة من اى كانت، والذين تألفهم رسول الله ﷺ بالفيء، فهم مسلمون مادام الفتح مع المسلمين، وكافرون مازاغ النصر عن المسلمين.

(٢) انهزم المسلمون. وقد وصلت الهزيمة - كما في السيرة الحلبيه - الى مكه. وسر بذلك قوم من مكه؛ واظهروا الشماتة. وقال قائل منهم: ترجع العرب الى دين آبائها. وذكر الطبري فقال: لما انهزم الناس، ورأى

من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الظغن . فقال ابوسفيان بن حرب: لاتنتهي هزيمتهم دون البحر والأزلام معه في كنانته. وقال رجل : ألا بطل السحر اليوم .

وكان سبب الهزيمه العلة التي ذكرناها . والعجب الذي اخذ المسلمين فقالوا : لن نغلب اليوم عن قلة .ولاجل ان يعرف المسلمون ان الانتصارات الماضيه ، لم تكن بسبب قوة المسلمين . فالمسلمون هم المسلمون ، بل زادوا عدة وعددا، فلم يغن عنهم،لولا نصر الله الذي نصر المؤمنين في مواقف كثيرة.

(٣) انزال السكينة على الرسول وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه . وهم على اشهر الروايات عشرة كلهم من بني هاشم الا ايمن بن ام ايمن الذي قتل فيها . وفي مقدمة العشرة الذين ثبتوا هو علي ابن ابي طالب الذي كان حاملا راية المهاجرين في ذلك اليوم ، والذي قتل اباجرول الذي كان في ذلك اليوم راكبا جملا احمر ، وبيده راية سوداء في راس رمح طويل ، امام القوم . اذا ادرك ظفرا من المسلمين اكب عليهم ؛ واذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين ؛ فاتبعوه وهو يرتجز ويقول .

انا ابوجرول لابراح حتى نبيح القوم اونباح

فصمد له علي عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه ، ثم ضربه فقطره . ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح اني في الهيجاء ذونطاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل ابي جرول هذا . وقد قتل علي في ذلك اليوم اربعين رجلا .

(٤) انزال الجنود والامدادات غير المرئيه. وقد تكون هي الملائكة،

وقديكون الرعب الذى استولى على المشركين بعد قتل ابي جرول بطل المشركين الذي كسر المشركين قتله بسيف على عليه السلام .

(٥) التهديد الشديد للمسلمين الذين انهزموا من الميدان . وهذه الآية ليست هى الآية الوحيدة التى هددت المنهزمين باشد تهديد ، ففى سورة الانفال قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ؛ اذا لقيتم الذين كفروا زحفا، فلا تولوهم الادبار ؛ ومن يولهم يومئذ دبره - الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة - فقد باء بغضب من الله ؛ ومأواه جهنم وبئس المصير) واعوذ بالله من غضب الله ؛ ومن هذا المصير الذى هدد الله به المنهزمين من القتال .

(٦) ومن منن الله على عباده ان ختم هذه الآيه بقوله :(ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء. والله غفور رحيم) ولولا هذه الخاتمة فى الآية الكريمه لقلنا ان الذين انهزموا يوم حنين ، والذين انهزموا قبل ذلك فى يوم احد؛ وغيرهما من الحروب ، هم فى جملة من باءوا بغضب الله ومأواهم جهنم . ولكن رحمة الله وسعت كل شىء... فهل كان ابوسفيان ممن آمنوا بعد الهزيمه؟ ليت ذلك كذلك .

المفاضلة بين الصحابه

عقد الحفناوى فى صفحة ١٩٠ فصلا مطولا فى التفاضل بين الصحابه ، وكان فى فصله هذا عيالا على ابن حزم . وكان فى كل ذلك كمن يقسم المال ثم يختار . فقد حكم بان عائشه افضل من علي بشهادة الحسن بن علي ، وبشهادة عمار بن ياسر . وان ابابكر افضل من على فى الجهاد باقسامه ، وفى العلم؛ وفى الرواية وفى الفتيا ، وفى احكام الحج والصلواة وفى قراءة القران. وفى الزهد والتقى والتعفف والسبق الى الاسلام ، والتصدق فى سبيل الله، وفى السياسة العسكريه ؛ وهكذا فضل عمر بهذه الصفات ايضا . اما عثمان فهو يفضل عليا بشهادة علي نفسه . اما على فهو كسائر المسلمين . لا تفاضل بينهم و بينه ابدا .

وجزى الله الحفناوى خيرا حيث جعله فى هذا الفصل الذي عقده للمفاضله ، كسائر المسلمين لا تفاضل بينهم . اما فى سائر ابواب الكتاب فقد فضل عليه كلا من معاويه ويزيد والحجاج ومروان واضرابهم . ولم يثبت لعلي فى هذا الفصل الا ظلمه ؛ و تظلم رسول الله منه على المنبر ؛ ومحاباته لارحامه واقاربه ؛ وتفريقه لجماعة المسلمين ، وضربه للمسلمين بعضهم ببعض . وفى غير هذا الفصل اضاف لما ذكره هنا اشياء اخر ؛ ونسب له الكذب والرياء وقلة الفطنه وعدم التبصر فى الامور .

والغلطة الكبرى التى غلطها الحفناوى هو ان يدخل عليا فى باب المفاضله بين الصحابه . فالرجل الذي جمع هذه الصفات لا يصح ان يفاضل بينه وبين كبار الصحابه الذين بنى الاسلام بسيوفهم وعلى عواتقهم . هذه هى غلطة الحفناوى او غلطة ابن حزم وقلده الحفناوى .

وبعد هذا . ألايصح لى ان استشهد بقول القائل :

من اين تخجل اوجه امويه سكبت بلذات الفجور حياءها

قصة ابى دلف

ذكرها الحفناوى فى صفحة ٩٩ وحرف فيها وغير ، اونقل المحرف ـ كما هى عادته ـ اذ قال : حكى انه قال يوما من لم يكن مغاليا فى التشيع فهو ولدزنا . فقال له ولده : لست على مذهبك . فقال له ابوه: لما وطئت امك وعلقت بك ما كنت بعد قد استبرأتها . فهذا من ذاك .

والقصه هى هكذا : كان لابي دلف ولد فتحادث مع اصحابه فى حب على وبغضه فروى بعضهم عن النبى انه قال : ياعلى لايحبك الا مؤمن تقى ؛ ولا يبغضك الا ولد زنية اوحيضه . فقال ولد ابى دلف : ماتقولون فى الامير. هل يؤتى فى اهله ؟ فقالوا : لا . فقال : والله انى لاشد الناس بغضا لعلى بن ابى طالب . فخرج ابوه وهم فى تشاجر . فقال : والله ان هذا الخبر لحق . والله انه لولدزنية وحيضة : انى كنت مريضا فى داراخى فى حمى الثلث . فدخلت على جاريته لقضاء حاجة فدعتنى نفسى اليها فأبت وقالت انى حائض فكابرتها على نفسها فوطئتها فحملت بهذا الولد . ولما علم اخى بالحمل وعرف القصه اهداها لى

وهذا الحديث الذى جرى بين ولد ابى دلف و بين اصحابه حديث مشهور ، ومثله كثير ؛ كالحديث المروى عن انس ابن مالك وهو : ما كنا نعرف الرجل لغير ابيه الا ببغضه لعلى بن ابى طالب . وكالحديث المروى فى مروج الذهب عن النبى : اذا كان اليوم القيامه دعى الناس باسمائهم واسماء

امهاتهم الا هذا - يعنى عليا - وشيعته ؛ فانهم يدعون باسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى ، و مما نسب للناصر العباسى قوله :

قسما بمكة والحطيم وزمزم والراقصات وسعيهن الى منى
بغض الوصى علامة مكتوبة وسمت على جبهات ابناء الزنا

وقال آخر

من كان ذا علم وذا فطنة وبغض اهل البيت من شانه
فانما الذنب على امه اذ حملت من بعض جيرانه

وقال اخر من ابيات ذهب عن ذاكرتى اولها ، وهذا البيت هو بيت القصيد .

فلا تعذلوه على بغضه فجدران دار ابيه قصار

اما صفى الدين الحلي فيقول :

امير المؤمنين اراك اما ذكرتك عند ذى حسب صغى لي
وان كررت ذكرك عند نغل تكدر عيشه و بغى قتالى
فصرت اذا شككت باصل مرء ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطيق سمع ثناك الا كريم الأصل محمود الخلال
فهانا قد خبرت بك البرايا فانت محك اولاد الحلال

وعلامة ثالثة قد تكون مع مبغض على ابن ابى طالب ، وهو ان يكون المبغض ، احط الرجلين الذين عملا عمل قوم لوط . وكان على ابن الجهم

الشاعر الشهير ، وصاحب القصيده المعروفه .

عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادرى

معروفا ببغضه لعلى بن ابى طالب ، كما كان معروفا بحمله الرجال على ظهره . وقدهجاه البحترى بابيات مقذعه يقول منها

علام هجوت مجتهدا عليا بما لفقت من كذب وزور

امالك فى استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل القبور

ولو اعطاك ربك ماتمنى لزاد الخلق فى عظم ....

ولم اذكر هذا الكلام لادلل به على بغض الحفناوى لعلى بن ابى طالب فانى آمل ان لا يكون من مبغضيه ، وان افرط فى نقد على والطعن فيه ، ولكنى اردت ان اصحح نقله فى قصة ابى دلف ثم اعود الى الكلام حول (المفاضله بين الصحابه)

***

لقد اصدر الحفناوى حكمه بافضلية هؤلاء على علي بن ابي طالب؛ وشاهده على ذلك ابن حزم واضراب ابن حزم . اما المنصفون من الناس، والذين يقولون بافضلية علي على غيره ؛ فيجعلون الطالب الراغب لمعرفة الحقيقة ؛ الى كتاب الله ، والى محمد بن عبدالله ، والى شهادة كبارا لصحابه ، ومنهم اعداء علي الألداء . والى ذوي العقول المستنيره من رجال العلم والادب فى العصر الحديث .

يقول الشاعر :

وليس يصح فى الأذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وهل النهار اجلى من فضل علي وافضليته ؟ على الذى لم يسجد لصنم ، ولم يعص الله ورسوله طرفة عين . والذى شرى نفسه ابتغاء مرضاة ربه ، والذى هو اول من آمن بابن عمه فنحله الألقاب الفخمة التى هى اشرف من الأوسمة التى تمنح من الملوك والرؤساء الى العباقرة و القواد . فمرة يقول له : انت اخى ووزيرى ، ومرة يقول له حربك حربي وسلمك سلمى ، ويقول له : انت مع الحق والحق معك . وقد يأخذ بضبعه ويرفعه الى الاعلى ، لينظره الناس عامة ثم يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . ومرة يرشد الناس لقضائه فيقول: اقضاكم علي ، ويفتح له من باب علمه الف باب يفتح لعلى من كل باب منها الف باب؛ ويزوجه ابنته العزيزة المفضلة فاطمة، ويقول هؤلاء اهل بيتى الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً . ومرة يقول : على منى بمنزلة هارون من موسى ؛ ويرفع يديه بالدعاء حينما يشاهده متوجها للحرب : اللهم لاتذرنى فردا وانت خير الوارثين.. ويشاهد قوما يتشكون من على فيقول ـ وقد اخذه الغضب ـ ماتريدون من على ؟ ماتريدون من على ؟ ماتريدون من على ؟ على منى وانا من على، وهو ولى كل مؤمن بعدى . ويقول مرة ـ بعد ان يشاهد اصحابه ياخذون الراية ثم ينكصون عن النزال ـ لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . ويقول لعمه العباس . ياعم ... لله اشد حبا منى... ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى من صلبه ؛ وجعل ذريتى فى صلب هذا .. و .. و ... و..

وقد يأتى محمد بقرآن من عند الله يقرأه فى على ابن ابى طالب .فيأتى بآيه

(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) فى بذل على نفسه ليلة مبيته فى فراش النبى . ومرة يأتى بآية (انفسنا وانفسكم) ليعرف القوم ان عليا نفس محمد .

الى كثير من امثال هذه الفضائل التى لاتخفى الا على اعمى البصيرة الذى يحسب الجزع والهلع افضل من بذل النفس فى سبيل الدين وصاحب الدين . وان ابابكر وعمر وعكرمه وابن العاص والحجاج اشجع من على . وان معاويه ويزيد ؛ ازهد من ابن ابى طالب الذى يقول : يادنيا غرى غيرى. والذى يتمحل ليصرف الفضائل والمناقب عن على وآل على الى ابى سفيان والذي يؤمن بان معاويه هو امين هذه الامه ... الخ

ولكن ماذا يقول ـ اعمى البصيرة هذا ـ اذا اوقفناه على اعترافات من فضلهم على على : يعترفون فيها بافضليته عليه السلام .

(١) قال ابوبكر : لست بخير منكم وعلى فيكم. رواها الترمذي .

(٢) قال عمر : اما على فسمعت رسول الله يقول : فيه ثلاث خصال لوددت ان تكون لى واحده منهن وكانت احب الى مما طلعت عليه الشمس. كنت انا وابوعبيده وابوبكر وجماعة من اصحابه اذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكب على فقال له : ياعلى انت اول المؤمنين ايمانا واول المسلمين اسلاما وانت منى بمنزلة هارون من موسى (رواها الخوارزمى وغيره).

(٣) قال عمر ايضا : لقد اعطي على بن ابي طالب ثلاثا لان تكون لي واحده احب الى من حمر النعم زوجته فاطمه بنت رسول الله . وسكناه المسجد، يحل له مايحل لرسول الله، والراية يوم خيبر (رواها احمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك)

(٤)قالت عائشه فى علي: اما انه اعلم الناس بالسنة (رواها الطبرى فى ذخائر العقبى) .

(٥) قالت عائشه ايضا فى على (ذلك خير البشر لايشك الا كافر) رواها الشيخ ابراهيم الحنفى فى ينابيع الموده)

(٦) قال ابن مسعود (قرأت سبعين سورة من فى رسول الله ﷺ وقرأت البقيه على اعلم هذه الامه بعد نبيها على بن ابى طالب) رواها الشيخ ابراهيم الحنفى فى ينابيع الموده .

(٧) عن ابن مسعود قال (قسمت الحكمه عشرة اجزاء فاعطى على تسعه اجزاء والناس جزءا ، وعلى اعلمهم بالواحد منها. (رواها الكراجكى فى كنز العمال)

(٨) قال ابن مسعود : اعلم اهل المدينه بالفرائض على بن ابى طالب. (رواها فى الاستيعاب .)

(٩) دخل جابر ابن عبدالله الانصارى على جماعة فسألوه عن على فقال : ذلك من خير البشر (رواه المحب الطبرى فى ذخائره) .

(١٠) قال حذيفه ابن اليمان : على خير البشر ومن ابى فقد كفر) رواها الحنفى فى ينابيع المودة

اما شهادات ابن عباس وغيره من العلماء الافذاذ امثال عدى بن حاتم، ومحمد ابن ابى بكر وغيرهم فكثيره . وليضرب الحفناوى بكل هؤلاء ليعرف الناس من الذى يطعن فى الصحابه ومن الذى لايأخذ بكلماتهم .

يستطيع الكاتب ان يؤلف كتابا ضخما فى شهادات كبار الامة الاسلاميه

فى العصر الاول . بما فيهم اعداء علي امثال معاويه وابن العاص والوليد ابن عبدالملك . بالاضافه الى شهادات محبيه امثال عدى ابن حاتم ، وهاشم المرقال ، وصعصعه بن صوحان ومعاويه بن يزيد وعمر ابن عبدالعزيز؛ والشعبى والبصرى والشافعى ومحمد بن حنبل الذى قال : ما اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسدا وطمعا؛ وكتم احباؤه فضله خوفا وفرقا، وفاض مابين هذين ماطبق الخافقين)

اما عباقرة العلم والادب فى العصر الحديث فيعجبنى ان انقل بعض كلماتهم فى على ليعرف الحفناوى وامثاله ان المحاولات التى يحاولونها، هى محاولات فاشله ؛ وان الغشاوة التى كان قد اصطنعها آل مروان على الابصار قداخذت تنقسع عن العيون ، وان السحب الكثيفه ، التى سترت شمس الحقائق مدة من الزمن اخذت تنجلى ، واخذت الشمس ترسل اشعتها صافية من كل مايرمد الابصار والعيون ؛ وعن قريب سيعرف الناس الدجل الاموى والخيانة المروانيه التى اظلت الدين والاسلام مدة من الزمان .

قال : عبقرى الادب الحديث و نابغته . جبران خليل جبران .

(فى عقيدتى ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكليه وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من ذى قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم . فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقا بالفطره ، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهليه

مات على ابن ابي طالب شهيد عظمته . مات والصلاة بين شفتيه، مات وفى قلبه الشوق الى ربه . ولم يعرف العرب حقيقة مقامه و مقداره حتى

قام من جيرانهم الفرس (ناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى.

مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافيه . غير انني اتمثله مبتسما قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض .

مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين ياتون الى بلد ليس ببلدهم، والى قوم ليس بقومهم . في زمن ليس بزمنهم ولكن لربك شأنا في ذلك وهو اعلم) .

ولو كانت عندي استطاعة ؛ او ادركت جبران لرجوته ان يضيف لكلمته هذه الثمينة الغراء التي نطقت بالحقيقة التي ادركها جبران ، جملة اخرى ، فيقول: مات علي ابن ابي طالب ، ولم يكتف العرب بأيذائه في حياته، وبقتل ابناءه وظلمهم بعد وفاته ؛ حتى قام منهم بعد تطاول السنين من يشتم عليا ويجرده عن جميع فضائله ، ويفضل عليه من لم يكتسب فضيلة واحدة مدة حياته .

وقال شبلي شميل :

(الامام علي بن ابي طالب ، عظيم العظماء ؛ نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الاصل لا قديما ولا حديثا .

ويقول الحفناوي ان عليا تعوزه الفطنه والذكاء .

ويقول فيلسوف لبنان واديبها : ميخائيل نعيمه . (وبطولات الامام ما اقتصرت يوما على ميادين الحرب . فقد كان بطلا في صفاء بصيرته ، وطهارة وجدانه ، وسحر بيانه، وعمق انسانيته ، وحرارة ايمانه، وسمو دعته، ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم وتعبده للحق اينما تجلى

له الحق . وهذه الطولات ، ومهما تقادم بها العهد ، لا تزال مقلعاً غنيا نعود اليه اليوم وفي كل يوم كلما اشتد بنا الوجد الى بناء حياة صالحه ، فاضله)

وقال ايضا: (انه ليستحيل على اي مؤرخ اوكاتب ، مهما بلغ من الفطنه والعبقرية ؛ ان يأتيك حتى في ألف صفحة بصورة كامله لعظيم من عيار الامام علي ، ولحقبة حافلة بالاحداث الجسام كالحقبة التى عاشها . فالذى فكره وتأمله ، وقاله وعمله ذلك العملاق العربي بينه و بين نفسه وربه لمما لم تسمعه اذن ولم تبصره عين . وهو اكثر بكثير مما عمله بيده او اذاعه بلسانه وقلمه . واذ ذاك فكل صورة نرسمها له هي صورة ناقصه لامحالة . وقصارى مانرجوه منها ان تنبض بالحياة .)

فهل ينتبه الحفناوى وزمرته من غفلتهم ويدركون: ان علياهو الذى يجب ان يفخر به المسلمون على جميع الامم ، وهو الذى يجب ان يباهلوا به كل من باهلهم كما باهل به رسول الله نصارى نجران . و ان يقلعوا عن عنادهم الموروث ، فقد تقشعت الغيوم ؛ وزال الضباب الداكن الذى ستر الشمس مدة من الزمن ، واصبح ذكر على ملء الأسماع والافواه .

ان كتاب الله المجيد يشهد بافضيلة على في عدة مواضع ؛ واحاديث رسول الله من طريقى السنة والشيعة تقرر ذلك وتنوه فيه ؛ و كبار الصحابه يعترفون بالامر الواقع الذى لا مناص لهم عنه؛ وعباقرة العلم والادب في العصر الحديث يرسلون ذلك ارسال المسلمات ، والحفناوى تبعا لابن حزم يتهمه في دينه وفطنته ؛ وينسب له المنكر والبغى ، خلافا لكتاب الله وسنة رسوله وبداهة العقل والوجدان ؛ ثم ينسب الى الشيعة الحمق والجنون ؛ و يعزو

لهم الكذب والافتراء ؛ وقد علم الله والناس من هو الاحمق ومن هو المفتري الكذاب .

***

قاسوك - اباحسن - بسواك وهل بالطود يقاس الذر
ساووك بمن ناواك وهل ساووا نعلي قنبر
انت المهتم بحفظ الدين و غيرك بالدنيا يغتر
احييت الدين بابيض قد او دعت به الموت الاحمر
قطباللحرب يدير الضرب ويجلو الكرب بيوم الكر
افعال الخير اذا انتشرت فى الناس فانت لها مصدر
واذا ذكر المعروف فما لسواك به شيء يذكر

(ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا. ولهم عذاب اليم)

شخصيات اسلاميه

في

نظر الحفناوى

(١)

لقد تعرض الحفناوى فى كتابه لعدة اشخاص اسلاميه . ولكنه اغرق فى مدح بعضهم والثناء عليهم ، وافرط فى الطعن بقوم آخرين . و مدح وذم جماعة ثالثة على حسب اختلاف حالاتها وادوارها .

فلقد مدح معاوية ، وابا سفيان ويزيد ابن ابي سفيان ، و هند بنت عتبه، وعتبة والد هند زوجة ابي سفيان. كما مدح الحكم، ومروان ابن الحكم ، والحجاج بن يوسف ؛ وزياد ابن ابى سفيان كما يعبر عنه ؛ والوليد ابن عقبه ، والمغيرة بن شعبه وعمر بن العاص ، والوليد بن عبدالملك ، ويزيد بن معاويه ؛ و كما مدح فى الدرجة الثانيه الخليفتين ابابكر و عمر ... وانتقص على بن ابى طالب ، وولديه الحسن والحسين . ومحمد ابن ابى بكر ؛ وابي ذر الغفاري ، وعمار ابن ياسر ، وعمر ابن عبدالعزيز و سليمان ابن عبدالملك وحجر بن عدى ؛ وجميع شيعة على بن ابي طالب ؛ بالاضافة الى عبدالله ابن الزبير .

وذم قوما ومدحهم بحسب اختلاف حالاتهم . فعائشة هى ام المؤمنين؛ وهى امرأة جليله حينما تكون طرفا لعلى ابن ابي طالب ، وهى على النقيض من ذلك . حينما تخالف بنى اميه . وهكذا عثمان ابن عفان فقد يمدحه كثيرا حينما يقرر خلاف علي له ؛ وقد ينتقصه اذا كان الامر على العكس من ذلك .

وعلى هذا المقياس مدح ابن تيميه، وابن حزم من المتقدمين ؛ ومحب الدين الخطيب : والنشاشيبى من المتأخرين، كما اكثر من الطعن فى العقاد وبنت الشاطى وجرجى زيدان .

ورجلا يكون مقياسه فى المدح و الذم ، هذا المقياس ؛ يجب ان لايفرح فى مدحه ، وان لايحزن من ذمه .

بل ان رجلا يمدح ابابكر وعمر بالمقياس الذى يمدح به الوليد وزياد والحجاج ، يجب ان يعد مدحه هجاءا ؛ وثناءه تنقيصا . ورجل يثلب عمر ابن عبدالعزيز ، وحجر ابن عدى . وعمار ابن ياسر ، بالقلم الذى يطعن به على والحسن والحسين ، يجب ان يعد طعنه مدحا وتمجيدا . وما اجمل قول المتنبى .

واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لي بانى كامل

فالطيور على امثالها تقع ؛ والمؤمنون فى كتاب الله بعضهم اولياء بعض ، والذين كفروا بعضهم اولياء بعض .

***

قيل ان رجلا سئل عليا بعد وقعة الجمل فقال (ايمكن ان يجتمع الزبير وطلحه وعائشة على الباطل) فقال على عليه السلام (ان الحق والباطل لايعرفان باقدار الرجال ؛ فاعرف الحق تعرف اهله ، و اعرف الباطل تعرف اهله)

وقد علق الدكتور طه حسين على هذا بقوله : وما اعرف جوابا اروع من هذا الجواب الذي لايعصم من الخطأ احدامهما تكن منزلته ،

ولايحتكر الحق لاحد مهما تكن مكانته .

والحفناوى لايقبل هذا المنطق الصحيح ، ولكنه يجعل المقياس هو حب بني اميه وبغضهم ، اوحب بني هاشم وبغضهم . فاحبب بني اميه وابغض بني هاشم تكن عظيما فى نظر الحفناوي ، وابغض بني اميه واحبب بني هاشم تكن خارجا على الدين والعروبه .

(مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا . وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ، لوكانوا يعلمون)

(٢)

الحسن بن على عليه السلام

قال الحفناوى فى صفحة ١٠٩ : ان الصفات الجوهريه التى كان يتصف بها الحسن ؛ هو الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء . ولم يكن على وفاق مع ابيه واخويه . وقد انفق خير سنى شبابه فى الزواج والطلاق

وقال : وترك (الحسن) العراق ليقبع بالمدينة . وهناك عاد الى حياة اللهو واستسلم للملذات ووافق معاوية على دفع نفقاته . الخ

وقال فى صفحة ١١٠ : وتوفى الحسن بذات الرئة . ولعل افراطه فى الملذات هو الذى عجل بمنيته ؛ وقد بذلت محاولة لالقاء تبعة موته على رأس معاويه . وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الامويين بهذا العار ؛ وتبرير لقب الشهيد اوسيد الشهداء الذى خلع عليه . ولم يجرأ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهرة سوى المؤلفين من الشيعه ... وما كان معاويه بالرجل الذى يقترف اثما لامبرر له . كما ان الحسن المستهتر...

ثم قال فى صفحة ١١٢ بعد ان عدد جماعة ممن داهمتهم المنيه على حين غره ومن غير سابقة مرض : فمن الذي سم هولاء ؟ لو سئل العقاد لقال:

معاويه بن ابى سفيان ؛ لانه اعلم به من الرسول وابى بكر وعمر وعثمان الخ

وقال صفحة ١١٦ : كان الحسن يرى فى قرارة نفسه انه غير كفء للخلافة . ولم يتعرض للبيعة وانما دعا اليها قيس بن سعد .... وتعجل الحسن الصلح مع معاويه الذى اعطاه كل مايتمنى ..

***

بهذا القلم الاثم كتب الحفناوى عن الحسن بن علي واطال فى كتابته، وكرر كلماته فى كل مناسبة وبغير مناسبه ، ولنترك الحفناوى وما كتب . ولنعرض صحيفة الحسن ابن على لننظر فيها غير متحيزين ولا محابين ؛ ولنكتشف الحقيقة على ضوء العقل والوجدان ، وضوء التاريخ الصحيح الذى لم يتلوث بالاغراض والاهواء .

لماذا صالح الحسن ابن على معاويه ؟

فى عقيدتى ان الحسن ابن علي كان سياسيا فى صلحه ؛ وجريئا فيه ايضا . فالمصلحة كانت تقتضيه الصلح والمسالمه ، والا لذهبت شيعة على ذهاب الامس الدابر ، وذلك اذا استمر الحسن ابن على فى الحرب اذ النصر سيكون لمعاويه من غير ريب . ومن يدرس حالة جيش الحسن ؛ والشقاق الذى دب فيه ، والتخاذل الذى استولى عليه ، والذعر الذي شمله بسبب غزو جيوش معاويه لمناطق العراق واليمن ؛ والحاق مصر بالشام ؛ وذهاب الرجال المحنكين من جيش على ، امثال : الاشتر وعمار والمرقال وابن التيهان وجملة من الانصار الذين كانوا يعرفون ان جهادهم لمعاويه فى ايام علي لايفرق عن جهادهم له ولأبيه فى بدء الاسلام وتحت راية الرسول ﷺ .

هذا كله بالاضافه لما اصاب الجيش من صدمة نفسيه بسبب قتل قائدهم المحنك في محرابه .

ومن عرف هذه العوامل عرف الحقيقة المرة التي كانت تنتظر الحسن وشيعته اذا استمر الحسن في حربه لمعاويه .

واذا انكسر الحسن و جيشه في ميدان القتال ، كان القضاء المحتم على شيعة علي ، وكان حديثهم اليوم هو حديث امس الدابر ، اذ يمسون ولا وجود لشيعة علي الا في بطون الكتب والتاريخ ؛ ويكون حالهم حال امم كثيرة جائت ثم ذهبت .

هذا هو الامر المسلم اذا استمر الحسن في حربه : المغلوبيه اولا ؛ والقضاء على شيعته قضاء تاما ثانيا .

***

قلت ان الحسن كان سياسيا في صلحه ، وكان جريئا فيه ايضا .وقد عرفت سياسته في صلحه لنظره لعواقب الامور الغير البعيده ؛ وحفظه لشيعته وشيعة ابيه بذلك الصلح ؛ وابقاء شيء من هيبته في قلوب اعداءه لم تكن موجوده لوان الحسن حارب ثم غلب في الميدان .

اما جرئته فتظهر من تصميمه الاكيد على تنفيذ الصلح وان ابى جمله من اصحابه ممن لا ينظرون للعواقب ، او ممن اخذهم الحماس فصمموا على الانتحار في ميدان الحرب امام جيوش معاويه وابن العاص . والرجل الضعيف هو الذي يتخاذل امام صديقه كما يتخاذل امام عدوه . فيميل عن المصلحة التي يراها لانه ضعيف لا يستطيع ان يقابل الغير برأيه وبعزمه.

اما الحسن فقد عرف الحقيقه وصمم على تنفيذها ولم يتخاذل امام صحبه الذين اهاجتهم الحوادث والشئون .

***

ثم ...

هل كان الحسن مستهترا كما يزعم الحفناوى ؟

عثرت على روايتين منقولتين عن اكبر صحاح السنه - البخارى - . وترويهما عائشه وابوهريرة . تقول احدى الروايتين : ان رسول الله شاهد عليا والعباس قادمين نحوه ؛ فقال من اراد ان ينظر لرجلين من اهل النار فلينظر لهذين . وقال فى الاخرى . ان هذين - على والعباس - لايموتان على الحق .

ولااريدان اناقش البخارى على جرأته وكتابته هذه الاباطيل . كما لااريدان اناقش السنة والجماعة لجعلهم البخارى اول صحاح يعملون به . وهذه من صحاحه السقيمه الملوثة بالسل والعاهات .

ولكنى اقول : اذا كان على ابن ابي طالب ، وهو صاحب اكبر وسام فى المدح منحه له رسول الله ﷺ بقوله :

على يحب الله ورسوله ؛ ويحبه الله ورسوله

على منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدى .

خرج الايمان كله للشرك كله .

ضربة على يوم الخندق تعدل اعمال الثقلين .

انا مدينة العلم وعلى بابها .

انت اخي في الدنيا والآخره .

على مني وانا من علي .

الى كثير من امثال هذه الاوسمه الرفيعه التي منحها رسول الله لعلي بكل مناسبة مرت عليهم . ومع ذلك فآل اميه وابناء ابي سفيان يروون على السنة اذنابهم المستأجره هذه الاحاديث الكاذبه الفاضحه . فما ظنكم بهم مع الحسن بن علي عليه السلام ، والدواعي للكذب على الحسن كثيرة . منها : شرف الحسن وفضله؛ فالحسن هو الذي انحصرت به وبأخيه سلالة الرسول صلى الله عليه وآله والحسن هو ابن فاطمة الزهراء التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها . والحسن هو الوارث الشرعي للامامة والخلافة بعد ابيه الوصي . والحسن هو الذي رويت فيه وفي اخيه روايات كثيره عن جده النبي جعلته مقدسا في نظر العامه والخاصه

وهذه الصفات كلها وكثير من نضائرها تغيض الامويين . للعداء الشخصي المستحكم بين البيتين ولحرص الامويين على خلافتهم التي يخشون عليها من الهاشميين وفي مقدمتهم الحسن ابن علي صاحب المؤهلات الجمه ؛ والوارث الشرعي للخلافة . اضف لذلك . ان من بنود الصلح هو : ان ترجع الخلافة للحسن بعد معاويه وليس له ان يعقدها لاحد غيره وهذا البند من بنود الصلح يقض مضجع الامويين عامه ومعاوية خاصه . فاشاعوا ما اشاعوا ليحطوا من قيمة الحسن ابن علي عند العامه ، فيسهل عليهم عقد البيعه لمن يشاؤن من آل ابي سفيان . ويسهل على معاويه عقدها لولده يزيد . ولئلا تذهب نبوئة جدهم ابي سفيان القائله : تلاقفوها ... ولتصيرن لصبيانكم .. ولكن

مسعاهم لم ينتج الاثر الذى يبتغونه من تحطيم شخصية الحسن فى نظر الناس . فهذه هى الروايات الكثيرة العدد التى ذكر بعضها الحفناوى مستهزءا بها وساخرا منها ، والتى تقول على لسان النبى الاكرم الذي كان يقول فيه ﷺ :

اللهم انى احبه فاحبه ؛ واحب من يحبه . وليبلغ الشاهد الغائب من احب الحسن والحسين فقد احبنى ، ومن ابغضهما فقد ابغضنى

ولدای هذان امامان فاضلان ان قاما وان قعدا

الحسن له هيبتى وسؤددى ، والحسين له كرمى وشجاعتى

ولدى هذا سيد وسيصلح الله به فئتين من المسلمين

ان الله جعل ذرية كل نبى من صلبه خاصه وجعل ذريتى من صلب على الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا

وهو احد الذين نزلت فيهم آية التطهير

الى كثير من تلك الفضائل التى لم تذهب عن السن الناس وعن اذهانهم برغم مااجتهد الامويون من اطفاء تلك الانوار .

ومن هذه الاحاديث الجمه ، ومن تلك الفضائل الكثيره ، اكتسب الحسن قدسيه اغاضت الامويين واحنقتهم . فرجعوا الى سجيتهم الموبوءة من الكذب والدس والافترا، فى زمان كان الدرهم والدينار والوظائف والمناصب كلها بايديهم .

ولما ايسوا من ذلك . رجع معاويه لقاعدته التى استنها لنفسه . وهى القتل غيلة بالسم . وعمل بكلمته المشهوره التى قالها حين دس السم للفتك بالاشتر النخعى ؛ فقال : ان لله جنودا من عسل

ويتسائل الحفناوي: لماذا يقدم معاويه على هذه الجريمه؟ ونجيبه. انه يقدم عليها كما اقدم على غيرها ، للاجرام الكامل فى نفسه ؛ وللعداء المستحكم مع هذا البيت الكريم؛ وليخلو الجو امامه لعقدالبيعه لولده يزيد ، ويتخلص من عهده الذى عقده مع الحسن بانتقال الخلافة له بعد موت معاويه .

هذه هى بعض العلل التى بموجبها دس معاوية السم للحسن بن علي فهل يبقى عذر لتسائل الحفناوى عن الاسباب التى تدعو معاويه لقتل الحسن عليه السلام ولشتمه الاستاذ العقاد ؛ لانه قال ـ كما قال غيره ـ ان معاويه دس السم للحسن بن علي .

يقول الحفناوى : لم يجرأ على اتهام معاويه بالسم الا المؤلفون من الشيعه . واليك انقل مايحضرنى الآن ممن قال من علماء السنه بان معاويه سم الحسن بن علي :

قال ابن عبدالبر فى الاستيعاب : قال قتاده ؛ وابوبكر بن حفص : سم الحسن بن على . سمته امرأته بنت الاشعث ابن قيس الكندى . وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاويه اليها ، وما بذل لها فى ذلك . اهـ

وقال المدائنى : دس اليه معاوية سما على يد جعده بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن . وقال لها : ان قتلته بالسم فلك مائة الف . وازوجك يزيد ابنى . فمرض اربعين يوما ، فلما مات ، وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد . وقال : اخشى ان تصنعى بابنى ماصنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفى تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى قال علماء السير . منهم ابن عبدالبر : سمته زوجته جعده بنت الاشعث ابن قيس الكندى

وقال الشعبى ، دس اليها معاويه فقال سمى الحسن وازوجك يزيد واعطيك مائة الف درهم . فلما مات الحسن بعث اليها بالمال ولم يزوجها يزيد .. ثم قال : وقد حكى جدي فى كتاب الصفوة . قال ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه : ان جعده هى التى سمته . وقال الشاعر فى ذلك

تعز . فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبى ؛ وقتل الوصى وقتل الحسين ، وسم الحسن

قال : وقال ابن سعد فى الطبقات : سمه معاوية مرارا لانه كان يقدم عليه الشام .

وقال الحاكم فى المستدرك . بسنده عن ام بكر بنت المسور . قالت: كان الحسن ابن على سم مرارا . كل ذلك يسلم . حتى كانت المرة الاخيرة التى مات فيها . فانه رمى كبده .

وقال ابو الفرج فى مقاتل الطالبيين ؛ وابن عبد البر فى الاستيعاب : باسنادهم عن عمير ابن اسحاق. قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام فى الدار. فدخل الحسن المخرج ؛ ثم خرج . فقال : لقد سقيت السم مرارا ماسقيته مثل هذه المره لقد لفظت قطعة من كبدى ... الخ

وروى ابو الحسن المدائنى : قال سقى الحسن السم اربع مرات

فهل يقنع الحفناوي فيؤمن بجريمة معاويه ؟ ام يبقى مكابرا جاحدا. ان سم جعده للحسن بامر معاويه كان شيئا مسلما معلوما عند الجميع . حتى قيل ان جعده تزوجت بعد الحسن وبعد ان رفض معاويه زواجها من يزيد ، تزوجت برجل من آل طلحه ، فاولدها . فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام ، عيروهم ، وقالوا : يابنى مسمة الازواج .

واني لاطلب من القارىء المنصف - اذان الحفناوى لن يخضع للحق - حين اوجه له السؤال فاقول له ؛ هل كان موت الحسن مع هذه السوابق واللواحق التى ذكرنا بعضها ، كموت حسين عطيه وحسن صبري و على الجارم ومحمد مبروك ، وامثالهم ممن ماتوا بامراض القلب ؟ ولم لايذكر الذين قتلوا فى الميدان السياسى باطلاق الرصاص عليهم من خصمائهم . وما اكثرهم فى عصرنا ، امثال الملك عبدالله ؛ والامام يحيى ؛ والنقراشى باشا، وحسن البناء ؛ واحمد ماهر، وغاندى...وما كان هؤلاء باعظم من الحسن، ولا معاوية اذكا من خصومهم واشرف ؛ ولا اسباب النزاع الحاصل بين الخصمين من هولاء باقل من اسبابه الواقعه بين الحسن ومعاويه .

***

هل كان الحسن جبانا كما يزعم الحفناوى ؟

لم يكن الحسن بالرجل الجبان، ولايصفه بالجبن الا الرجل المعاند فهو ابن على فارس المشارق والمغارب ، وسليل ابي طالب الذى قال فيه رسول الله ﷺ لو اولد الناس كلهم لما كانوا الا شجعانا وشقيق الحسين بطل يوم كربلا - و كفاه فخرا - وصاحب الكلمة المعروفه التى تحمل الاباء والشمم تحت كل حرف من حروفها وهو قوله : (ان الدعى ابن الدعي ، قد ركز بين اثنتين . بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة . يأبي الله لنا ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، و انوف حميه و نفوس ابيه من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) .

وكان الحسن يوم صفين يتسرع للحرب . هكذا قال المؤرخون .

والرجل الجبان لايتسرع للصفوف ولكن ارادة ابيه علي لابدان تنفذ فيه وفي شقيقه . ومن كلمات على يوم صفين قوله وقدرأى الحسن يتسرع الى الحرب : املكوا عنى هذا الغلام لايهدنى . فانى انفس بهذين - يعنى الحسن والحسين - على الموت : لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ .

وشبيه هذا الكلام قاله لولده محمد يوم الجمل اذقال : انت ولدى وهذان ولدا رسول الله ﷺ .

وكان رأى علي فى الحسنين غير رأى الحفناوى فعلى يرى انهما ولدارسول الله ؛ فلهما مكانتهما ، ويخشى من انقطاع نسل الرسول اذاباشرا الحرب . اما الحفناوى تبعا للمجرمين من اجداده الامويين ، لايتورع من الطعن فيهما . وكانه يريد ان يأخذ منهما ثارات اجداده ؛ ولم يكتف بما فعله معهم يزيد الذى قال

لست من خندف ان لم انتقم من بنى احمد ماكان فعل
قدقتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

***

هل كان الحسن على غير وآم مع ابيه ؟

هذا مايقرره الحفناوى . وهذاما وقع فيه بعض المؤرخين من الغلط اعتماداعلى رواية مغلوطة كاذبه تزعم ان عليا مر بالحسن وهو يتوضأ فقال له : اسبغ وضوءك . فاجابه الحسن : لقد قتلتم بالامس رجلا كان يسبغ الوضوء . فقال علي لقد اطال الله حزنك على عثمان .

ولا ادرى كيف يؤمن بعض المؤرخين بهذا الحديث . اذا لم يكن فى

قلوبهم غرض ومرض . وكيف ينطق الحسن بهذه الكلمة امام ابيه ؟ والحسن هو القائل في خطبته بعد موت ابيه - كما يرويها الحاكم في المستدرك -: لقد قبض في هذه الليله رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول الله يعطيه رايته فيقاتل ؛ وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره . فما يرجع حتى يفتح الله عليه .

وهو القائل لمعاوية ابن خديج - كما يرويها المدائني - انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد ؟ اما والله لان وردت الحوض - ولا نراك - لترينه مشمرا عن ساقيه ، حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين .

والحسن احد الذين سمعوا رسول الله القائل : علي مع الحق والحق مع علي . فويل عثمان اذا ثبت ان عليا قتله . ولو كان عند الحنفاوي شيء من العقل لبرأ عليا من دم عثمان لئلا يكون قتله بسيف الحق اذا ثبت انه قتل بأمر علي عليه السلام

(٣)

الحسين عليه السلام

وعلى الافق من دماء الشهيـــدين علي ونجله شاهدان
فهما فى اواخر الليل فجـــران وفى اولياته شفقان
ثبتا فى قميصه ليجيء الحشـــر مستعديا الى الرحمن

المعرى

لن اطيل الحديث عن الحسين ونهضته ؛ وان اطال الحفناوي نقدهما فى كتابه . فالحفناوى يحاول محاولة المستميت الحط من قيمة نهضة الحسين عليه السلام . وهيهات هيهات . فقد اصبح الحسين مبدأ وعقيدة فى نفوس اباة الضيم. كما اصبح امثولة حسنه لمن يريدان يخلع رداء الذل ؛ ويعتلي صهوات الجياد . واصبحت كلمته التى قالها والحتف اقرب له من مواطىء قدمه : الاوان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ، اغنية الاجيال التى ترغب فى ارتقاء سلالم الحياة بعيشة الشمم والاباء .

لم يستطيع الامويون وهم فى ابان عظمتهم ان يحطوا من قيمة الحسين ونهضته فكيف يستطيع ذلك حفناوى لايملك من المؤهلات الا البغض والعناد . والا الجهل والضلال ؛ والا التقليد الاعمى لكتاب الاندلس امثال ابن حزم وابى بكر ابن العربي الذين نشئوا نشأة اموية صرفة بعيدة عن الحقائق الاسلاميه بعد الاندلس عن بلاد الاسلام .

لقد شرقت نهضة الحسين وغربت ؛ و صعدت و صوبت ؛ و اصبحت عملاقا ضخما بهزأ بالاقزام الحقيرة التي تحاول دائما ان تحط من قيمة ذلك العملاق الحسيني الذى فضح الخيانة الاموية ، و كشف الالحاد الاموى . والاستهتار الكامن فى نفوس ابناء ابي سفيان .

ان نهضة الحسين غير محتاجة لمن يدفع عنها الاباطيل ، ويكفيها عظمة . ان الذين خيل لهم انهم قد نالوا الظفر بقتل الحسين عليه السلام ، ادركوا -ولكن بعد فوات الاوان - انهم لم يصنعوا شيئا ، وان الحسين قتل فى الظاهر ولكنه بقى مخلدا فى الواقع ؛ وانهم بعملهم قد وضعوا المدى الحادة فى اكف اعدائهم ، و كشفوا واقعهم المستور امام الناس . وعرفوا القاصى والدانى ؛ ان عدائهم مع البيت العلوى ، عداء مبدأ وعقيدة ؛ وان حرب صفين حلقة موصلة بحرب بدر واحد ؛ وان التقابل بين على ومعاويه ، تقابل بين الحق والباطل ؛ وبين النور والظلام ، وان الشاعر القائل .

عبد شمس قد اضرمت لبنيها ... شم حربا يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى، وابن هند ... لعلي ، و للحسين يزيد

لم يكن كاذبا . ولم يكشف هذه الحقيقه الا الحسين بنهضته وتضحيته ، وبذله نفسه وولده والرضع من اطفاله وصبيته. فعرف الجميع مقدار ضراوة بني اميه وحقدهم على البيت الهاشمى الرفيع .

وقد ادرك يزيد ذلك اخيرا ، فاخذ يتنصل من فعلته النكراء ؛ ويتظاهر بالبكاء على الحسين ، وبعد ان كان يقول

نعب الغراب فقلت صح اولا تصح ... فلقد قضيت من الغريم ديونى

ويقصد بها ديون بدر ، اخذ يقول : فعلها ابن سميه ، ولكن هيهات فقد ذهب بعارها وشنارها

ان الحفناوى يقول : ان الحسين قتل نفسه بنفسه ، وانه ارادشق العصى وتفريق الجماعه ، وانه خرج على امام زمانه . الى غير ذلك من الكلمات التى جاء بها من سبقه للحط من قيمة نهضة الحسين ، ولكن هل نفعت هذه الكلمات المفتعله من سبق الحفناوى بالامس حتى تنفع الحفناوى اليوم؟

ان الحسين عليه السلام احاطت به الجيوش الاموية

وساقته يركب احدى اثنتين ... وقد صرت الحرب اسنانها
فاما يرى مذعنا او تموت ... نفس ابى العز اذعانها
فقال لها اعتصمى بالابا ... فنفس الابي و مازانها

.....

فبات بها تحت ليل الكفاح ... طروب النقيبة جذلانها
واصبح مشتجرا للرماح ... تحلي الدما منه مرانها
عفيرا متى عاينته الكماة ... يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله ... صريعا يجبن شجعانها

فلنقف خاضعين خاشعين امام نهضة الحسين . ولنترك الضفادع تنق فى مستنقعاتها بين حين وحين ، وان خيل لها أنها ستقلب الحقائق بنقيقها . فالكلاب تنبح والقافلة تسير ، وستبلغ الغاية من دون ان تعلم ان كلابا نبحتها فى قارعة الطريق . ولنتعرض لذكر اشياء اخر تعرض لها الحفناوى

***

(١) قال الحفناوى : ان الحسين نكث البيعة - اى بيعة يزيد -

وكانه يتجاهل الحقائق فيزعم انه لايعلم ان الحسين لم يبايع يزيد، وانه خرج من المدينه لما طلب منه واليها البيعه ؛ وان الحسين هو القائل امام الوالى نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرساله بنا فتح الله وبنا يختم ، ويزيد فاسق فاجر ومثلى لايبايع مثله . والحسين هو القائل وقد احاطت به الجيوش وطلبوا منه البيعة : والله لااعطى بيدي اعطاء الذيل ؛ ولا اقر اقرار العبيد. وقد نسي الحفناوى ماوصم به الحسين من العناد الذى ورثه من ابيه فلم يبايع يزيد ولم ينزل على حكمه حتى قتل (واذا اردت ان تكون كذابا فكن حفاظا)

***

(٢) ويقول ايضا : ان ابن زياد هو القاتل للحسين، من غير دراية يزيد

وهذا العذر سبق الحفناوى به كل من اراد تنزيه يزيد من قتل الحسين. ولكن لماذا يبرىء الحفناوى يزيد من قتل الحسين. مادام الحسين قد خالف شرعة جده بخروجه على امام زمانه - كما يزعم - ومادام الحسين قتل بسيف جده - كما يقول - فلماذا يبرىء منه. ولماذا تظاهر يزيد نفسه بالبراءة من القتل ؟ اليس هذا تناقضا فى القول والمدعى .

لنترك هذا . ولننظر هل ان يزيد مبرأ من قتل الحسين ام انه هو الامر بالقتل ؟

ان من يدرس سيرة الحسن من يوم موت معاويه الى يوم استشهاد الحسين عليه السلام يعرف ان الحسين قتل بسيف يزيد . ولامناص ليزيد من الخلاص من دمه عليه السلام . وكيف يستطيع ابن زياد ان يفعل هذه الفعله عن

غير رضا يزيد ، ومن الذى نقل ابن زياد من البصره الى الكوفه غير يزيد؛ ولماذا نقله اليها . ولماذا اوقف يزيد الجيوش المتوجه لحرب المشركين، وارجع بعضهم من مراكزهم .

واذ فعل ابن زياد هذه الفعلة النكراء ، فلماذا لم يعاقبه ولم يعزله، بل ولماذا يأمر بارسال الرؤوس والسبايا نحو الشام ، و يدخلهم مجلسه الحاشد بطعام الناس ؟ اتكون هذه الاعمال كلها وهو غير راضى .

ان التظاهر بعدم الرضا اختلقه يزيد لما عرف انه اخطأ الرميه بعمله ، واشاعه الامويون واتباعهم للغاية نفسها؛ ولكنها لم تنطل على احد.

ان سبط ابن الجوزى يقول : استدعى يزيد ابن زياد اليه و اعطا، اموالا كثيرة، وتحفا عظيمة . وقرب مجلسه . ورفع منزلته . وادخله على نساءه ، وجعله نديمه . وسكر ليلة وقال للمغنى: غن . ثم قال يزيد بديها:

اسقنى شربة تروى فؤادي ... ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندى ... و لتسديد مغنمى و جهادى
قاتل الخارجى اعنى حسينا ... و مبيد الاعداء والحساد

وقال الباغندى : ذكر الحافظ ابن عساكر : ان يزيد لما وضع الرأس بين يديه جعل يتمثل بابيات ابن الزبعرى و زاد يزيد فيها بيتين . والابيات هي

ليت اشياخى ببدر شهدوا ... جزع الخزرج معوقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من سادا تهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هـاشم بـالملك فلا　　خير جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم　　من بني احمد ما كان فعل

وهذه الابيات التي كشف بها يزيد عن دخيلة نفسه ؛ هي التي اهاجت عقيلة بني هاشم زينب الكبرى ؛ فارتجلت خطبتها العظيمه التي افرغت فيها عن لسان ابيها علي ، وبيان امها الزهراء . و التي قالت من بعضها : (و كيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم.

لاهلوا واستهلوا فرحا　　ثم قالوا يا يزيد لاتشل

منحنيا على ثنايا ابي عبدالله ، ومكان مقبل رسول الله ﷺ تنكثها بمخصرتك ، و كيف لاتقول ذلك وقد نكات القرحه و استاصلت الشافه بارا قتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الارض من آل عبدالمطلب . وتهتف باشياخك . زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ، ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ماقلت ، وفعلت ما فعلت ... الخ)

ويزيد هو القائل :

لما بدت تلك الحمول واشرقت　　تلك الرؤوس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت قل اولا تقل　　فلقد قضيت من الرسول ديوني

وهو القائل

صبرنا وكان الصبر منا سجية　　باسيافنا تفرين هاما و معصما
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت　　قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة　　علينا وهم كانوا اعق واظلما

وهو القائل ؛ يوم بيوم بدر . (بعدان نكث ثنايا الحسين بقضيب خيزران).

وهو الضارب على صدر يحيى بن الحكم والقائل له : اسكت . حينما سمعه يقول .

سمية اضحى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

وسينتفض الحفناوى وزمرته ، وسيقولون هذا من وضع الشيعه اعداء بني اميه . ولكن لماذا ينتفضون هكذا ؟ ولماذا ينزهون يزيد من قتل الحسين . مادام الحسين قد خرج على دين جده بخروجه على امام زمانه السكير المعربد الفاجر الذى قال فيه العبد الصالح عبدالله ابن حنظله : فوالله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء.

قال الدكتور طه حسين فى الادب الجاهلى صفحة ١٣٥ ؛ اما يزيد فقد كان صورة لجده ابي سفيان . كان رجل عصبية و قوة وفتك وسخط على الاسلام .

وقال فى صفحة ١٣٦ : وانت لاتنكر ان يزيد صاحب وقعة الحرة التى انتهكت فيها حرمات الانصار فى المدينه والتى انتقمت فيها قريش من الذين انتصروا عليها فى بدر ؛ والتى لم تقم للانصار بعدها قائمه ،ولامرما يقول الرواة حين يقصون وقعة الحرة : انه قتل فيها ثمانون من الذين شهدوا بدرا .

واذن . فيزيد انتقم من محمد بقتل الحسين ؛ وانتقم من الانصار بوقعة الحرة ، وهذا هو امام المسلمين الذى تجب طاعته .

***

(٣) يعدد الحفناوى اسماء جماعة نهوا الحسين عن الخروج الى العراق ، ويذكر منهم : ابن الحنفيه ؛ وابن عباس ، وابن عمر . وغيرهم . ويذكر ان الحسين الذى ورث من ابيه العناد لم يسمع نصيحتهم ؛ فخرج وقتل ، كما لم يسمع ابوه نصيحة المغيره الذى اشار عليه باقرار ولاة عثمان فلم يسمع .

اما ان هؤلاء نصحوا الحسين فنعم . ولكنهم لم يكونوا يعلمون مايعلموه الحسين . انهم يخشون على الحسين القتل . وكان الحسين مصمما على القتل ، وهو القائل قبل خروجه من مكه (.. وخير لى مصرع انا لاقيه. كأنى باوصالى تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس و كربلا...)

نقل الحفناوى حديثا فى صفحة ٢١٣ من كتابه عن البداية والنهايه فقال : سئل عبدالله ابن سليم والمنذر ابن المشمعل الاسديين . قالا: خرجنا حاجين من الكوفه فقدمنا مكه فدخلنا يوم الترويه . فاذا نحن بالحسين وابن الزبير وهو يقول للحسين : ان شئت ان تقيم اقمت فوليت هذا الامر. فقال الحسين : ان ابي حدثنى ان لها كبشا يستحل حرمتها بقتل . فما احب ان اكون اناهذا الكبش ... الخ

يسوق الحفناوى هذا الحديث ليدلل به على ان الكبش الذي استحل حرمة الحرم هو ابن الزبير . واذا كان الحفناوى يؤمن بان الحسين كان عالما بمن يستحل حرمة الحرم ؛ فلم لا يؤمن بان الحسين كان على بصيرة من امره . وكان عالما بمصيره ، وان الذين كانوا يعذلونه كانوا هم بواد والحسين بواد آخر .

وانا اظن الحفناوي ورهطه ان الحسين لم يخرج الا وهو عالم بقتله وسبي نساءه . كما كان عالما ان دين جده لا يمكن تخليصه من قبضة الامويين الذين يكيدون له الا بتعريف الناس نواياهم السيئه ؛ وتعريفهم لا يكون الا بقتله .

وسأنقل احاديث تعرف الحفناوي ان الحسين كان عارفا بمصيره حين خروجه وان اناسا آخرين كانوا يعلمون ذلك. وسأقتصر على الاحاديث المرويه عن السنه في كتبهم المعتبره .

بعض ما جاء عن النبي ﷺ في قتل الحسين عليه السلام (١)

(وبكاؤه وبكاء اصحابه لذلك)

روى الحاكم في المستدرك بعدة اسانيد وصححه عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس : اوحى الله تعالى الى محمد ﷺ اني قتلت بيحيى ابن زكريا اوعلى دم يحيى بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بابن ابنتك اوعلى دم ابن ابنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً . وروى الشيخ ابو الحسن علي بن محمد الملوردي الشافعي في كتابه اعلام النبوة فقال مالفظه : ومن انذاره ﷺ ماروا عروة عن عائشة (رض) قالت : دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما على رسول الله ﷺ وهو يوحى اليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره ؛ فقال جبرئيل (عليه السلام) يا محمد ان امتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك : ومد يده فاتاه بتربة بيضاء ؛ وقال : في هذه الارض يقتل

(١) نقلنا هذا الفصل عن كتاب اعيان الشيعه للمحسن الامين من سيرة الحسين (ع)

ابنك اسمها الطف ، فلما ذهب جبرئيل ؛ خرج رسول الله ﷺ والتربة في يده وفيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وحذيفة وعمار وابو ذر وهو يبكى ؛ فقالوا : مايبكيك يارسول الله ؟ فقال : اخبرنى جبرئيل ان ابنى الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءنى بهذه التربة فاخبرنى ان فيها مضجعه

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمان قال دخلت على أم سلمة وهى تبكى فقلت مايبكيك قالت رأيت رسول الله ﷺ في المنام يبكى وعلى راسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفاً . وفى منتخب كنز العمال للشيخ علاء الدين على بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندى : أخرج الطبرانى فى الكبير عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن ام سلمة قالت كان النبى ﷺ جالسا ذات يوم فى بيتى فقال لايدخلن على احد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج النبى ﷺ يبكى فاطلعت فاذ الحسين فى حجره او الى جنبه يمسح راسه وهو يبكى فقلت والله ماعلمت به حتى دخل قال النبى ﷺ ان جبريل كان معنا فى البيت فقال اتحبه فقلت اما من حب الدنيا فنعم فقال ان امتك ستقتل هذا بارض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من ترابها فأراه النبى ﷺ فلما احيط بالحسين حين قتل قال ماسم هذه الارض قالوا ارض كربلاء قال صدق رسول الله ﷺ ارض كرب وبلاء .

وفى العقد الفريد قال ومن حديث ام سلمة زوج النبى ﷺ قالت كان عندى النبى ﷺ ومعى الحسين فدنا من النبى ﷺ فاخذته فبكى فتركته فدنا منه فاخذته فبكى فتركته فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال

نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحيه فاراه منها فبكى النبى ﷺ .

وفى منتخب كنز العمال فى باب مقتل الحسين مالفظه : قام من عندى جبريل من قبل فحدثنى ان الحسين يقتل بشط الفرات قال هل لك ان اشمك من تربته قلت فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانى اياها فلم املك عينى ان فاضتا .

أخرجه احمد وابو يعلى فى مسنديهما وابن سعد والطبرانى فى الكبير عن علي والطبرانى فى الكبير ايضا عن ابى امامة وانس واخرجه ابن عساكر عن ام سلمة . واخرجه ابن سعد والطبرانى في الكبير عن عائشة وابو يعلى فى مسنده عن زينب ام المؤمنين وابن عساكر عن ام الفضل بنت الحارث زوج العباس . وفى مسند الامام احمد ابن حنبل فيما اخرجه من مسند على بن ابى طالب ﷺ بسنده عن عبدالله بن نجى عن ابيه انه سار مع على ﷺ وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى على ﷺ اصبر اباعبدالله اصبر ابا عبدالله بشط الفرات قلت وما ذاك قال دخلت على النبى ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت يانبى الله اغضبك احد ماشأن عينيك تفيضان قال بل قام من عندى جبرئيل قبل فحدثنى ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك الى ان اشمك من تربته قال قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانى اياها فلم املك عينى ان فاضتا .

ونقله صاحب منتخب كنز العمال الآنف الذكر عن ابى شيبة وابى

يعلى في مسنده و سعيدبن منصور فى سننه بسندهم عن نجى مثله.

وفى الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى اخرج ابن سعد عن الشعبى قال مرعلى بكربلاء عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكى فقلت مايبكيك قال كان عندى جبرئيل آنفاً واخبرني ان ولدى الحسين يقتل بشاطىء الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب اشمني اياه فلم املك عينى ان فاضتا . وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي: اخرج ابن سعد والطبرانى عن عائشة ان النبى ﷺ قال اخبرني جبرئيل ان ابني الحسين يقتل بعدى بارض الطف وجاءنى بهذه التربة فاخبرنى ان فيها مضجعه .

واخرج ابوداود والحاكم عن ام الفضل بنت الحارث ان النبى ﷺ قال اتانى جبرئيل فاخبرنى ان امتى ستقتل ابنى هذا يعنى الحسين واتانى بتربة من تربته حمراء (قال) واخرج احمد : لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لى ان ابنك هذا حسيناً مقتول وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء .

واخرج البغوي في معجمه من حديث انس ان النبى ﷺ قال استأذن ملك القطر ربه ان يزورنى فاذن له وكان فى يوم ام سلمة فقال رسول الله ﷺ يا ام سلمة احفظى علينا الباب لايدخل احد فبينا هى على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ

يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذى يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء (قال) واخرجه ايضا ابو حاتم فى صحيحه وروى احمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضاً لكن فيه ان الملك جبرئيل فان صح فهما واقعتان وزاد الثانى ايضا انه ﷺ شمها وقال ريح كرب وبلاء . والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم انتهى .

وفى كتاب كنز العمال عن النبى ﷺ : اخبرنى جبريل ان حسيناً يقتل بشاطىء الفرات (اخرجه ابن سعد عن على).

وعنه ﷺ اخبرني جبريل ان ابنى الحسين يقتل بعدى بارض الطف وجاءنى بهذه التربة واخبرنى ان فيها مضجعه (اخرجه ابن سعد والطبرانى فى الكبير عن عائشة) .

وعنه ﷺ اتانى جبرئيل فاخبرنى ان امتى ستقتل ابنى هذا يعنى الحسين واتانى بتربة من تربته حمراء (اخرجه ابو داود والحاكم فى المستدرك عن ام الفضل بنت الحارث)

وعنه ﷺ ان جبريل كان معنا فى البيت فقال اتحبه فقلت أما فى الدنيا فنعم فقال ان امتك ستقتل هذا بارض يقال لها كربلا فتناول من تربته فارانيه (اخرجه الطبرانى فى الكبير عن ام سلمة) .

وعنه ﷺ ان جبريل ارانى التربة التى يقتل عليها الحسين فاشتد غضب الله على من يسفك دمه فيا عائشة والذى نفسى بيده انه ليحزننى فمن

هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي (اخرجه ابن سعد عن عائشة)،

وعنه ﷺ ان جبرئيل أتاني فيخبران ابني هذا تقتله امتي قلت فارني تربته فاتاني بتربة حمراء (اخرجه ابو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير عن زينب بنت جحش)

وعنه ﷺ يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان اما انه نعي الي حبيبي وسخيلي حسين اتيت بتربته ورأيت قاتله اما انه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصرونه الا عمهم الله بعقاب (اخرجه ابن عساكر عن ابن عمر).

وعنه ﷺ نعي الي الحسين واتيت بتربته واخبرت بقاتله اخبرني جبريل بان ابني الحسين يقتل بارض العراق فقلت لجبريل ارني تربة الارض التي يقتل بها فجاء بها فهذه تربتها (اخرجه ابن سعد عن ام سلمة)

وعنه ﷺ اوحى الله الي اني قتلت بيحى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا (اخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس).

وعنه ﷺ كأني انظر الى كلب ابقع يلغ في دماء اهل بيتي (اخرجه ابن عساكر عن السيد الحسين بن علي).

وعنه (ص) ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض من ارض العراق يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره (اخرجه البغوي وابن السكن والباوردي وابن منده وابن عساكر عن أنس بن الحارث بن منبه).

...

(٤) قال الاستاذ العقاد : اصبح الحسين بكرامة الشهادة ؛ وكرامة البطوله : وكرامة الاسرة النبويه.. فعلق الحفناوى فى صفحة ١٤٣ على هذه الكلمات الثلاث بما يجب ان يقرأه كل انسان ، ليعجب منه كل انسان . فقد علق على كلمة (كرامة الشهادة) فقال ؛ (اى شهادة خروجه على الخليفة والدولة ونقض البيعه)

ولا تعجب أيها القارى من هذا التعليق فقد يأتيك ما هو اعجب من هذا حينما تقرأ ما علقه على كلمة (كرامة البطوله) فقال : (اى بطولة . فتح بلدا اوثغرا من بلاد الكفار. ام كان السبب فى قتل مئات من المسلمين وعليه تبعتهم وحده . لم يقتل كافرا واحدا كابيه الذى تسبب فى قتل عشرات الآلاف من الصحابه والمسلمين . ولم يقتل كافرا واحدا)

يا دهر در بما تشا ويا حوادث اهزلى

ويا وظيفة اعزبى ويا جراية ارحلى

على لم يقتل كافرا واحدا ولعن الله المورخين وكتاب السيرة اجمعين الذين افتروا علينا فزعموا ان عتبه وشيبة والوليد والعاص وطلحه وبنى عبدالدار وابن عبدود ومرحب وابى جرول وكثير من امثالهم ؛ كانوا كفارا فقتلهم على ابن ابى طالب على كفرهم . ولم نعرف انهم مسلمون الاحين كشف هذه الحقيقة شيخ الريف محمد السباعى الحفناوى الاموى فى كتابه : ابوسفيان بن حرب شيخ الامويين ، فقال : ان عليا لم يقتل كافرا واحدا وانما تسبب فى قتل عشرات الآلاف من الصحابة والمسلمين امثال هؤلاء . وليعف الله عما سلف فقد كنا فى خطأ وضلال ويؤيد اسلامية هؤلاء ان الصحابه الذين

هم اشجع من على واحرص على الاسلام منه لم يبرز احد منهم لهؤلاء ولم يقتلوا واحدا منهم . اذلا يسوغ لهم قتل واحد من المسلمين ؛ وبقيت تبعة قتلهم على عاتق ابن ابى طالب : و على محمد ابن عبدالله الذى ارسل عليا لقتالهم وقتلهم .

ولهذا الحديث تتمة عند الحفناوى تعرف منه المفارقات الصحيحه ، فانه يعلق على الكلمة الثالثة . (وكرامة الاسرة النبويه) فيقول : (اى اسرة نبويه - ماكان محمد اباا احد من رجالكم - نعم انه من اسرة جده لابيه ابي طالب والد ابيه على بن ابي طالب الذى مات على الكفر ...)

فالحسين . لايصح انتسابه لرسول الله . وليس لهحق الانتساب اليه . اما معاويه فالحفناوى يصرح عدة مرات فى كتابه انه خال المؤمنين لانه شقيق ام حبيبه زوجة رسول الله ﷺ .

يقولون : ان الرشيد زار قبر النبى محمد ﷺ واراد ان يظهر قرابته من رسول الله فقال : السلام عليك يا ابن العم . فدخل بعده احد ايمة اهل البيت وقال : السلام عليك ياجد .

ويقولون ان الرشيد استدعى احد ايمة اهل البيت وسأله عن وجه ادعائهم انهم اقرب منه نسبا برسول الله(ص) فقال ذلك الامام : لو بعث محمد حيا وخطب ابنتك هل تزوجه بها فقال - الرشيد - ازوجه ولى الفخر بذلك قال ذلك الامام : اما انا فلن يخطب مني ولن ازوجه لانى ولده .

ولا ادري مقدار صحة هذين الحديثين . كما ان الحفناوي لن يعترف بصحة وقوعهما ؛ ولكن أليس مفادهما عين الحقيقة . الايصح للحسين ان يقول

لمحمد ياجداه. هل يوجد فى عصره وبعد وفاته من يستطيع ان ينطق بهذه الكلمة غير الحسن والحسين . هل يصح لموسى ابن جعفر - وهو من ذرية الحسين - ان يزوج محمدا ابنته . ايبلغ الحقد والعداء حدا تنكر فيه الحقائق الثابته التى لم يستطع انكارها حتى معاويه ويزيد وهارون الرشيد .

هل بلغ الاسفاف فى مصر هذه الدرجه : ان يطبع هذا الكتاب و يقرظ من علمائها وينشر فى البلاد الاسلاميه .

***

ان الحقد والعداء الذى ينكر بطولات علي ، وينكر فضائله . ويقول: انه لم يقتل كافرا واحدا ، ويرميه بتبعة قتل عشرات الآلاف من المسلمين والصحابه : ليرفع التبعه عن عاتق معاويه وابن العاص ، والذى ينكر ان يكون الحسين من اسرة رسول الله . ان الحقد والعداء الذى ينكر هذه الاشياء ، هو الحقد والعداء الذى حكم بكفر ابى طالب عم رسول الله ومحاميه الاول ، وحافظه وناصره ، والذى قال حينما ادركته الوفاة من وصيته الطويله (... وانى اوصيكم بمحمد خيرا . فانه الامين فى قريش؛ والصديق فى العرب . دونكم ياقريش لن تزالوا بخير ماسمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا) . واى شىء هو امر محمد؟ اليس هو الاسلام ؟ ايصح فى ميزان العقل ان يأمر ابوطالب قريشا بمتابعة محمد فى دينه ، ولايدين هو بدينه ؟ مع هذه السوابق الناصعة التى مضت له فى حماية محمد ومناصرته . أليس الاسلام هو الاظهار باللسان ! ايقال لمن قال :

ليعلم خيار الناس ان محمدا وزير لموسى والمسيح ابن مريم

اتانا بهدى مثل ما اتيا به فكل بأمر الله يهدى ويعصم
امين حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم
نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال : لا . يقرع به سن نادم

ومن قال :

فيا لبني فهر افيقوا ولم تقم نوائح قتلى تدعى بالتسدم
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم وغشيانكم في امر ناكل مأثم
وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم

ومن قال :

ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا

ومن قال :

لقد اكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

ومن قال :

انت النبي محمد قرم اغر مسود
لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد

***

ولقد عهدتك صادقا في القول لا يتزيد
ما زلت تنطق بالصوا ب وانت طفل امرد

ومن قال :

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق
اذب و احمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق

ومن قال :

ألم تعلموا ان ابننا لامكذب — لدينا ولم نعبأ بقول الاباطل
اشم من الشم البهاليل ينتمى — الى حسب فى حومة المجد فاضل

...

وابيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم — فهم عنده فى رحمة و فواضل

...

فايده رب العباد بنصره — واظهر دينا حقه غير باطل

ومن قال :

اوصى بنصر نبى الخير ؛ اربعة: — ابنى عليا وشيخ القوم عباسا
وحمزة الاسد الحامى حقيقته — وجعفرا ان تذودوا دونه الناسا
كونوا فداء لكم امى وما ولدت — فى نصر احمد دون الناس اتراسا

ومن قال :

ان عليا و جعفرا ثقتى — عند ملم الزمان والنوب
لاتخذلا وانصرا ابن عمكما — اخى لامى من بينهم وابى
والله لااخذل النبى ولا — يخذله من بنى ذوحسب

ومن قال :

الا ان خير الناس نفسا ووالدا — -اذا عدسادات البرية - احمد
نبى الاله والكريم باصله — واخلاقه . وهو الرشيد المؤيد

ومن نظم كثيرا من معجزات رسول الله الدالة على نبوته بشعره ،

مباهيا بهاالمشركين ، ومن قاطعه المشركون وقاطع المشركين ؛لانتصاره لرسول‌الله ، ومن سمى رسول‌الله عام‌وفاته‌عام‌الحزن . ايكون هذا الرجل مشركا ؛ ثم ينبز الحسين ويشتم بالانتساب له . اما من سعر الحرب على رسول‌الله ، ولم يخضع للاسلام الا تحت حدالصوارم ؛ واحاطة‌الجيوش ؛ ومن اظهر كامن‌نفسه فى كل فرصة نالها ؛ فيعد مسلما؛ ان‌هذا لشيء‌عجاب

ويقال لعلى ابن‌ابي‌طالب ، انه لاقدم له فى‌الاسلام ولاقدم ، وانه لم‌يقتل‌كافرا واحدا . وعليه تبعة من قتل من المسلمين ومعاوية المخاتل المنافق الغادر ، وصاحب الصفحة‌السوداء ، يعد امين هذه‌الامه ، و يكون اعرق من‌على فى‌الاسلام .

والحسين ابن‌على يجرد من‌جميع المؤهلات ، وينفى من‌اسرة جده النبى ؛ ويزيد الفاسق الفاجر ؛ الذي قال :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

والذي لم‌يترك دناءة الا ارتكبها ، ولا سفالة الا وغاص فيها ، يعد خليفة المسلمين (مالكم كيف تحكمون) وانها والله :

شنشنة نعرفها من‌اخزم

وتقع تبعة هذه الجرائم على مصر ورجالات مصر . فهى المسؤلة‌ان صدقت فى‌دعوى اسلاميتها ، وانها تدافع عن الاسلام‌والمسلمين . . اما اذا كانت اسلاميتها‌كاسلامية ابي‌سفيان ، واعنى بها اسلاميه انتهازيه للوصول بها للسيطرة على‌البلاد الاسلاميه ، كما وصل ابناء ابي‌سفيان فلا اوصلها الله لما تريد .

...

وبهذه المناسبة - مناسبة ذكر ابي طالب - اقول: وردني كتاب قبل ايام من جنوب المملكه العربيه السعوديه ، يذكر فيه ان شابا مثقفا من شباب المملكه - وما اقل مثقفيهم - كتب كتابا في ايمان ابي طالب ؛ طبع في لبنان ووصلت منه نسخ الى المملكه . فقبض عليها واحرقت بما تتضمنه من آيات وروايات ، ثم قبض على الكاتب وحوكم محاكمة كاذبه فحكم عليه بالقتل وبعد ذلك قبلت في حقه بعض الشفاعات من الخارج لدى الملك سعود ؛ فابدل القتل بالحبس والضرب بالسياط في سوق العاصمه (الرياض) والاعلان منه بخطئه وبتكفير ابي طالب وحتى اذا انتهت محكوميته فعليه ان يكتب كتابا في كفر ابي طالب ، ومرحى لقضاة الجور؛ وللاحكام الشرعيه الكيفية التي تمنع قطر السماء .

***

ماذا جنى - ياجلالة الملك - هذا الشاب ليصدر عليه قضاتك هذا الحكم الجائر

هل كانت جنايته اعظم من انتشار الفحشاء والخمور في المملكه ؛ ومن شيوع اللادينيه وكتبها المنبثه في كل نواحيها ؛ ومن هذه الصور الخلاعيه ؛ والتصاوير العارمه في المجلات والصحف التي ترد بلادك ، والتي ملات حتى الحرمين المقدسين .

ياصاحب الجلاله

وانت المخاطب - ياصاحب الجلاله - فانت عاهل البلاد ، وانت حامي الحرمين ، وانت ملك المملكة العربيه التي هي مطمح انظارنا ومهوى افئدتنا . فهل تجري هذه الامور بعلم منك ، ام ان القوم اغتصبوا

فرصة مرضك فاخذوا يعبثون كما يشاءون .

هل يستحق - ياصاحب الجلاله - من اعتقد باسلامية ابي جهل التعذيب؛ حتى يعذب من اعتقد باسلامية ابي طالب ؛ وتفعل به الافاعيل .

ياصاحب الجلالة

يشتم الجبهان قبل عام ايمة اهل البيت ؛ فتجرى له الجرايات ، ويعطى اكرم الوظائف . ويشتم الحفناوى فى مصر عليا والحسن والحسين، وتمس منه كرامة محمد ابن عبدالله ، ويجد الكتاب فى بلادكم سوقا رائجه ؛ ويباع فى مملكتكم باغلا الاثمان ، وتتلافقه الايدى، وتفرغ منه المكتبات. لتعود فتمتلىء ، و يحرق كتاب فى ايمان ابي طالب ؛ و يعذب مؤلفه بانواع العذاب

ياصاحب الجلاله

ان اباطالب وابناءه قدذهبوا بخيرهم وشرهم ؛ وان اباسفيان وابناءه قدذهبوا ايضا بخيرهم وشرهم . كماذهب الخلفاء الراشدون وغير الراشدين. وسيقفون بين يدى العدل الحكيم ، وسيجزى المحسن باحسانه والمسىء باسائته . وسنذهب نحن كما ذهبوا ، وسنقف بين يدى العدل الحكيم كما وقفوا ، وسيبقى تاريخنا كما بقى تاريخ غيرنا . فحبذا - ياصاحب الجلاله - لو نصحت قضاتك وامراءك ، و ذكرتهم بضربات الزمان التى حصدت السابقين وستحصد اللاحقين . والحر من اعتبر بغيره ياصاحب الجلاله

ياصاحب الجلاله

ان قضاتك وامرائك. استضعفوا جماعة اوقعهم الحظ تحت حكومتكم؛

فاخذوا يسومونهم سوء العذاب ، يهدمون مساجدهم ، ويعلنون بتكفيرهم، ويعذبون شبابهم من غير ماذنب اقترفوه . وهم مازالوا : اطوع لعرشكم من هؤلاء القضاة الذين اساءوا لسمعتكم و اساءوا لسمعة بلادكم . بل واساءوا للدين الاسلامي الحنيف ؛ فمتى كان الدين يأمر بتعذيب من اعتقد باسلام كافر او كفر مسلم ، قبل اليوم .

ياصاحب الجلاله

ان علماء السنه يقولون انهم ارحب صدرا واوسع افقا منا نحن الشيعة. وآية ذلك انهم يقولون : يوم القيامه يدخل الجنة على ومعاويه متصافيين، وابوذر وعثمان متصادقين وعمار وذوالكلاع متحابين ، والحسين ويزيد متآخيين . فما لقضاتكم اليوم يضيقون صدرا بمن يقول : ان اباطالب الذى حامى عن رسول الله مات مسلما: وينزلون به اشد العذاب. اتكون اسلامية قضاتك غير اسلاميه هؤلاء . ام ان ذنب هذا وامثاله اعظم من قتل ابن بنت رسول الله واطفاله وسبي نساءه

كنا نظن ـ ياصاحب الجلاله ـ بعد ان شاهدناك تطوف بالبلاد الاسلاميه ، وتتصل بالملوك والرؤساء ؛ وتتعرف برجالات الدين وزعماء المذاهب عن قريب ، وتعامل الجميع معاملة الاخوة الاسلاميه . كنا نظن ان شعبك سيتأسى بك ؛ وان امراءك وقضاتك سيحذون حذوك ، ولكن الايام كشفت لنا انهم مازالوا يحذون حذو الحجاج ابن يوسف ، وسيلاقون مالاقاه الحجاج ابن يوسف ؛ وغير الحجاج ابن يوسف من الفراعنة والطغاة.

ياصاحب الجلاله

لست فى حاجة لمن يذكرك بهذه الاية من كتاب الله التى خاطب بها عباده فقال :

(يا ايها الذين آمنوا : كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ؛ ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ؛ ان الله خبير بما تعملون)

اما الذين لم يستجيبوا لنداء الله ؛ ثم لا يحكمون بالقسط بين العباد (... اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) وصدق الله العلى العظيم .

***

واخيرا . رحم الله زيدا رحم الله زيدا . رحم الله زيد ابن على ابن الحسين ... وما اصدق القائل .

كم تمنى النفس فى عقد الاخا افهل يثبت ودمستعار

(٤)

عمار ابن ياسر

و قتل عمار بصفين لنا ... ابان من بغى ومن تسببا

العمرى

كان عمار صلبا فى دينه ، متمسكا بعقيدته ؛ لايعرف المداهنة ولا الممارات فى سبيل المبدأ والعقيده ؛ والدين والاسلام . وقد لاقى عمار من قريش - بعد اسلامه واسلام اسرته - مالم يلاقة احد من المسلمين ؛ كما فقد فى سبيل ذلك امه واباه واخاه ؛ وذاق انواع التعذيب الذى بقي اثره فى بدنه الى آخر حياته . واليك - ايها القارىء - انقل ما كتبه الدكتور طه حسين فى وصف يوم من ايام التعذيب لاسرة آل ياسر . وقد سبقته ايام لانقل عن هذا اليوم ضراوة وشراسه . قال طه حسين :

(اقبل ابوجهل ومعه اصحابه . فرأى الناس انطاعا من ادم . يسع كل نطع منها رجلا . وقد ملئت ماء ، ورأوا نارا مؤججه و مكاوى قد احمى عليها . ورأت تلك الاسرة - اسرة آل ياسر - قدشد وثاق كل منها والقى ثلاثتهم فى جانب من الطريق كما يلقى المتاع غير ذى الخطر ... فلما بلغ ابوجهل واصحابه مكان العذاب امر غلمانه فوضعوا بين يديه ياسرا وسميه وعمارا ، والسنتهم لاتفتر عن ذكر الله. فالهب اجسامهم بالسياط . ثم اذاقها

مس النار . ثم صب عليها قرب الماء . ثم عاد فيهم سيرته تلك مرة ومرة ، ثم امر فغطوا فى الانطاع التى ملئت ماء حتى انقطعت انفاسهم اوكادت . ثم ردهم الى الهواء ؛ وانتظروا بهم حتى افاقوا . وتسمع لما ينطقون به بعد ان ثاب اليهم شىء من قوة . فاذاهم يذكرون الله . ويثنون على محمد . قال ابوجهل لسميه وقد بلغ منه الغيظ اقصاه : لتذكرن الهتنا بخير ولتذكرن محمدا بسوء اولتموتن . تعلمى انك لن ترى مساء هذا اليوم الا ان تكفرى بمحمد وربه . قالت سميه بصوت هادىء متقطع قليلا : بؤسالك ولآلهتك . وهل شىء احب الي من الموت الذي يريحنى من النظر الى وجك هذا القبيح... ويجن جنون ابي جهل ، فيطعن سمية بحربة كانت فى يده فتشهق شهقة خفيفة ثم تكون اول شهيد فى الاسلام .

يقول ياسر: قتلتها ياعدوالله . بؤسالك و لآلهتك . ويقول عمار : قتلتها ياعدوالله بؤسالك ولآلهتك . ليمتلىء قلبك غيظا وحنقا . فان رسول الله قدضرب لها موعدا فى الجنة . قال ياسر : اشهد ان وعدالله حق . ولكن اباجهل لم يمهله . وانما يضرب فى بطنه برجله فيشهق ياسر شهقة ثم يصبح ثانى شهيد فى الاسلام .)

ولم ينقطع تعذيب عمار بهذا اليوم الذى فقدفيه ابويه، بل تبعه ايام وايام لاتقل تعذيبا وضراوة من هذا اليوم الذى وصفه طه حسين .

وكان عمار فى كل ذلك متمسكا بدينه لاتزلزله الزلازل .لشدة معرفته بربه ، وايمانه بدينه ؛ وعقيدته بنبيه ... و استمر على هذا النوع من الصلابه مدة حياته مع رسول الله ، وشهد الحروب مع رسول الله وكان منها

حرب بدر ..، وقد اعجب رسول الله بعمار وايمانه و صلابته فقال فيه مالم يقله الا فى النادر من رجال المسلمين : بل وقال فيه مالم يقله فى غيره .

قال رسول الله فى عمار:

عمار جلدة مابين العين والانف

ان الجنة لتشتاق الى اربعة ... احدهم عمار

عمارا لطيب ابن الطيب

عمار تقتله الفئة الباغيه واخر شرابه ضياح من لبن

ملىء ايمانا الى مشاشه

***

ولم يكن عمار بعد وفاة الرسول اقل منه صلابة للحق ومعرفة به من ايام الرسول . فقد كان من النفر المعارض لعقد الخلافة لابى بكر . وكان من الناصحين المشفقين الذين طلبوا اعادتها لصاحبها الشرعى فى خطاب طويل مذكور فى محله . وكان عمار من النفر القليل الذين لازموا عليا ولم يتخلوا عنه : ومن الاشخاص القلائل الذين حضروا تجهيز الزهراء فاطمه بنت محمد وحضروا دفنها ليلا كما رغبت هى سلام الله عليها فى وصيتها لزوجها ، احتجاجا منها على شيوخ المسلمين ، واظهارا لغضبها وعدم تناسيها لما صدر منهم من هناة مؤلمة ومشجية . وقد وقف عمار يوم الشورى موقفا حازما اعذر فيه وانذر ونصح للاسلام والمسلمين . وهكذا كان حاله مدة ايام الخليفة الثالث عثمان ابن عفان ، وبعد ان عادت الخلافة لصاحبها الشرعى على ابن ابى طالب الى ان وقعت حوادث البصره والجمل ؛ وبعدها حوادث الشام وصفين .

وانظر ماقاله الدكتور طه حسين في وصف عماريوم صفين ووصف استشهاده واستقباله للموت استقبال فرح به مستأنس بمجيئه . قال :

(ولم يشتد عمار في شيء بعد قتل عثمان كما اشتد في مناصرة علي، ولاسيما حين ثارت الحرب بينه وبين معاويه ، في ذلك الوقت استبان الحق لنفس عمار وقلبه وضميره ، ولم يشك لحظة في ان عليا واصحابه كانوا على الحق ، وفي ان معاويه واصحابه كانوا على الباطل . ولم يقبل عمار على حرب خالص النية فيها لله ورسوله بعد وفاة النبي كما اقبل على حرب صفين . كانت مقالة النبي له ؛ «تقتلك الفئة الباغية» قد استقرت في أعماق نفسه ، وكأنها ظهرت له جلية نقيه ناصعه ساطعه حين خرج مع علي واصحابه يقصدون قصد صفين . هنالك لم يشك عمار في ان معاويه واصحابه هم الفئة الباغيه ، وفي ان هذه الحرب التي كانوا ينصبونها لأبن عم النبي انما كانت تشبه غيرها من الحروب التي كانت قريش تنصبها للنبي نفسه يوم بدر ويوم احد ويوم الخندق . فخرج عمار اذن الى حرب صفين على بصيرة من امره قد اخلص قلبه لله ، و وهب نفسه لله ، وابتغى الشهادة في صفين كما كان يبتغيها في المشاهد التي شهدها مع رسول الله ﷺ .

وقد سمعه من سمعه وهو يقول ذات يوم اثناء مسيره الى صفين على شط الفرات : اللهم انه لواعلم انه ارضى لك عني ان ارمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، اللهم لواعلم انه ارضى لك عني ان القي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت . فاني لأقاتل الا اريد وجهك ، و انا ارجو الا تخيبني وانا اريد وجهك . وكان عمار في ذلك الوقت قد جاوز التسعين؛

ولكن الناس ينظرون اليه فاذا هو قداسترد من القوة والشباب والنشاط مالم يكن لهم عهد به من قبل كان اسرعهم الى الحرب واكرههم للقعود ؛ واحبهم للموت ، وابغضهم للحياة ، وكان مستيقنا يقينا لايعرض له الشك انه على حق ؛ وانه يقاتل فى سبيل الله وقداشتدت الحرب بين الفريقين بصفين يوما ويوما ؛ فلماكان اليوم الثالث قال معاويه : هذا يوم تتفانى فيه العرب الان تدركهم خفة العبد . يريد بالعبد عمارا ؛ و يريد بخفته شدة نشاطه فى الحرب واستخفافه بما تحتاج اليه من مكر وكيد وأناة .

وفى هذا اليوم قاتل عمار نهاره كله حتى ملأ قلوب الناس عجبا واعجابا. وكانوا يرونه شيخا طويلا آدم ، ترعد الحربة فى يده ؛ وهو خفيف الحركه موفور النشاط . يسعى هنا وهناك؛ يحرض هذا وذاك . وفريق من المسلمين يرقبونه و يتحدثون ببلائه . بعضهم يصحب جيش علي ولكنه لايقاتل كخزيمة بن ثابت الانصارى الذى سمع رسول الله ﷺ يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغيه ، ورأى عمارا يقاتل مع على فهو يرقب عمارا ليرى آخرته و بعضهم مع معاوية يشهد الحرب ولايشارك فيها ، بلغته مقالة النبى فى عمار فهو يرقب عماراً وينتظر آخرته . ومن هؤلاء هنى مولى عمر بن الخطاب رحمه الله . في ذلك اليوم قاتل عمار وهو على رأس كتيبته حتى كانت العصر، فلما جعل الاصيل ينشر أشعته الشاحبة الحزينة على المقتتلين اشتد نشاط عمار وأخذه شيء يشبه أن يكون شغفاً بالموت ، فجعل يحث من حوله على القتال ويصيح : الجنة تحت أطراف العوالى . اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه، وكان صائماً . فلما وجبت الشمس قال اسقونى . فجيء بشربة من

لبن ، فلما رآها ضحك وشرب ثم قال : قال لي رسول الله ﷺ : « آخر زادك من الدنيا لبن حتى تموت » ، ثم جعل يحرض الناس ويعيد مقالته : الجنة تحت اطراف العوالي ، الظمآن يرد الماء ؛ الماء مورود ، اليوم القى الاحبة ، محمداً وحزبه .

وقد انكشف اصحاب على شيئاً ، فلم يؤهن ذلك من نفس عمار ولم يبلغ في يقينه شيئاً . وانما جعل يقول والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمت أنا على حق وانهم على ضلالة .

وكانت راية معاوية مع عمر بن العاص ، فجعل عمار ينظر اليها ويقول : لقد قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة . وكانت راية على مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : وكان هاشم أعور ، فكان عمار يحثه ؛ يغلظ عليه مرة فيقول : تقدم يا أعور ، ويرفق به مرة أخرى فيقول : تقدم ياهاشم فداك أبي وامي . وكان هاشم يقول له : رحمك الله ياعمار ، انى انما ازحف باللواء وارجو ان يفتح الله على ويبلغني ماأريد ؛ وان في العجلة الهلكة . فيقول له تقدم فداك ابى وامي ، ومايزال به حتى يتقدم . فاذا راى عمار صاحب الراية يتقدم بها صاح بمن حوله ؛ من رائح الى الله : من رائح الى الجنة ! ثم اندفع فقاتل حتى قتل .

وقد راى خزيمة بن ثابت مصرع عمار فقال : الآن استبانت لى الضلالة ؛ ثم دخل فسطاطه فاغتسل ، ثم لبس سلاحه ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

واما هنى مولى عمر بن الخطاب فقد عرف عماراً حين اسفر الصبح ؛ فأقبل حتى دخل على عمرو بن العاص وهو جالس على سريره ومن حوله نفر يتحدث اليهم ، فقال هنى : اباعبدالله! قال عمرو : ماتشاء؟ قال هنى : انظر اكلمك. فقام عمرو حتى خلا اليه. قال هنى : عمار بن ياسر؛ ماذا سمعت فيه ؟ قال عمرو : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية. قال هنى : هاهوذا مقتول. قال عمرو : هذا باطل قال هنى : بصرت به عيني مقتولا. قال عمرو : هلم ارنيه . فذهب به هنى رآه بين القتلى . فلما رآه امتقع لونه ؛ ثم اعرض فى شق وقال : انما قتله من اخرجه.

وكان عمار قدقال لاصحابه مساء ذلك اليوم : لاتغسلوني ولا تحثوا على تراباً فانى مخاصم فلما قتل اقبل على فصلى عليه ، ولم يغسله وقال: «ان امرا من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل به عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد

رحم الله عمارا يوم اسلم ، ورحم الله عمارا يوم قتل ؛ ورحم الله عمارا يوم يبعث حيا . لقد رايت عمارا وما يذكر من اصحاب رسول الله ﷺ اربعة الاكان رابعا ولاخمسة الاكان خامسا وماكان احد من قدماء اصحاب رسول الله يشك ان عمارا قدوجبت له الجنة في غير موطن ولااثنين . فهنيئا لعمار بالجنة» . ولقدقيل: ان عمارا مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق اينما دار ؛ وقاتل عمار في النار!

اقبل رجلان من اصحاب معاية حتى دخلا عليه فسطاطه ومعه عمرو بن العاص وعبدالله بن عمرو ونفر من اصحابه ، فجعلا يختصمان فى قتل عمار،

كلهم يزعم انه قاتله . قال عبدالله بن عمرو : ليطب به احد كما نفس لصاحبه فانما تختصمان فى النار!

قال رسول الله ﷺ : «تقتل عمارا الفئة الباغية ، وقاتله وسالبه فى النار». قال معاوية لعمرو : الا تكف عنا مجنونك ياعمرو ! ثم التفت الى عبدالله بن عمرو وقال: ان كان هذا رايك فمالك معنا ؟ قال عبدالله ان ابى شكانى لرسول الله ﷺ فامرنى ان اطيعه مادام حيا. فانا معكم ولست أقاتل ..)

هذه هى مجمل حياة عمار اجملناها فى هذه الصحائف القليله . ولا عجب - بعد هذا - اذا كره الامويون عمارا وبغضوه ؛ ولا عجب ايضا اذا كرهه الحفناوى وطعن فيه ، مادام الحفناوى يتبع خطى الامويين . وعمار هو الذى فضح الامويين وابان انهم هم الفئة الباغيه ؛ وان قتالهم يوم صفين ، تابع لقتالهم يوم بدر واحد والخندق .

***

لعل القارىء الكريم لم ينس كلمة الحفناوي فى مقدمته التى ذكرناها فى المقدمه والتى يقول فيها : (توخيت فيما كتبت الصدق الذى كان شعارى منذ نعومه اظفارى) فيقول الحفناوى - تثبيتا لصدقه - عن اسباب عداء عمار ومحمد ابن ابى بكر (الذى قيل فيه انه من رهبان قريش) يقول عن عدائهم لعثمان انه ناشىء لاقامته عليهما الحد .. وليته - تتميما لصدقه - شرح لنا اسباب الحد الذى اقامه عثمان على عمار وابن ابى بكر ؟ فهل زنيا اوشربا الخمرة فاقام عليهما حدالله ؛ كما زنى اخوه الوليد وكما شرب الخمر فى الكوفه حتى ضج اهالى الكوفه من فسقه واستهتاره ، ولكن خليفة المسلمين لم يعرهم

اذنا صاغيه. ولوارادعثمان ان يقيم حدودالله لبادر لاقامتها على الوليد الفاسق بنص القران الكريم ، وعلى مروان الذى اخذ اموال المسلمين بامر خليفة المسلمين ، لاعلى عمار الذى تقول فيه عائشه : (ما من احد من اصحاب رسول الله ﷺ اشاء ان اقول فيه الاقلت . الاعمار بن ياسر فانه ملىء ايمانا الى مشاشه). ولكن هكذا فلتكن الوقاحة الاموية ، والصلافة السفيانيه، المتوارثة عن الآباء والاجداد .

اجل . ان عثمان ضرب عمارا ضربا موجعا حتى غشي عليه برهة من الزمن ؛ وحتى فاتته صلاة الظهر والعصر والمغرب . وكان قد حمل لدارام سلمه زوج النبي ﷺ. ولما افاق توضأ وصلى ؛ وقال : (الحمدلله. ليس هذا اول يوم اوذينا فى الله) . ولكن هذا الضرب المبرح ؛ والذى اغضب زوجات النبي ، كما اغضب كثيرا من رجال المسلمين ، وكما اغضب عائشة بالذات واخرجت شعر رسول الله ونعله وثيابه ؛ وقالت كلمتها المعروفه فى عثمان ليس لاقامة حدشرعي . ولان اجمل الحفناوى الاسباب ؛ لغرض خبيث فى نفسه ، فانا سنشرح اسباب ذلك .

(١) موقف عمار يوم الشورى فى مناصرة علي ضد عثمان وقوله لابن عوف : ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا . فحقدها عليه خليفة المسلمين .

(٢) خروج عمار - مع من خرج - لتوديع ابي ذر الغفارى ؛ حينما نفاه الخليفه الى الربذه ، ونهى عن توديعه فتحاشاه الناس الا نفر قليل منهم عمار الذى قال عند وداعه له : (لا آنس الله من اوحشك ؛ ولا آمن من اخافك؛

اما والله لواردت دنياهم لامنوك ، ولورضيت اعمالهم لاحبوك . وما منع الناس ان يقولوا بقولك الاالرضا بالدنيا والجزع من الموت . الخ

(٣) اجتمع جماعة من المسلمين ؛ منهم المقداد و عمار و طلحه والزبير وغيرهم من اصحاب النبي ﷺ و كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع . واخذ عمار الكتاب فاتاه به. فلما قراه جرت بينهما هذه المشاده .

عثمان : اعلى تقدم من بينهم ؟

عمار : انى انصحهم لك ..

عثمان : كذبت والله يا ابن سميه

عمار : انا ابن سميه وابن ياسر

(٤) كان فى بيت المال بالمدينه سفط فيه حلى وجوهر . فاخذ منه عثمان ماحلى به بعض اهله ، فاظهر الناس الطعن عليه فى ذلك وكلموه فيه حتى اغضبوه . فخطب فى المسلمين وقال : (لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام) فقال على عليه السلام : اذن تمنع من ذلك . ويحال بينك وبينه . وقال عمار اشهدان انفى اول راغم فى ذلك فقال له عثمان : اعلى يا ابن ياسر تجترى ؟.. خذوه . فاخذ. ثم جاء عثمان فدعا به وضربه حتى غشى عليه ثم اخرج فحمل حتى اتى به منزل ام سلمه . وقيل: ضربه عثمان برجليه على مذاكيره . وفيهما خفان فاصابه فتق وغشى عليه .

هذه هى الحدود التى اقامها عثمان على مخالفيه . والتى اخذ يشنع بها الحفناوى اما عبدالرحمن القاتل للنفس المحترمه ، فعثمان يسقط

عنه القصاص ؛والوليد السكير ؛ يحاول ان يتجاهل فسقه وفجوره ولايقيم عليه الحد. ولولا شدة على وصلابته فى دينه . و اقامته عليه الحد بنفسه لذهبت حدود الله هدرا

عمار وابن سبا

يصر الدكتور طه حسين على ان شخصية ابن سبا لاوجود لها فى الخارج وانما اخترعها القرشيون لاغراض سياسيه. اما الدكتور على الوردي فيقول: ان شخصية ابن سبا فيها شيء من الخيال ، وفيها شيء من الحقيقة . اما جانب الحقيقة من تلك الشخصية ، فهو ان ابن سبا هو عمار ابن ياسر . وكانت قريش عامة والامويون خاصة يبغضون عمارا ، ويرغبون فى شتمه والطعن فيه لمواقفه الصارمه ضد قريش والقرشيين. ولكنهم لايستطيعون الجهر بذلك، لما يتمتع به عمار من حصانة شعبية عند عامة المسلمين ، بل وعند الخاصه منهم امثال الامام على ابن ابى طالب ، والخليفة عمر ، وزوجات النبى ، والخلص من اصحاب على عليه السلام . فلم يستطيعوا الجهر بشتمه؛ ولكنهم وروا عنه بابن السوداء مره ، وابن سبا أخرى، وكانت الصفات التى ينسبونها لابن سبأ تنطبق على عمار؛ جميعها ، اوجلها. واليك بعض تلك الصفات

(١) ابن سبا يعرف بابن السوداء ، وام عمار سميه السوداء

(٢) والد عمار يمانى؛ واليمنيون من اولاد سبأ ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان

(٣) عمار شديد الحب لعلى ، وابن سبأ - كما يقولون - كان مغاليا فى على .

(٤) ذهب عمار فى عهد عثمان الى مصر واخذ يحرض الناس على عثمان ؛ ومثل هذا ينسبونه لابن سبأ

(٥) معارضة عمار لخلافة عثمان، ومثله ايضا ينسب لابن سبا

(٦) كان عمار شديدا فى قضية البصره . وينسب لابن سبا انه عرقل الصلح فى قضية البصره .

(٧) ابن سبا هو المحرك لابي ذر ، وعمار صديق ابي ذر الصدوق ، وهما من مدسة على بن ابى طالب .

(٨) عدم تشكى عثمان من ابن سبا - وهو صاحب الافعال المثيرة كما يزعمون ، ولكنه تشكى من ابن سبأ الحقيقى الذى هو عمار . ولم يكن عثمان فى حاجة للتوريه عن عمار بابن سبا ،لمقام عثمان الشامخ من المسلمين

(٩) عدم ذكر ابن سبا فى قضية صفين - بعد ان قتل عمار - فاين ذهب ابن سبا وهو الداهية الدهماء الذى كان يحضر فى كل وقعه من وقائع عثمان وما بعده.

هذا رأى يراه الدكتور الوردي : وقد يكون مصيبا وقد يكون غير مصيب . وظنى انه قريب من الاصابه ، وهو يعطيك فكرة عن شخصية عمار السياسيه ، و عن حصانته فى قلوب المسلمين التى اضطرت الامويين واتباعهم من القرشيين ان يوروا عنه حينما يرغبون فى شتمه ، وينسبون له كلما وقع من حوادث على عثمان .

***

قال رسول الله ﷺ لخالد ابن الوليد : (ياخالد من سب عمارا سبه الله،

ومن يبغض عمارا يبغضه الله)

واللهم انك تشهد ان الحفناوى سب عمارا وشتمه ؛ كما سب الصلحاء من المؤمنين ، مرضاة للامويين والمروانيين ، الذين حاربوا سيد النبيين ، وعاندوا سيد الوصيين .

(٥)

حجر ابن عدى

من الاشخاص الذين نالوا ماناالوا من طعن وسب فى كتاب :ابوسفيان ابن حرب ، هو حجر ابن عدي . والحق مع الحفناوى ؛ مادام قتل حجر كان من المحن الكبرى التى امتحن بها الاسلام؛ كما يقول الدكتور طه ، او هو من الفضائح الكبرى التى فضحت الامويين وعمال الامويين. وابانت ان الامويين يحملون روحا شريرة و نفسا خبيثه لاتتورع عن ارتكاب ارذل الاعمال فى سبيل تدعيم ملكهم ؛ و سلوك افحش الطرق للسيطرة على المجتمع الاسلامى الممتحن بالامويين وعمالهم.

بل وابان قتل حجر وماسبق ذلك اكثر مما ذكرنا . فقد ابان ان الدين لم يستقر فى نفوس الكثير من المتظاهرين بالاسلام ؛ والا لما تقدم ابوبرده بن موسى الاشعري . و كتب ما كتب من شهاده على حجر ليقدمها للخليفة مرضاة لابن زياد ، ومقدمة لسفك دماء جماعة من المؤمنين الاخيار ؛ فيقول فى ما خطته يمينه : ان حجرا واصحابه قدخلعوا الطاعه ، وفارقوا الجماعه ؛ وبرأوا من خلافة معاويه ؛ وهموا باعادة الحرب جذعه فكفر كفرة صلعاء

ولو كان الايمان قداستقر فى النفوس لما تقدم سبعون شاهدا ووقعوا

هذا الكتاب مرضاة لاحقادهم القديمه ؛ ومرضاة للوالى الذى يمثل السلطة الغاشمه ؛ ولا يمثل الدين الصحيح . وتأسيا منهم بشهود الحوئب الذين سبقوهم فى شهادة الزور .

ان حجر ابن عدى كان - كما يقول الدكتور طه حسين : - (رجلا من صالحى المسلمين . وقد وفد على النبى ﷺ مع اخيه هانىء ابن عدى فيمن وفد عليه من قومهما . ثم شارك فى حرب الشام واحسن البلاء . وكانه كان فى مقدمة الجيش الذى دخل مرج عذراء قريبا من دمشق ، ثم تحول الى العراق فشارك فى غزو بلاد الفرس وابلى احسن البلاء فى نهاوند ؛ ورابط فى الكوفه مع المرابطين بعد الفتح ؛ وكان رجلا حرا صادق الدين يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويرضى عن السلطان ان احسن ، ويسخط عليه ان اساء ، وكان بعد صلح الحسن معارضا لسلطان معاويه وعامله المغيرة بن شعبه ؛ ولكن لم يخلع يدا عن طاعة ، وانما كان - كما كان عامة اهل الكوفة - يذعن للسلطان وينتظر - كما قال الحسن - ان يستريح برا او يموت فاجر . وكان ينكر اشد الانكار سنة بنى اميه فى شتم على و اصحابه على المنبر ، ولم يكن يخفى انكاره وانما كان ينادى به...)

وهذه هى جريمة حجر التى احلت دمه ، وجعلتهم يركبون لذلك ابشع الطرق و يرتكبون احط الاعمال . وهى امره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وعدم موافقته على شتم علي واصحابه على المنبر الذى سمعت اعواده اصدق خطيب ، واخلص داع الى الله تعالى .

وكان قتله بمرج عذراء . وهو المرج الذى كان حجر اول مسلم نبحته كلابه

واول مسلم كبر بواديه ؛ كما قال هورحمه‌الله:

وقد ذعر المسلمون - كما يقول الدكتور - لقتل حجر فى اقطار الارض . فهذا عبدالله ابن‌عمر اطلق حبوته وتولى والناس يسمعون نحيبه. وهذا معاويه بن‌خديج انتهى اليه الخبر فى افريقيه فقال لقومه الذين كانوا معه من كنده : الاترون انا نقاتل لقريش ونقتل انفسنا لنثبت ملكها ؛ وانهم يثبون على بنى‌عم:افيقتلونهم .وتصريح ابن خديج هذا ؛ يؤيد ماقلناه من ان القوم لم‌يكن حربهم حرب‌دين وعقيده ، وانما هو حرب لتدعيم ملك ؛ وغزو لانتصار قوم على‌قوم.

وكان للخبر صدى مثل ذلك فى‌خراسان عند عاملها الربيع بن‌زياد وهمت عائشة ان تثور لتغير ماكان من‌امر حجر ولكنها خافت ان‌تتجدد وقعه الجمل . وقال الكوفيون فى‌ذلك شعرا كثيرا تجده فى كتب السير والتاريخ . بل‌كان لقتل‌حجر صدى حتى فى‌اعماق دار معاويه. فقد يحدثنا البلاذرى : ان معاويه صلى‌يوما فاطال الصلاة وامرأته تنظر اليه فلما فرغ من صلاته قالت له امرأته ؛ ما أحسن‌صلاتك ياامير المؤمنين لولا انك قتلت حجرا واصحابه .

وقد اراد معاويه ان يتظاهر هوبالندم . فيقول الدكتور :(ولكن الايام لم‌تكد تتقدم حتى عاوده الندم واصابه قلق ممض)ولكن هذا الندم كان ندما سياسيا، كما‌تظاهر ولده بالندم بعد مقتل الحسين عليه السلام ومايضرهم من‌هذا التظاهر بعدما يفعلون فعلتهم ثم يتظاهرون بالندم ليخففوا من‌غلواء الناس ؛ ويتهموا بها عمالهم ، وهذا نوع من نفاقهم السياسى الذى لم ينته

بقتل حجر او بقتل الحسين عليه السلام

***

واخيرا

رحم الله حجرا فقد قتله انكاره للمنكر ؛ كما قتل الحسين وزيدا انكارهما للمنكر ، وكما اخرج اباذر من مدينة الرسول انكاره للمنكر ، وكما جلب الاذى والنصب لعمار بن ياسر انكاره للمنكر وكم للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من ضحايا تندبها الارض والسماء .

(٦)

يزيد بن معاويه

رافع الصوت داعيا للفلاح — اخفض الصوت في اذان الصباح
و ترفق بصاحب العرش — مشغولا عن الله بالقيان الملاح
الف (الله اكبر) لاتساوى — بين كفي يزيد نهلة راح

...

ايها المبكر المؤذن لاتهتف — و ان شئت فاعتصم بالبحاح
ان سمع الخليع وقف على — صدح المثاني ورنة الاقداح
لاتعكر صفو المليك بذكر الله — فالذكر مأتم الافراح
فسليب النهى صريع الغواني — نذر العمر للغرام السفاح
عقله خافق بخفق نهود — ظامئات في صدر خود رداح
صدى الصولجان لولم تقبله — للهو اكف غيد صباح
تعتع السكر قلبه فاذاما — رام امراً اوهم بالافصاح
خمد النطق في اللسان وغاص — العقل في سورة السلاف الماحى

بولس سلامه . لبنان

وقال الحسين ابن علي في وصف يزيد حينما دعاه والي المدينه للبيعة:-
(ياامير . نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة . بنا فتح الله وبنا يختم

ويزيد فاسق فاجر . ومثلى لايبايع مثله)

وقال الحسن البصرى : (اربعة خصال كن فى معاويه ، لولم يكن فيه منهن الا واحده لكانت موبقة) ثم عدها وكان منها : استخلافه ابنه بعده سكيراخميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير .

وقال العبد الصالح عبدالله ابن حنظله : (ياقوم اتقوا الله وحده لاشريك له . فوالله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء . ان رجلاينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة . والله لولم يكن معى احد من الناس لابليت لله فيه بلاء حسناً .)

وقال عبدالملك فى خطبة له : (ايها الناس انى والله ما انا بالخليفة المستضعف ، ولابالخليفة المداهن ، ولابالخليفه المأفون ، فمن قال برأسه كذا ؛ قلنا بسيفنا كذا)

وقال الدكتور طه حسين فى الادب الجاهلى ص ١٣٥ (... امايزيد فقدكان صورة لجده ابى سفيان كان رجل عصبية وقوة و فتك وسخط على الاسلام . وما سنه للناس من سنن . فاغرى كعب بن جعيل بهجاء الانصار ، فاستعفاه وقال : اتريد ان تردنى كافرا بعد اسلام ؟ فاغرى الأخطل وكان نصرانيا فاجابه وهجا الانصار هجاء مقذعا)

وقال ايضا ص ١٣٦ ان يزيد كان صورة صادقة لجده ابي سفيان ، يؤثر العصبية على كل شيء ، وانت لاتنكر ان يزيد هو صاحب وقعة الحره التى انتهكت فيها حرمات الانصار فى المدينه والتى انتقمت فيها قريش من الذين انتصروا عليها فى بدر ، والتى لم تقم للانصار بعدها قائمه .ولامرما

يقول الرواة حين يقصون وقعة الحرة انه قتل فيها ثمانون من الذين شهدوا بدرا . اى من الذين اذلوا قريشا .

***

هذه صورة مصغره لحياة يزيد ابن معاويه الذى اثنى عليه الحفناوى كثيرا لتعرف قيمة مدح الحفناوى وذمه . ولان طعن الحفناوي بشهادة الحسين بن على ؛ وشهاده عبدالله بن حنظله ؛ لانهما خصمان ليزيد ، فماذا يصنع بشهاده الحسن البصرى الذى كان معروفا بانحرافه عن علي ابن ابي طالب ، وماذا يصنع بشهادة عبدالملك الذى اثنى عليه الحفناوى كثيرا ، والذى يقول فى خطبته الجهنميه التى تذكرنا بخطب الفراعنه والطغاة لا بخطبة خليفة يزعم انه خليفة رسول الله. فيقول: انه ليس بالخليفه المستضعف وهو يقصد عثمان ، ولا بالخليفه المداهن ، وهو يعنى معاويه ، ؛ ولا بالخليفة المأفون ، ويريد به يزيد . واذا لم يعرف الحفناوى معنى المأفون، فليرجع لكتب اللغة والى مواردا ستعمال هذه الكلمة عند العرب .

واذا صح ان الامام مالك عده من الزهاد ـ كما يزعم الحفناوي ـ فهو لا يرفع قيمة يزيد ولا يخرجه من صفاته الذميمه التى عرفها الله و عرفها الناس اجمعون ، وانما هو يحط من قيمه الكتاب الذى كتبه الامام مالك فى الزهاد وعد منهم معاويه ويزيد، فمتى كان يزيد زاهدا ؟ وفيم زهد يزيد؟ اللهم الا ان يقصد بزهده هو زهده فى الاخره فقد كان معرضا عنها زاهدا فيها ؛ مكتفيا عن كل ذلك بملاذ الدنيا : وهو القائل ـ فى زهده بالآخرة ـ:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغانى

واشربوا كاس مدام واتركوا ذكر المثانى
شغلتنى نغمة العيـ ـدان عن صوت الاذان
وتعوضت عن الحو ر عجوزاً فى الدنان

ولعل القارى ، لم ينس كلمة علي عليه السلام التى سقناها فى فصل سابق ، والتى يقول فيها جوابا لمن سأله : (ان الحق و الباطل لا يعرفان باقدار الرجال ، فاعرف الحق تعرف اهله ، واعرف الباطل تعرف اهله) كما لم ينس تعليق الدكتور طه حسين على هذه الكلمه بما مضى فى صفحة ١٤٥ كيلا يغتر بشهادة مالك وغير مالك ؛ مادام الخطأ يعرض لكل احدمهما تكن منزلته ، مالم يعصمه الله .

من هم اهل البيت؟

جرد الحفناوى اسرة النبى من كل مزاياهم ، حتى المزايا الطبيعيه والتكوينيه ؛ فهم ليسوا بآل محمد ، ولا باهل بيته ، وليسوا هم قربى النبي ولا قرابته ..

وبعض الدعاوى تكون اجلى من ان تحتاج الى نقض و ابرام ، خصوصا اذا عرفت الدوافع لها ، والاسباب التى تحدو لامثالها . ولنترك الحفناوي ينعب بما يوحيه له النشاشيبى وغيره من الاراء المدسوسة الدخيله على الدين واللغة والاجماع .

واقول دخيله . وشاهدى يأتى به الحفناوى نفسه من دون ان اتكلف الشاهد من الخارج ؛ اواتجشم الفحص عن الدليل .

يقول الحفناوى فى صفحة ٢١١ (فقال ابن الزبير : انى لاكتم بغضكم اهل البيت منذ اربعين سنه) فمن هم اهل البيت الذين يكتم ابن الزبير بغضهم اربعين عاما ؛ هل هم زوجات النبى ومنهم ام المؤمنين عائشه خالة ابن الزبير وعربيته والغارسه فيه البغض لاهل البيت

الايدل هذا الاطلاق من ابن الزبير وغيره ان كلمة اهل البيت لم يعرف منها الاولون الا ماعرفه الشيعه من انهم اسرة النبى وقرابته

ويقول الحفناوى فى صفحة ١٦٩ فى المكالمه بين ابى بكر و على بعد السقيفه ؛ والكلام الآن لعلي عليه السلام : (اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا اهل البيت غصبا ..) فهل كان قصد على باهل البيت زوجات النبي ، ولم لم يرد عليه الصحابه ويقولون له ياعلى لاتأت بذكر زوجات النبي فهن اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله . الايدل

هذا ايضا على ان الامر كان مسلما ومعروفا فى :من هم اهل البيت ؟ و من هم القرابة ؟ وان الذى صرفها عنهم ، هو الذى حاول ان يصرف غير ها من الفضائل .

لقد حاول الحفناوى ان يستدل على ان (الاهل) هم الزوجات ، بآيتين كريمتين ، وبحديث مسلم . والآيتان هما قوله تعالى على لسان الملائكة فى مخاطبة سارة : (اتعجبين من امر الله . رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد). ثم قال : واهل بيت ابراهيم ، ساره زوجه ، والآية الثانيه قوله تعالى : (قال لأهله امكثوا انى آنست نارا) ثم قال : واهل بيت موسى زوجه . والحديث الذي يرويه مسلم هو : فجعل (اى رسول الله) يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن : سلام عليكم كيف انتم اهل البيت . والحفناوى فى كل ذلك يغالط او يجهل او يتجاهل ويعاند. فليس فى الآيتين ولا فى الحديث ما يثبت دعواه .

ان الله فى كتابه العزيز ذكر الزوجه فى كثير من الايات القرآنيه ولم يعبر عنها بالاهل ، وانما عبر عنها بالزوجه او بالمرأة ، و اليك امثلة ذلك : (الى بعض ازواجه حديثا) (انا احللنا لك ازواجك) (يا ايها النبي قل لازواجك) (ولا أن تنكحوا ازواجه) (تبتغى مرضاة ازواجك)الى كثير من الايات التى تعد بالعشرات . . اما (الاهل) فاطلقه على اسرة الرجل وعشيرته فقال : (رب ان ابنى من اهلي) (واجعل لى وزيرا من اهلي) (يانوح انه ليس من اهلك) (فاسر باهلك بقطع من الليل) (واهلك الا من سبق عليه القول) (انا منجوك واهلك) (فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها)

(ودية مسلمة الى اهله) الى كثير من الآيات التى اطلقت الاهل على الاسرة والقرابة . بل قال اهل العربيه ان الاستثناء فى (الا امرأتك) فى قصة لوط ؛ استثناء منقطع لان الزوجه ليست من الأهل.

هذه هى اطلاقات القران الكريم فى كلمة الزوجة وفى كلمة الاهل ؛ اما آيه (رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) التى استدل بها الحفناوى وزعم انها وردت فى ساره زوجة ابراهيم ، فليس هى كما يقول : بل هى ايضا وارده فى اسرة ابراهيم عليه السلام ، وساره داخلة فى تلك الاسرة . لانها رحمه وابنة خالته . وانما جاء بالجمع ليبين ان فضل الله شامل لابراهيم و اسرته التى منها سارة زوجته . ولم يكن الحكم خاصا بها لانها زوجته ، والالجاء بصيغة المفرد ، كما جاء فى صدر الاية لما كان المخاطب سارة نفسها فقال: (اتعجبين) .

وخلاصة الكلام فى هذه الاية : ان الله دعا سارة زوجة ابراهيم بلفظ (امرأته) ثم خاطبها بصيغة المفرد وقال: اتعجبين . ثم التفت الى بيان حكم كلي فقال : رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ؛ وقد دخلت سارة تحت هذا الجمع لا لأنها زوجة ؛ بل لانها من اسرته . وفى هذا الالتفات من المفرد الى الجماعة بلاغة يعرفها المتضلعون فى علم البلاغة، وفى تفسير القران الكريم، وفى آية اخرى دعا الله ساره بلفظة امرأة فقال : (فاقبلت امراته فى صرة ...) ولم يدعها بلفظ الاهل .

وهكذ الاية الثانيه التى استدل بها الحفناوى وهى آية : قال لاهله، فانها لادلالة فيها ؛ فان موسى كان له ابناء واولاد ؛ وهم المعنيون بكلمة اهله ،

وقد تكون زوجته دخلت فى ضمن اهله واطلق عليه لفظ اهل ؛ لكن ذلك على سبيل التغليب لاغير ؛ فاين هو اطلاق الاهل على الزوجه كما يدعى

اما الحديث الذى رواه عن مسلم فهو بعيد عما نحن فيه بعد الحفناوى عن الحق والانصاف. فان كل دار تسمى منزلا؛ وتسمى بيتا ، ويقال لصاحبها صاحب المنزل ، ورب المنزل ، واهل المنزل - اذا اريد بهم الجمع والتعظيم . ويقال : صاحب البيت ، ورب البيت ؛ واهل البيت ولرسول الله ولغيره ان يخاطب كل واحدة من زوجاته اذا سكنت دارها وحلت فى بيتها فيقول لها كما يقول غيره لامثالها ياهل البيت . اى ياهل هذا البيت الذى تملكونه او تسكنون فيه . واين هذا من ذلك البيت العهود فى اذهان المسلمين كافه ، والتى ترمز له (ال) العهديه الذهنيه ، فانه لم يرد هنا فى هذا الحديث .

واخيرا ...

ان الشيعة يرون - كما كان يراه الاولون من المسلمين - ان اهل بيت النبي هم اسرته وقرابته . وهذا فخر عظيم لاسرة النبي ﷺ ولقرابته . ومع ذلك فانهم - اى الشيعه - يقولون ان آية التطهير (يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ليست عامة لجميع اسرته . فانا جميعا نعلم ان اسرة النبى على شرفهم ، ولكنهم لم ينالوا هذا الشرف ، وهو الطهاره من الرجس المعنوى ، والتجرد من الاخطاء والذنوب ، فانها هي الرجس الحقيقى ، بل ولم يدعها احد من اسرته ؛ ولا ادعيت فى احد من اسرته. الا ما ادعاه الشيعه من العصمة لمحمد وعلى وفاطمه والحسنين عليهم السلام

واذن فلابد ان يكونوا هم اصحاب آية التطهير ، والا لبقيت الآية من غير مصداق .

هذا دليل عقلى فى حصر الآيه بالخمسه الذين سبق ذكرهم ؛ اما الدليل النقلى فهو اكثر من ان يعد ، ويكفى الطالب ان يرجع لما رواه البخارى ومسلم ؛ عن ام سلمه وعائشة زوجتى النبي ﷺ ليعرف الحقيقه الواضحة الجليه؛ ويعرف من هم الذين وردت فيهم آية التطهير . هذا اذا كان المتتبع طالبا للحقيقة والواقع . اما اذا كان حفناويا يقول : ان عمر وابابكر اشجع من على ، وان عليا لم يقتل كافرا واحدا . وان معاويه ويزيد ازهد من علي ، فله ان يقول مايشاء

العقاد وشوقى

فى

انصاف اهل البيت عليهم السلام

(١)

كرر الحفناوى نقد العقاد كثيرا ؛ وزعم انه يكتب للماده المتوفرة عند الشيعه . والكل يعلم ان العقاد يكتب باللغة العربيه ، والشيعه العرب لا يملكون منابع النفط فى الحجاز والبحرين وقطر والكويت وابي ظبي، وغيرها ؛ كما يملكها غيرهم ولا يملكون رصيدا من الذهب الوهاج الذى تقول بعض الصحف المصريه عمن يملكونه : اذا دخلوا القاهره هبط سعر الذهب هناك ، لكثرة مايبذلونه من الذهب فى المناسبات المشروعة وغير المشروعه .

ولو اراد العقاد ان يكتب للماده لكانت كتابته عن بعض هؤلاء ، او عما يرغب فيه هؤلاء ؛ اجلب للماده ، وادر عليه للذهب الخالص الوهاج.

ان العقاد من الاشخاص القلائل جدا الذين رفعوا رأس مصر عاليا ، بل رفعوا رأس العرب عاليا مدة نصف قرن كامل او يزيد على ذلك . . وبالعقاد و نظائره القليلين جدا ؛ اخذت مصر الزعامة الادبيه من سائر البلاد العربيه بجدارة واستحقاق . و تخرج المطابع للعقاد فى كل اربعة اشهر كتابا يتلاقفه مائة مليون عربى ؛ واربعمائة مليون مسلم ؛ فى جميع فنون العلم والدين والادب والتاريخ والاخلاق ، و كتابه (الله) من الكتب الخالده ؛ و كل كتبه و كتاباته خالده . والعقاد فى الشعر له مذهب خاص ومدرسه خاصة ؛ تخرج عليها جملة من متأدبي مصر . ولا اغالى اذا قلت ان الغالب من شعراء عصرنا الحاضر و كتابه ، يفخرون به ؛ ويعترفون

بفضله العلمي والادبى عليهم ، وان لهحقوق الاستاذ والمعلم .

هذا هوالعقاد

ولكن مصرام الاعاجيب ... كما قيل قديما ... ومن اعاجيب مصر اومن مضحكات مصر

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

ان ينبري صعلوك نكره للطعن فى هذا العقل الجبار ، بكتاب يقول : انه صرف فى كتابته وجمعه اربعين عاما ، ولكنه لم يخل من الاخطاء والاغلاط النحويه وغيرها ؛ بالاضافه لما فيه من قلب الحقائق ؛ و نكران الحق ، والتقليد الاعمى .

وليس عندى ازاء هذه الاعجوبة المصريه الا ان ارسل للحفناوى رباعية عراقيه على صفحات هذا الكتاب ، فلعله لم يطلع عليها قبل اليوم فاقول:

يارامى الشجر العالى باكرته هل لانعلمت اخلاقا من الشجر

ترميه بالحجر القاسى بلاخجل وانه دائما يرميك بالثمر

قل للجآذر ظلما انت من بقر ان يحسبوك وهذا الوحش من بشر

قدست من بشر لولا مجاملة لقلت فى حقه قدست من بقر

(٢)

اما (شوقى) فالثناء عليه من الحفناوى اعجوبة ثانية من اعاجيب مصر. فشوقى لايقل عن العقاد خضوعا للحقائق الاسلاميه التى حاربها الامويون وانصارهم . ومن يقرأ (دول العرب وعظماء الاسلام) يعرف الحقيقة كماهى

واى مسلم يملك حصافة وعقلا ؛ ويبرأ من العصبية والعناد ، ثم لا يقول بما يقوله الشيعه ، وشوقى بالاضافه لذلك كان شاعرا مجيدا ، والشعراء المجيدون منذ القديم هم حمة الشيعه من غير منازع . وكانوا يقولون - متى ما شاهدوا شاعرا مجيدا - ترفض فى شعره . والفرزدق ، والكميت . و الحميرى ؛ و كثير ؛ ودعبل ، وابو نؤاس ، وابو تمام ، والمتنبى ، وابو فراس الحمدانى ؛ وابن الحجاج ، والرضى . والمعرى الذى يقول :

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ... ومبيد الجموع من غطفان

احد الخمسة الذين هم الاغ ... راض فى كل منطق و المعانى

و الشخوص التى خلقن ضياء ... قبل خلق المريخ والميزان

قبل ان تخلق السماوات اونؤ ... مر افلا كهن بالدوران

والذى يقول :

ارى الايام تفعل كل نكر ... فما انا فى العجائب مستزيد

اليس قريشكم قتلت حسينا ... وكان على خلافتكم يزيد

والذي يقول :

لقد عجبوا لاهل البيت لما ... اراهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى ... ارته كل عامرة و قفر

فكل هؤلاء والكثير من امثالهم شواهد صدق على ما نقول

و سأدل الحفناوى على موارد التشيع فى شعر شوقى خدمة لشوقى وللادب الذى هو ادب الشيعه منذ القديم

(١) كان شوقي يرى ان عليا هو (الوصي) ويصرح بهذه الحقيقه في شعره كثيرا . ويذكرها حينما يذكر زيدا وطلبه بالحجة حق بيته المغتصب فيقول .

وثار للثارات زيدبن على بن الحسين بن (الوصي) المرتضى
يطلب بالحجة حق بيته و الحق لا يطلب الا بالقنا

ويعود شوقي فيعترف بالوصايه حينما يذكر المأمون و علاقته بابناء علي عليه السلام فيقول :

قدخالف المأمون اهل بيته حبا بأبناء (الوصي) وحبا
من اجلهم نضا السواد ساعة فقال قوم خلع الوالى الحيا
ولو سها قواده و آله لقلد العهد عليا الرضا

ويعترف بها في غير هذين الموضعين كثيرا... و الاعتراف بالوصاية لعلي ؛ اكبر فارق بين الشيعة والسنه . فالشيعة يقولون : ان عليا هو الوصي الشرعي الذى نص عليه الرسول في عدة مواضع ،كان آخرها يوم الغدير، و بعض متعصبي السنه ، و منهم الحفناوى و رهطه - ان صح ان يسمى الحفناوى سنيا - ينكرون الوصايه ويطعنون برواتها - وما اسهل الطعن والتكذيب على من احوجته الحجة - وآخرون يرون انها صحيحة ولكنها وصاية على اماء ومخلفاته . ونسى هؤلاء ماقاله الخليفة الاول لفاطمه حينما طالبته بارثها من ابيها ؛ فروى لها انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انا معاشر الانبياء لانورث ؛ ماتركناه لولي الامر بعدنا . و بهذه الحجة استولى على مخلفات الرسول ومنها فدك التى بقيت بايديهم ، و منحها

الخليفة عثمان لصهره مروان ، وارجعها ابن عبد العزيز على ابناءِ علي ثم اخذت منهم الى ايام المأمون فارجعها وفيها قال الشاعر :

اصبح وجه الزمان قدضحكا برد مأمون هاشم فدكا

فاى وصاية بقيت ؟ اذا كانت الدينيه لم يتعرض لها الرسول ـ كما يزعمون ـ والدنيويه لولي الامر يضعها حيث شاء من السلاح والكراع .

وعلى كل فشوقى يعترف بالوصايه لعلي عليه السلام

(٢) وشوقى ايضا يمنح عليا لقب امير المؤمنين ، ولا يمنحه لغيره من الخلفاء . كما يقوله الشيعة الذين يرون ان كلمة امير المؤمنين خاصه بعلي ، ومنحة من الله له ، حتى ان الحسن دعاه رجل بامير المؤمنين فغضب منه . وهكذا يفعل شوقى فانه لا يدعو احدا بامير المؤمنين الا امير المؤمنين .

(٣) وشوقى يعترف اعترافا صريحا بافضلية علي على جميع الصحابه ، الافضلية التى عقد لها الحفناوى فصلا مطولا فى كتابه . وقدم كل من خطر بذهنه على الامام علي . حتى ابناء السفاح ، والمدمنين للخمره ، والسفاكين والسفاحين .. ولكن شوقى شاعر مصر ، والذى اثنى عليه الحفناوى فى صفحة ٢٦٩ ثناء جميلا ، وزعم انه قد سجل قضايا مصر الوطنيه ، قد سجل ايضا افضليه علي بقوله :

اما الامام فالاغر الهادى حامي عرين الحق و الجهاد
العمران(١) ياخذان عنه والقمران (٢) نسختان منه
اصل النبي المجتبى وفرعه و دينه من بعده و شرعه

---

(١) ابو بكر وعمر (٢) الحسن والحسين

وصفحتاه مقبلا و مدبرا ... وفى الوغا وحين يرقى المنبرا
يدنو الى ينبوعه بيانا ... و يلتقي بحرا هما احيانا
الحجر الاول فى البناء ... واقرب الصحب بلا استثناء
وازهد الناس وفى الدنيا يده ... و اخشع العالم و هو سيده
وجامع الايات وهى شتى ... وسدة القضاء باب الافتا

(٤) وشوقى رحمه الله ، بعد ان يسجل هذه الفضائل وغيرها لعلي والموهلات الجمه التى ذكرها فى شعره الرصين العذب ، يعجب كل العجب كما يعجب غيره من ذوى الفكرة والنباهة من انصراف الناس عنه منذمات رسول الله ، وتبانيهم على هضم حقوقه ، فيقول :

ياليت شعرى والامور تخفى ... والفكر فى هذا الطريق يحفى
ماساء هذا الناس من علي ... و حاد بالناصر و الولى
وغر بالليث الذئاب العاويه ... و سهل الغاب على معاويه

ويعجب شوقى مرة ثانيه فى ذكره لدولة الفاطميين فيقول :

قام امام من بنى فاطمه ... خليفه ثم تلاه من تلا
ماعجبى لملكهم كيف بنى ... بل عجبى كيف تأخر البنا
جدهمو لادين دون حبه ... وامهم بالامهات تفتدى

وفى هذا البيت تصريح من شوقى بخروج الحفناوى واضرابه من الدين الاسلامى ، الذى جعل ود ذوى القربى - وفى مقدمتهم على - من شروط الاسلام ؛ ومن يقرأ كتاب الحفناوى يعرف هذه الحقيقه .

(٥) ويقول شوقى : كانت الخلافة تحن لعلى ابن ابى طالب لما كانت

بعيدة عنه ؛ وكانت تشتاق لملاقاته، ولكن العضل والمنع ؛ ممن كان مغرما بها ، شغوفا بحبها ؛ هو الذى اخرها عن ملاقاته . وكان هو عليه السلام ادرى بحقوق الخلافه ؛ وادرى بمكان منبر النبى محمد ، ولم يتأخر عن ملاقاتها عن عجز فيه ؛ فاسمع مايقول :

لابل هو المنازع التواق ... طلبته الاعباء و الاطواق
سما اليها بعيون الفضل ... وحنت الحسناء تحت العضل
من كان فى منزله الرفيع ... يدر مكان منبر الشفيع
وطالما استأخر غير فاحم ... ولاذ بالحياء لم يز احم

ولا ادرى هل يعرف الحفناوى معنى هذه الابيات ام لا ؟ واذا عرفها فهل يبقى مادحا لشوقى ؛ ام يعطفه على العقاد و يزعم انه نظم شعره لثروة الشيعة

ولعل القارىء قداعجب بهذا الشعر الذى نظمه امير الشعراء تحت ضغط الشيعة طبعا ؛ فليسمع تتمة ذلك فى وقعة الجمل مخاطبا عليا عليه السلام

ياجبلا تأبى الجبال ماحمل ... ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثار عثمان الذى شجاها ... ام غصة لم ينتزع شجاها
قضية من دمه تبنيها ... هبت لها واستنفرت بنيها
ذلك فتق لم يكن بالبال ... كيد النساء موهن الجبال

يرى شوقى ان الذى اخرج عائشه من بيتها الذي امرها الله بالسكون فيه ؛ لم يكن دم عثمان ؛ وان بنت من دم عثمان بنيانا عاليا ، فلم تكن عائشه فى وءام مع عثمان وكانت اكبر محرض على قتله . ولكن الدافع

غير ذلك. وهي: غصة لم ينتزع شجاها من حلق عائشة . وتلك الغصة قد تكون هي ان عليا زوج ابنة ضرتها ؛ وقد يكون : ان عليا وقف يوم الافك موقفا لم يرض عائشه ؛ فحنقت عليه ؛ وبقي الشجا في حلقها الى يوم الجمل الذى كان اول شق في صفوف المسلمين .

ثم يعترف شوقي بان عليا اراد الاصلاح ؛ ولكن عائشه ابت ذلك .

و جاء بالاسد ابوتراب　　على متون الضمر العراب
يرجو لصدع المؤمنين رأبا　　و امهم تدفعه و تأبى

والحفناوى يقول : من قتل يوم الجمل قدمه في عاتق علي و كذلك من قتل يوم صفين .

(٦) وفي وقعة صفين يأسف شوقي لانخداع اصحاب علي بحيلة معاويه؛ و يتمنى انهم لم ينخدعوا ؛ وصبروا على الوغى ولو لساعه من النهار .ليتم النصر لعلي ، ويذهب معاويه لسبيله . فيقول :

ماكان ضر نصراء البيعه　　لو صبروا على الوغى سويعه
بينا بنودهم هي العوالى　　والنصر حول البيض والعوالى
غادرهم بسحره معاويه　　كانهم اعجاز نخل خاويه
القى القنا و شرع المصاحفا　　ينشد بالله الخميس الزاحفا
فلا تسل عن فشل العزائم　　ولم يزل طليعة الهزائم
انقطع النظم والانقياد　　وحكمت في الشكم الجياد
وافتيت في الرأي على الاعيان　　وهدد الامام بالعصيان

(٧) ويرثي شوقي عليا في ارجوزته هذه رثاه جميلا؛ ليس فيه مبالغة،

ولكن فيه لوعة صادقه واسف عميق. فيقول :

يازيد كل مسرج وملجم ... كيف علاغرتك ابن ملجم
اصاب قرنا لاترام شمسه ... اعيا على الاقران دهرا لمسه
بالمرهف المسموم فيماقد ذكر ... و كل شيء قتل، الماضي الذكر
ياشوم سيف قطع الصلاة ... واغتر ليث الغابة المصلاتا

(٨) وينقم شوقي على الذين يحامون عن ابن املجم ، امثال ابن حطان والحفناوى فيقول :

وقتلك الانسان غيلة شنع ... الجبن ان تقتل من لايمتنع
النفس لله وللنظـــام ... والدم احدى الحرم العظام
فكيف بالبغى على علي ... الراشد المقرب الولي ؟

وكلمة (الولى) فى القافية مأخوذه من الولاية التى عقدها الله لعلي فى الآية المباركه (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا؛ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه وهم راكعون) النازله فى على عليه السلام

ثم يعزى شوقى عليا بما فعلته معه الذئاب البشريه، ويسليه . ويضرب له الامثله بانبياء الله الذين اوذوا فى سبيل الله كما اوذى هو عليه السلام . فيقول :

مالك والناس ابا تراب ... ليس الذئاب لك بالاتراب
هم طردوا الكليم كل مطرد ... و اتعبوا عصاه بالتمرد
وزين العجل لهم اما ذهب ... وافتتنوا بالسامري والذهب
وبابن مريم وشوا ونموا ... و احتشدوا لصلبه وهموا
واخرجوا محمدا من ارضه ... و سرحت السنهم فى عرضه

الى ان يقول فى آخر الفصل :

فاسم سمو الزاهد الحوارى ... فى درجات القرب و الجوار

ان زال ملك الارض عنك من ملك ... ياطول ملك فى السماء تم لك

***

(٩) اما عقيدة شوقى فى معاوية وابناء، فلاتختلف عن عقيدة الشيعه. اذان معاويه : هو رجل الدنيا الذى تغلب على الملك بالحيل و المكر . وقدمضى ذكر بعض من راى شوقى فيه ، واسمع الآن مايقوله من تقابل بين رجل الدين ورجل الدنيا ، على ومعاويه .

قرنت خيرها تقى وعلما ... بخير ها سياسة وحلما

بل قرنت بينهما ايدي الغير ... وافترقا على التلاقى فى السير

ابو الشهابين وهل يخفى القمر ... والثاقب الرأى اللعوب بالزمر

اوقيم الدين ولا احابى ... وقيم الدنيا من الصحاب

(١٠) اما حيل معاويه ومكره . وما وقع فى ايام خلافته من اعراض عن الدين والاخلاق ، وما صدر منه من ظلم لاهل البيت ؛ وما صدر منه اخيرا من داهية الدواهى . وخاتمة المصائب التى ادرك شرها الاجنة فى الاصلاب والارحام . وهو عقد البيعه لولده يزيد تحت ضغط العاطفه الابويه فاسمعه كيف يقول :

مازال بالحبال والعصى ... من سحره ففاز (بالوصى)

ارسل فى حب الامور الرسنا ... وفى هوى الدولة جافى الوسنا

حتى نعى عليا النعاة ... فانقلبت ملوكا الرعاة

وراقت الدنيا . ورق الدين | وانفجر التمصير والمتدين
وصير البيت سليب الحق | و الآل من سادة لرق
قد نصب الجلم له حبائلا | ورب حلم جمع الغوائلا
وراض من شكائم الاباة | بهيبة الملك و بالهبات
فدالت الاخلاق و النيات | وبدلت واديها الحيات
وثم مايسأل عنه الله | وصاحب الدين ومن تلاه
قطع نظام العهد فى الاسلام | واخذه البيعة للغلام
حتى علا التاج على العمامه | و عاد ملكا نسق الامامه
جناية ادركت الاجنه | و وقفت للدين فى الاعنه

(١١) ثم يستمر فى توجيه ذلك من حب الآباء للابناء . وحب الاصل للفرع . الى ان يقول فى آخر فصله هذا داعيا ربه بالعفو عن معاويه على ارتكابه المنكرات فيقول :

رب اعف عن جرأته عليك | فالعفو منك والرضى اليك
لم يعل فى العفو عليه كفو | فاره . كيف يكون العفو

ولكن . اترى ان الله يعفو عن معاويه ؟ ولأن عفى الله عن معاويه ، فليعفون عن ابي جهل فابوجهل حارب رسول الله ثم قتل؛ ومعاويه حارب نفس رسول الله ، وتسبب فى قتل ابناء رسول الله ، وبدل دين رسول الله من دين الى ملك ، وادركت جرائمه الاجنة فى الاصلاب . فاى المجرمين اشد اجراما عند الله ولم لا يعفو الله عن ابي جهل وابى لهب اذا صار المبنى انه يعفف عن كل مجرم حتى ولو قتل ابناء النبيين

(١٢) ويذكر شوقي اسباب سقوط بني اميه ، ويعدد بعض جرائمهم التي آلت بهم الى السقوط والانهيار فيقول :

رمت يدالدهر بني مروانا ... ان لكل مصرع اوانا
فذهبوا عن حسنات تذكر ... و سيئات جمة لاتنكر
شبانهم من طينة الابالس ... وشيبهم انكر فى المجالس
اذا جروا لغاية لم يحفلوا ... ماالمركب الاعلى ولاماالاسفل
منهم من استحسن قتل (الال) ... ولم يخف مساوىء المآل
ومن رمى الكعبة بالحجارة ... و ذعر البيت وراع جاره
ومنهمو من مزق الكتابا ... معاتبا ، ياقبحه عتابا
عاقر غلمانهمو المداما ... ولازموا القيان والمدامى
وانغمسوافى الشهوات والترف ... وافسدوا شبان ابناء الشرف
رعو على اليقظة ثم ناموا ... فاصبحت لاسد الاغنام
جنى عليهم سرف الابوه ... و بغيهم على بني النبوة
و نصبهم للحكم كل غاشم ... جرت يداه من دماء هاشم
و لعنهم خلاصه الاكابر ... اباالزكيين ، على المنابر
وغدرهم بابن نصير الوفى ... مشيدالدولة فى البروفى ..

(١٣) وانت ترى ان هذه الجرائم التى عدرها شوقى هنا ؛ كلها قدانكرهاالحفناوى. فبنوا اميدلم يعاقروا الخمرة ، ولم يمزقوا القران، ولم يرموا البيت ، ولم يهتكوا حرمته ؛ ولم يبيحوا حرم النبي ﷺ ولم يظلموا احدامن آل النبى ، ولم يلعنوا عليا خلاصة الاكابر ، ولم ينصبوا

طاغية فى العراق والحجاز ، ولم يعينوا واليا اوقائدا الا و ملئه الرحمة والشفقة والحنان ، امثال الحجاج وزياد وابن زياد والقسرى وابن ارطاة واضرابهم . فماذا يقول الحفناوي بما قاله شوقى الذى اثنى عليه . وهل قال العقاد فى بنى اميه اكثر مما قاله شوقى ؛ ام ان شعر شوقى يقل تأثيرا فى المجتمع عن نثر العقاد

(١٤) ويشير شوقى لجرائم الامويين فى كل مناسبة تمر به فى شعره، فهو يقول فى موشحة من موشحه فى عبد الرحمن الداخل : ان سقوط بنى اميه فى الشام ؛ والجزاء الذى لحقها ، انما هو لظلمهم الناس وجورهم عليهم .

جزيت مروان عن آبائها ... ما اراقوا من دماء ودموع
ومن النفس ومن اهوائها ... مايؤديه عن الاصل الفروع
خلت الاعواد من اسمائها ... وتغطت بالمصاليب الجذوع
ظلمت حتى اصابت اظلما ... حاصد السيف وبيء المحبس
فطنا فى دعوة الآل لما ... همس الشانى ومالم يهمس

ومن يقرأ شعر شوقى يجد امثلة ذلك كثيرا .

(١٥) ورأى شوقى فى مروان مغاير لراى الحفناوى. فمروان فى رأى الحفناوى هو العالم المحنك الرأوف الرحيم . وعند شوقى :

مروان ليس للامور صاحبا ... وان غدت لذيله مساحبا
جر على عثمان ماقد جرا ... ارادان ينفعه فضرا
رب عدو عاقل اشكاكا ... ورب ود جاهل ابكاكا

ويقول فى المقابله بين ابن الزبير وابن الحكم

بابن الزبير لايقاس ابن الحكم لاترفع الاحكام كل من حكم
لا يستوى من عمره تحنفا و من رسول الله اقصى و نفى

(١٦) ولم ينس شوقى اباطالب من الذكر الجميل فى شعره اعترافا بفضل ابي طالب وخدماته للاسلام ونبي الاسلام. فيصف شوقى حالة الرسول بعد موت ابي طالب

نال الرسول الضر من عداه و بلغ الاذى به مداه
ومات من آوى وربي واصطنع وذاد عن خير البنين و منع
وارت اباطالب الاحجار فاعوز الحامي وعز الجار
فحقت الهجرة وهى مرة ما وصفت الا لنفس حره

هذا هو ابوطالب فى شعر شوقى. ابوطالب الذى يشتمه الحفناوي وهو ينهى عن الشتم فى كتابه. وينبز الحسين بانتسابه له، ولا يبز معاويه ويزيد بانتسابهم للعهر والفحشاء، ويؤمن ايمانا قويا بانتساب زياد لابي سفيان لالأبيه الشرعي (عبيد).

هذا ابوطالب. الذى تقوم الحكومة الحجازيه بتعذيب من يكتب عنه؛ ومن يرى اسلاميته، ويستفيد ذلك من اقواله وافعاله. ولو انصفت الحكومة الحجازيه لعرفت لابي طالب حقه وحرمته وفضله ... فالحجاز اصبح مقدسا فى نظر الجميع ببركة محمد والاسلام. والاسلام مدين لحماية ابي طالب عنه، حتى اشتد ساعده، واصبح قادرا على مصارعة الكوارث الجاهليه التى كان يشنها عليه ابوسفيان وابناء ابى سفيان ... ولكن اين هو العدل والانصاف.

(١٧) وللحسين ابن علي ، ولمصرعه في كربلا ؛ منزلة رفيعه عند شوقي . فهو يقول :

هذا الحسين دمه بكربلا ... روى الثرى لما جرى على ظما
واستشهد الاقمار اهل بيته ... يهوون في الترب فرادى وثنا
ابن زياد و يزيد بغيا ... والله والايام حرب من بغى
لولا يزيد بادئا ماشربت ... مروان بالكأس التي بها سقى

اجل والله (لولا المسبب لم ينجح السبب) ولولا عمل يزيد ؛ ماتجرأ ال مروان على ظلم اهل البيت ؛ ولولا جرأة من سبق يزيد ، لما استطاع يزيد ان يفعل بهم مافعل من قتل واسر ، ولما استطاع الحفناوي ان يكتب كتابا ينتقص فيه آل محمد ، ويمدح اعداء محمد و آل محمد ؛ و يقرظه علماء الازهر الشريف .

وقد خاطبت زينب الكبرى يزيد بهذه الحقيقة فقالت : و سيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلا ، وايكم شر مكانا واضعف جندا .

(١٨) وشوقي يعجب بتشييع جثمان مصطفى كامل وبالحزن الذي احيط بالجثمان ، والبكاء العام من المشيعين ؛ فلا يجد نظيرا لذلك المنظر المحزن المبكي ، الا ماتخيله من حمل نعش الحسين في كربلا فيقول :

فكانه نعش الحسين بكربلا ... قد شيل بين بكا وبين حنان

***

(١٦) والحسين عند شوقي هو رمز القداسة الاسلاميه الرفيعه التي

لاتشبهها قداسة ورفعة ، ويأتى على النقيض من ذلك يزيد بن معاويه ، فهو رمز السقوط ، ورمز التحلل من الدين والاخلاق ، فتراه يضرب بهما المثل للحالتين المتناقضتين ؛ وتراه يذكر مصطفى كمال اتاتورك مؤسس تركيا الحديثه ، وماله من سابقة كجندى مسلم مجاهد فى سبيل الحق والدين وماله من لاحقة كرجل قد جرد سيفه على الاسلام و على المسلمين . فلا يجد شوقى من يضرب بهما المثل فى ذلك الا الحسين ويزيد فيقول :

هذا الذى كان الحسين مكانة فى المسلمين قد استحال يزيدا

***

(٣٠) اما رواية (مجنون ليلى) نظم احمد شوقى بيك ، فقد ذكر فى خلالها منزلة الحسين فى قلوب الناس ، باديهم وحاضرهم ؛ وحالة الناس فى ذلك العصر المخيف المرعب... ولا يسعنى الا ان اذكر كلمة المعلق للرواية . وان كنت اعتقد ان رواية (مجنون ليلى) نظم شوقى ؛ لاتخلو منها مكتبة عربية ؛ ولكنى سأنقل الفصل كله ليتسنح للحنفاوي رأى شوقى فى الحسين وفى عصر الحسين . كما يتضح له رأيه فى سلطة العصر الاموى التى حملت الناس على رؤوس الرماح لتوطيد ملكهم الغاشم ، ويعرف منه ان الناس فى ذلك العهد كانت قلوبهم مع الحسين وسيوفهم عليه ؛ كما قال الفرزدق الشاعر ..

قال المعلق تحت عنوان

لمحة سياسيه

كان الحسين بن على كعبة القلوب والابصار فى جزيرة العرب ؛

بعد ان قتل ابوه علي ، ومات اخوه الحسن ، وانتهت خلافة الاسلام الى معاويه ابن ابي سفيان .

اصبح معاويه امير المؤمنين ، وانداح السلطان عن بوادى العرب الى حواضر الشام ، واستقر الحكم الجديد فى دمشق تاركا مكه وما يليها تحت ولاية مروان بن الحكم .

ماكان فى الحجاز ومايليه يومئذ مسلم يستطيع ان يبتسم للزمن الجديد وللدوله الجديده ابتسامة من اعماق نفسه ، وهو يرى الدين الذى هشت له عاطفته وقلبه . وامتلا منه يقينه وايمانه ؛ تعترض له الدنيا التى اقبلت على دمشق محموله على اسنة بني اميه واحلامهم فتنقله من حيث كان يراه هذا العربي فى مكه ميزان العدل وآية الزهد والورع . الى حيث قدر له هذا العربي ان يكون فى دمشق ملكا دنيويا .

وكذلك ظل الحسين قائما فى نفوس الناس هناك صورة مقدسه لبداوة الاسلام ؛ تستمد انضر ألوانها من صلته القريبه بجده رسول الله ﷺ . وبنوته لرجل كامل اشد الناس زهدا واستصغارا لدينا . وكذلك ظهرت بلاد العرب وقلبها يخفق باسم الحسين ولسانها المعلول ، اما منافق يترضى الحاكم الجديد واما خائف تسنح له الفرصه فيهتف باسم الحسين فى معزل عن العيون والارصاد .

قدمت ليلى الى اترابها فى مجلس من مجالس السمر ، ابن ذريح على انه رضيع الحسين قادما من يثرب يشفع عندها لصديقه قيس . قالت عبله لجارها بشر :

اتسمع بشر رضيع الحسين فديت الرضيعين و المرضعه

وانت اذا ماذكرنا الحسين تصاممت ...

فانظر كيف يجيبها وكانه اهين

. . . . . لاجاهلا موضعه

احب الحسين ولكنمـــا لسانى عليه و قلبى معه

حبست لساني عن مدحه حذار اميـة ان تقطعه

ثم ترى الحسين فى موكبه بين مكه والمدينه فاذا الحادى يغني

يانجد . . . . .

سرفى ركاب الغمام ليثرب

هذا الحسين الامام ابن النبي

واذا عامل من عمال بنى اميه هو نصيب كاتب بن عوف امير الصدقات فى الحجاز . ينسى فى جلالة هذا الموكب نفسه ومكانه من اميه ، فيجيب زيادا والغضب اخذ منه اذ يسأله : من لواء الموكب ؟:

قد بين الحـادى فقل اعم انت ام غـبى

هـذا منـار العرب هذا الحسين بن النبي

هــذا سنـا جبينه ملء الوهاد والربى

واذا ابن عوف اشد من صاحبه حرصا على نفسه ومكانه من اميه ، واذا هو اكثر منه تقديرا لسلطانهم ، وكانى بك وقد اشفقت على نصيب ان يصيبه غضب مولاه . لكن الواقع ان مولاه لايغضب منه ولايقسو عليه. وانما يكفيه عتب تافه ليهمس به اليه.

نصيب صه لاتسلكن بنا مسالك التهم
احذر جواسيس ابن هـ ـد وعيون أبن الحكم

وكانه فى هذا العتب الهامس الرقيق يشارك عامله فى تقديس الحسين بل هو يجهر بهذا الحب جهرا ضمنيا اذ يقول لزياد عن غيبوبة المجنون.

زياد انظر فما انفك صريع الوجد والذكرى
كما مر بنا الركب الحـ ـسيني به مـرا
فلم يشغل له بـالا ولم يوقظ له فكرا

ثم يعود نصيب فى موقف آخر فيذكر الحسين غائبا لكنه يذكره فى هذه المره بينه وبين نفسه لا يخشى سطوة اميه ولا عتب ابن عوف ؛ ولا عيون ابن الحكم ، فتراه فى هذه المره يلعن الزمن ويلعن الوظيفه اباء على مولاه ان يتشبه بالحسين فى الشفاعه لعاشق اذ يقول :

يـا دهر در بما تشا ويـا حوادث اهزلى
و يـا وظيفة اعزبي ويـا جرايه ارحلى
يبغى ابن عوف ان يكو ن كالحسين ابن علي

***

(٢١) وتتجلى شيعيه شوقى ؛ او اسلاميته على اصح تعبير ؛ فهذا هو الاسلام الصحيح ، حينما يصف الموكب الحسيني المار فى طريق ليثرب، ويصف تعلق الناس بالحسين وبجده النبى ﷺ، كما يفعل الشيعة اليوم وقبل اليوم . فيقول :

وحاد يسوق ركاب الحسين يهز الجبال اذا ما ارتجل

فلم يبق ماشى ولا راكب　　على نجد الا دعا وابتهل
فقم قيس واضرع مع الضارعين　　وانزل بجد الحسين الامل

***

(٢٢) ورحم الله شوقى الذى وصف ملوك بني اميه بانهم :

يؤسسون الملك فى بيتهم　　والعنف والشدة عند الاساس

ولولا العنف والشدة لما استقام ملكهم ، ولولا قيام الحسين ابن على فى وجوههم لما انهار ملكهم ، ولما انكشفت حقائقهم للعالم الاسلامي ، فعلى الحسين ونهضته الف تحية وسلام

(٢٣) ولشوقى ثلاثة ابيات فى روايته هذه كم كنت اتمنى ان يكتبن بماء الذهب ويعلقن فى النوادى والمحافل ، ليتفهمها المسلمون فلا تتفرق كلمتهم ، ويكونون كلمة واحده . والابيات على لسان ابن ذريح.

ما الذى اضحك منى　　الفتيات العامريه
ألاني انا شيعى　　و ليلى اموىه
اختلاف الرأى لا　　يفسد لود قضيه

ولكن هذا لا يرضى ابناء ابى سفيان الذين يكيدون للاسلام والمسلمين

***

لقد اسهبت فى هذا الفصل. لانى وجدت الحفناوى يقيم وزنا لشوقى فاردت ان ادله على الصدق فى شعر شوقى فاغير عقيدته فيه. اذ ان الحفناوى عدو الصدق واصحابه . ولاجل ان اريح القارىء قليلا من سماجة الحفناوى وهذره بقراءة شىء من شعر امير الشعراء احمد شوقى بيك ؛ ليتهيأ لسماع هذر جديد وبه يكون خاتمة المطاف .

خاتمة الحفناوى

و

خاتمة كتابنا

ختم الحفناوي كتابه بقوله :

يارب

جعلوا التوسل بالقبور(١) عقيدة فتوسلوا بحجارة صماء

رجعوا الى الشرك القديم جهالة ونسوا جلالة خالق الاحياء

ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء

---

(١) اذا كان زيارة القبور ؛ والتوسل الى الله بالانبياء والاولياء ، وتقبيل الاضرحه شركا ، فاول المشركين محمد ﷺ الذى زار قبر امه وبكى عند قبرها وامر بزيارة القبور ، وقبل الحجر الاسعد فى مكه باجماع الرواة . وثانى المشركين ، هما : ابوبكر وعمر الذان اصرا على دفنهما بجوار قبر النبى محمد ﷺ تبركا بمرقده ؛ وتيمنا بالقرب منه ﷺ. اما باقى الصحابه والتابعين فكلهم على هذا المنوال من الشرك الى ان جاء ابن تيميه الحرانى فاخترع مذهب تحريم زيارة القبور وتحريم التوسل الى الله بالاولياء والصلحاء وجعله من اقسام الشرك ؛ ووافق هذا المذهب اغراضا فى قلوب بعض المغرضين فقالوا انه من الشرك ؛ ردا على ما عمله رسول الله وصحبه والتابعون لهم. ولو كانت هذه الزيارات مع قبور الامويين ؛ لكانت عند الحفناوى ورهطه ، من المستحبات الاسلاميه الاكيده .

وفى الدين قد قاسوا وعائوا وخبطوا بآرائهم تخبيط عشواء معثار

واما نحن فنختم كتابنا بقولنا

يـارب عفوك واهدنـا	سبل الهداية و الرشاد
وانر طـريقك للـذى	يسرى على نهج السداد
امـا يـزيـد و رهطـه	و ابو يـزيد ذوالفساد
و من ارتضى افعالهم	فالعنه (١) يارب العباد

ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون ، متاع قليل ولهم عذاب اليم

---

(١) ان الله يقول : لعنة الله على الظالمين و يقول : اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الى كثير من الايات القرانيه .

اما النبى ﷺ فقد لعن المحلل والمحلل له ، ومن توالى غير مواليه، ومن ادعى نسبا لايعرف ، والمتشبهين من الرجال بالنساء ، و المتشبهات من النساء بالرجال ، ومن احدث حدثا فى الاسلام او آوى محدثا ومن قتل غير قاتله ، اوضرب غير ضاربه ، ومن لعن ابويه...

والمتتبع المنصف فى كتاب الله وفى احاديث نبيه ، يجدان الصفات التى بسببها لعن الله من لعن ، ولعن رسول الله من لعن ؛ هى الصفات الذميمه التى تحلى بها الامويون . ومن هنا قيل فى بعض التفاسير ان بنى اميه هم الشجرة الملعونه لكثرة مافى تلك الشجره من رجال انطبق عليهم الصفات التى لعنها الله ورسوله .. والاقتداء بما امر الله ورسوله اولى من الاقتداء بمن خرج على امر الله ورسوله .

فهرست المطالب

٧ المقدمه

١٠ مقدمة الحفناوى لكتابه

١٢ التاريخ :

كلمات الحفناوى فى التاريخ ؛ مشاركتنا للحفناوى فى كذب بعض المؤرخين؛ كلمة الدكتور طه حسين ؛ على من يكذب المؤرخون ؟ لماذا يكذب الرواة والمؤرخون؟ عهد الامويين ، وعهد العباسيين ، اعتراف الحفناوى بعداء العباسيين للعلويين و الشيعه و ميلهم للامويين ، العصبية العمياء عند اتباع معاويه ؛ لماذا يكذب الامويون ؟ لماذا لايكذب الشيعه والعلويون ؟ الوضاءون من السنة والجماعه .

٢٧ الحديث :

مقالة الحفناوى فى الحديث و المحدثين ؛ رأى الشيعة فى الحديث والمحدثين ، رأي عمر فى السنه ؛ من اين للشيعة هذه الاحاديث الكثيره؛ مناقشه الخليفه عمر لاعراضه عن السنة. دواعي الحفناوى فى تكذيبه الحديث

٣٦ نهج البلاغه :

كلمات الحفناوى فى نهج البلاغه ،كلمة بعض الاعلام فى مصنفه ، السيد الرضى ورأى الثعالبى وزكى مبارك وشكيب ارسلان فيه ، اسباب

التشكيك فى نهج البلاغه. جمل جميله من مقدمة الاستاذ محمد عبد الغنى حسن لكتاب الشريف الرضى .

٤٤ دين ام دولة:

الخلاف بيننا وبين الحفناوي ، يعتبر الحفناوى الاسلام امبراطوريه عربيه ؛ مناقشته على ذلك ، مناقشه القوميين العرب الذين تركوا الدين ودعوا للقوميه ؛ لولا الاسلام لضاعت العروبه ؛ فضل الاسلام على العرب وضرر العرب للاسلام .

٥٠ الشيعه فى نظر الحفناوى :

وصف الحفناوى للشيعه ، غضب صديق سني من الحفناوى ، اسباب غضبه؛ اباطيل الحفناوي واكاذيبه فى وصف الشيعه ؛ القران و الاشهاد فى الطلاق ؛ تحريف القران، العشرة المبشره، الجهاد عند الشيعه وعند السنه ، بعض حماقات الشيعه ، اقامة المآتم، كذب الشيعه المزعوم

٦٣ من هو الشجاع :

انكار الحفناوى لشجاعة علي ؛ اسباغ الشجاعه على غيره ، شجاعة ابي بكر وعمر وعكرمه وابن العاص و غيرهم

٦٩ عناوين فارغة :

عناوين فى مدح ابي سفيان : زهده وعفافه . حسن نية ابي سفيان ، ميل ابى سفيان لسماع الاذان

٧٤ معاوية الامين :

مناقشة ذلك . كيف كان معاويه امينا

٧٦ رد مروان اباهريرة للصواب :

الراوى لهذا الحديث ؛ عائشه وام‌سلمه

٧٨ الصديق اتقى من على :

قصة زواج على بابنة هشام ابن المغيره ؛ نقل عبدالفتاح عبدالمقصود للقصه ، مايستفاد من هذه القصه ، مخالفات ابى بكر للنبى ﷺ منزلة فاطمة عند رسول‌الله ؛ غضب فاطمه على ابى بكر ، رب شر فى باطنه خير

٨٣ تهريج ايضاً :

تولية الامويين للمناصب من قبل الخليفتين ، عزل عمر عماله وعدم عزله لمعاويه ، وقسمته لاموال عماله دون معاويه ؛ محابات على و عثمان لارحامهم و عدم محابات معاويه لارحامه . كلام حول هذه الامور .

٨٩ مهازل :

علي يرى نفسه المقدم فى الخلافة ، اسفاف الدهر ومقارنته غيره به ، طبع الكتاب فى مصر ؛ كسرى العرب ، كلمة عمر ؛ وكلمة النبي فى كسرى والكسرويه ، الامويون غرسوا التفرقه في المسلمين ، الامر بالمعروف وابوذر الغفارى . ثناء اذاعة مصر على ابي ذر . ماهى عقيدة ابى ذر .

١٠٠ وقائع اسلاميه

نظرات مستعجله فى وقعة احد :

سؤال ابى سفيان عن موت ابى بكر وعمر وعدم سؤاله عن الآخرين، استفادة افضلية الشيخين من هذا الحديث ، هل نطق ابوسفيان بهذا الحديث ، مقتل العاص بن سعيد بن العاص ؛ من الذى ابلى فى أحد وفى بدر ؟؛ هند بنت عتبه ، الحفناوى اشد امويه من بنى اميه . هند تفاخر الخنساء ؛ وهند تحضر اليرموك . ولا تحضر احد ولم تمثل بحمزه ، مارواه الطبرى فى فضل على يوم احد

١١١ وقعة الخندق :

ماقاله الحفناوى فى وقعة الخندق ، الذين عبروا الخندق ؛ بلاء على فى وقعة الخندق .

١١٤ الحديبيه :

اللواء بيد على ؛ امتناع عمر عن السفاره بين النبى وبين قريش ، ارسال عثمان لذلك؛ بيعة الرضوان .

١١٦ الفتح :

ما قاله الحفناوى فى الفتح ابوسفيان هو الذى فتح مكة. الذى يعيب اباسفيان دار ابى سفيان ، المؤلفه قلوبهم ، اسلام ابى سفيان ؛ الورائه الاسلام والايمان، هند ايضا واسلامها بيتان من الشعر لحسان

١٢٦ يوم حنين ومعركة هوازن :

المؤرخون وابوسفيان ؛ خلاصة وقعة حنين، ماقرره القران فى وقعة حنين. اعجاب ابى بكر، انهزام المسلمين ، انتصار المسلمين ؛ قتل ابى جرول ، دخيلة نفس ابى سفيان؛ التوبه على المسلمين بعد انهزامهم

١٣١ المفاضله بين الصحابه :

فضل الصحابه على علي ، قصة ابى دلف ، روايات وشعر فى مبغض على عليه السلام افضلية علي على غيره ، شهادة الصحابه بذلك ، شهادة عباقرة الادب فى العصر الحاضر

١٤٣ شخصيات اسلامية :

مدح الحفناوى و ذمه ؛ اعرف الحق تعرف اهله ؛ اعرف الباطل تعرف اهله

١٤٧ الحسن ابن على عليه السلام :

الحفناوى والحسن ، لماذا صالح الحسن ، سياسة الحسن و اقدامه وشجاعته . هل كان الحسن مستهترا ؟ هل كان الحسن على غير وفاق مع ابيه

١٥٨ الحسين عليه السلام :

نهضة الحسين ، نكثه للبيعه ؛ من الذى قتل الحسين ؟ كان الحسين عالما بقتله ماجاء عن النبى فى ذلك . كرامة الشهادة ، كرامة البطوله كرامة الاسرة النبويه . ابوطالب . الشاب الذي كتب كتابا فى ايمان ابى طالب ، ومعاقبة الحكومة الحجازية له . رسالة لجلالة الملك سعود

١٨٢ عمار ابن ياسر :

تعذيب ابى جهل لعمار . ايمان عمار . احاديث فى فضل عمار . معارضة عمار للسقيفه وللشورى ، يوم مقتل عمار بقلم طه حسين ، اسباب عداء عثمان لعمار . هل كان عمار هو ابن سبا ، من سب عمارا سبه الله

١٩٥ حجر ابن عدى .

كلمه طه‌حسين فى‌حجر ؛ قتله بمرج عذراء ، ذعر المسلمين عند قتله ؛ تظاهر معاويه بالندم بعد قتله

١٩٩ يزيد بن معاويه :

ابيات بولس سلامه فى‌وصف يزيد ؛ كلمة‌الحسين ابن‌على ؛ كلمه عبدالله بن حنظله ؛كلمه الدكتور طه‌حسين خطبه عبدالملك ؛ حياة يزيد . زهده المزعوم . ابيات ليزيد فى زهده بالآخره

٢٠٣ من‌هم اهل‌البيت :

اسرة‌النبي ﷺ رأى الاولين فى‌اهل البيت . مغالطات الحفناوى فى‌اهل‌البيت . الذين نزلت فيهم اية‌التطهير.

٢٠٩ العقاد وشوقى :

العقاد من‌مفاخر مصر والعرب والاسلام . شوقى لايقل عن العقاد فى محاماته عن‌الحق . ماقاله شوقى من‌شعر فى‌مدح اهل‌البيت . وما قاله فى‌ذم بني‌اميه

خاتمه‌الحفناوى :

خاتمه كتابنا :

ص	سطر	خطا	صواب
١٣	٣٥	غنى	الغنى
٢٠	٤٦	تكم	تكن
٢١	٨٥	بينها	بينهم
٣	٩٣	التقشب	التقشف
٥	١٠٢	محمدهو	فمحمدهو
١٦	١٢٣	فيكف	فكيف
١٥	١٣٥	فيجعلون	فيحيلون
٥	١٤٢	ساووك	انى ساووك
٨	١٦٠	وساقته	وسامته
١٩	١٦١	الحسن	الحسين
٨	٢١٠	المشرعه	المشرعه
٢٠	٢١٤	فرعنه	فرعه
١٥	٢١٦	ينتزغ	ينتزع

ص	سطر	خطا	صواب
٣	٤٠	كثيره	كثير
١٨	٥٧	نوع	نوعا
٦	٩٢	جريحة	جريمة
١٣	١٠١	فشيعون	فيشيعون
١٤	١٠٤	لحديث	الحديث
٢١	١٣٣	اليوم	يوم
٧	١٣٦	الاعى	الأعلى
٢١	١٥٣	بالاثتر	بالاشتر
٦	١٦١	الذيل	الذليل
٦	١٧٣	لقارى	القارى
٩	٢١١	القليد	التقليد
٢	٢١٦	بحها	بحبها
١	٢٠٢	المتدين	التمدين

اعتذار

قد يشاهد القارى الكريم فى بعض ما كتبته خروجا على قاعده النزاع والجدال العلمى ، وانا اطلب العذر فى ذلك ، ولكن قبل ان يوجه نقده هذا فليقرأ ما كتبه الحفناوى ، ليعرف انى كنت احاول دائما تهدأة الاعصاب ولكن النفس البشريه قد تتعدى حدودها الادبيه حينما تقرا امثال ما كتبه الحفناوى . وقد قيل . ان البادى اظلم . وعسى ان يعتبر المسلمون فى عصرهم الحاضر و يضربوا على يد هولاء المجرمين الذين يتطلبون الصيد فى الماء العكر ، لتسير السفينه بامن وسلام

وصلى الله على محمد واله الطاهرين

حرر فى غرة ذي الحجة الحرام سنه ١٣٨١

المؤلف
ابو المهدى الخاقانى

2805 =

عنوان المراسله

ایران : خرمشهر - مطبعة الامین

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Oct. - Dec. 1995
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 079783815